المســــــيح

بين
المعرفة و الجهل

د. حليم حسب الله

خادم الرب

http://www.baytallah.com/jesus/knowingjesus.htm

من هو المسيح يسوع ؟

"المسيح بين المعرفة والجهل"

أفكار و آراء

التعجب منه !

كيفية معرفته

موقفك منه

آراء الناس بكافة فئاتهم

أولاً - رأي المبغضين له وأضداده

ثانياً - رأي الذين صنعت معهم معجزاته والذين سمعوا تعاليمه

ثالثاً - رأي تلاميذه التابعين له

الباب الأول

الله في وحدانيته

الفصل الأول

الله الواحد

لا تركيب فيه

نوع وحدانيته

الفصل الثاني

وحدانية الله في العهد القديم

الفصل الثالث

وحدانية الله في العهد الجديد

الباب الثاني

الله وثالوث أقانيمه

الفصل الأول

أقنوم الآب

الفصل الثاني

أقنوم الروح القدس

الفصل الثالث

أقنوم الابن

ا ـ البنوة الأولى

ب ـ البنوة الثانية في الزمان عندما و لد في الجسد

جـ أنا والآب واحد

الفصل الرابع

وحدة الأقانيم مع تميز كل أقنوم

الفصل الخامس

مدلول الإصطلاح «ابن الله» ومعانيه

الباب الثالث

ضلالات شيطانيـــــة والرد عليها

الباب الرابع

ضرورة الإيمان بلاهوت المسيح

هل من سبب يجعلنا نؤمن أن المسيح هو الله؟؟

أولا - الإيمان بالله كما أعلن لنا ذاته في كلمته الحية

ثانيا - الإيمان بحتمية فداء الله للإنسان

ثالثا - ضرورة التجسد لإعلان الله عن ذاته يجعلني أؤمن أن المسيح هو الله

الباب الخامس

براهين ألوهية المسيح

الفصل الأول

أسماؤه الإلـهية

1 - أسماؤه في العهد القديم

2 - أسماؤه في العهد الجديد

3 - التأمل في بعض أسمائه

الفصل الثاني

صفاته الإلـهية

1 - الأزلية الأبدية

1 - الإعلان الصريح في مزمور 7:2

2 - الإعلان الصريح في ميخا 2:5

3 - الإعلان الصريح من شهادة يوحنا المعمدان الذي و لد قبل ولادة الابن بالجسد من العذراء (لوقا26:1, 31, 32)

4 - الإعلان الصريح في قول المسيح في (يوحنا56:8 - 59)

5 - الإعلان الصريح عن أزلية المسيح في سفر الرؤيا

6 - الإعلان الصريح في إنجيل يوحنا (1:1 - 2) عن أزليته

7 - الإعلان الصريح في إشعياء 16:48في قول الابن

8 - الإعلان الصريح في سفر الأمثال

9 - الإعلان الصريح في استخدام العبارات والألفاظ التي تدل على وجوده السابق لتجسده

10 - الإعلان الصريح عن أزليته عن طريق الرمز (عبرانيين 1:7 - 5)

ماذا تعني كلمة بكر؟

2 - عدم المحدودية

1 - من جهة أن الرب يسوع ابن الله لا يخلو منه زمان

2 - ومن جهة أنه لا يخلو منه مكان

3 - وما يدل على أنه ذات الله

4 - ما يدل على وجوده في كل مكان وزمان وعنايته بكل الخليقة

5 - مما يثبت وجوده في كل مكان ملازمته لكل المؤمنين في وقت واحد ولكل واحد على حدة

6 - ومما يدل على وجوده في كل مكان مع عدم التحيز بحيز

7 - في (مرقس16:20)

3 - العالم بكل شيء

يهوه والمسيح

1 - المسيح يعرف ما في القلوب وما يدور في الأفكار

أ - يعرف أفكار وقلوب المقاومين له

ب - يعرف أفكار وقلوب التلاميذ جملة

د - يعرف أسماء الأشخاص دون أن يخبره أحد

ه - يعرف ماضي حياة الناس

و - يعرف تاريخ مرض الناس

ز - يعرف الجميع وما في الإنسان

ح - يعلم ما يجول في الأفكار دون أن يسمع كلاما وما يحدث مع الناس دون أن يقول له أحد

ط - يكشف خبايا القلوب لأنه يعلمها

ى - كان يعلم المستقبل وما سوف يحدث قبل حدوثه

ك - كان يعلم ويعرف جميع الأمور الخاصة به

2 - في تغيير أجسادنا نحن الأحياء

10 - سلطانه على البشر وعلى القلوب

11 - قدرته وسلطانه على مغفرة الخطايا

12 - له القدرة والسلطان لإعطاء الحياة الأبدية

13 - له السلطان على كل قوات السماء

14 - له القدرة على إعطاء تلاميذه القوة

6 - غير المتغير

7 - القدوس

الفصل الثالث

أعماله الإلـهية

1 - الخالق

المسيح ابن الله, هو الله الخالق

2 - غفار الخطايا

3 - المحيي

4 - مانح الخلاص

ولماذا سمى بيسوع؟

5 - معطى الحياة الأبدية ومصدرها وحافظها

6 - مانح التوبة .. والإيمان

7 - فادي ومقتني شعبه والمكفر عنـهم

8 - معطى الروح القدس

9 - الديان لجميع البشر

الفصل الرابع

أمجاده الإلـهيـة

هو موضوع إيمان شعبه

تقديم الإكرام الإلهي والسجود للمسيح

الاعتماد على اسمه

هو موضع محبة وإكرام المؤمنينالذين هم له

الباب السادس

الاعتراضات والرد عليها

المسيح عبد يهوه

المسيح ابن الإنسان

يسوع هل كان إنسانا ؟

يسوع هل كان معلما ؟

ماذا كان رأي التلاميذ عن يسوع؟

«يسوع» هو شخص عجيب وفريد! سئل قديماً عن اسمه, كان جوابه «لماذا تسأل عن إسمي وهو عجيب» (قض 18:13) وقيل بالنبوة عنه «يدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً» (إشعياء 6:9) .

«يسوع من هو؟» سؤال قديم مضى عليه قرابة الألفي عام, تناولته ألسنة الناس من قديم الزمان ومازال يتردد على ألسنة الكثيرين حتى يومنا هذا, من كل الأجناس وفي مختلف بلدان العالم, إنه موضوع دهشة وتعجب الكثيرين, أو ليس هذا ما تنبأ به إشعياء النبي «كما اندهش منك كثيرون» (إشعياء 14:52) .

«الكلمة صار جسدا» «الله ظهر في الجسد» «المسيح يسوع... الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس... و جد في الهيئة كإنسان» (فيلبى 5:2 - 8).

هذا هو سر حيرة وتعجب الناس أنه وهو ظاهر في شبه الناس كإنسان, يأتي من الأعمال والأقوال ما لم يأته بشر «مقتدراً في الفعل والقول» (لوقا19:4) لقد إستعلنت فيه ذراع الرب (إشعياء 1:53) .

وهو ظاهر في صورة البشر كان في ذات الوقت صورة الله غير المنظور.

لذلك هيرودس لما سمع عن أعماله الخارقة ارتاب وسأل قائلا «من هو هذا الذي أسمع عنه مثل هذا» (لوقا9:7 - 9). لقد كان حقاً موضوع دهشة وحيرة وتعجب الكثيرين.

إن ما يفوق العقل والإدراك يحتاج إلى إعلان من الله, ولقد تنازل تبارك اسمه ووفر لنا هذا الإعلان في الكتاب المقدس الموحى به من الله, نوره وحقه, الذي ينير ويعقل ويهدي ويرشد «فتح كلامك ينير يعقل الجهال» (مزمور 19).

من يقبل هذا النور يستنير «بنورك نرى نوراً» (مزمور 9:36) ومن يتحول ويرفضه يركب متن الضلال «تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله» (متى 29:22) وفي طرق الضلال يتخبط في الظلام «إلى الشريعة وإلى الشهادة إن لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر» (إشعياء 20:8) «ويجلبون على أنفسهم هلاكاً سريعاً» (2 بطرس1:2) .

القارئ العزيز... إن الغرض من الكتابة في هذا الموضوع الأساسي والجوهري ألا وهو «يسوع من هو؟» الذي تناوله الكثيرون من رجال الله الأفاضل, لا لتقديم معلومات ذهنية عقلية حصلت عليها عن طريق الدراسة والكتب, لكن لأقد م شخصاً عرفته معرفة حقيقية, سمعت عنه هذا حقيقي,لكن عرفته واختبرته شخصياً , غير حياتي وملأها سعادةً وحباً وفرحاً وسلاماً , وجدت فيه راحة الضمير, واستقرار النفس وحل كل العقد والمشاكل.

تعالوا إلى يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم» (متى 28:11)

هذا ما أصلي لأجله أن تكون معرفتك للرب يسوع المسيح معرفة إختبارية شخصية عن طريق الإيمان القلبي به. له كل المجد . آمين.

أفكار و آراء

في بشارة مرقس الأصحاح الرابع, يرد هذا السؤال الذي سأله التلاميذ بعضهم لبعض منذ ألفي عام تقريباً , لكن لازال هذا السؤال يتردد على ألسنة الناس في كل يوم بمختلف أجناسهم, في مختلف البلدان والأجيال, وكافة الفئات والأديان, بل أقول: إن السائلين يزداد عددهم من يوم إلى يوم, ومن جيل إلى جيل. كنت أظن أن عددهم سيقل مع الزمن وتعاقب الأجيال, لكن حدث العكس.

وهذا السؤال هو: من هو يسوع؟ (مرقس 41:4) .

هذا السؤال الذي سأله التلاميذ بعضهم لبعض, عندما رأوا, أنه بكلمة وبسلطان شخصي, انتهر الريح وأسكت البحر وصار هدوء عظيم.

وسأله أيضاً أهل مدينة أورشليم عندما ارتجت المدينة كلها بسبب صراخ الذين تبعوه في دخوله المدينة إذ كان التابعون يهتفون «أوصنا لابن داود. مبارك الآتي باسم الرب أوصنا في الأعالي» (متى 9:21) , وقالوا «من هذا؟» (متى 10:21) .

هذا السؤال, إنما يعبر عن حيرة واندهاش إشعياء و سائر الأنبياء وتعجب كثير من الأشخاص فهو حسب الظاهر لا يختلف عن أي إنسان آخر, لكن أعماله وتعاليمه ومحبته كانت فوق مستوى العقول البشرية والتفكير الإنساني, فعلى سبيل المثال:

التعجب منه !

أ - عندما يبس التينة التي لم يجد فيها ثمرا بكلمة, «فلما رأي التلاميذ ذلك تعجبوا قائلين كيف يبست التينة في الحال؟؟ (متى 20:21) .

ب - بعد أن أكمل تعاليمه على الجبل يقول: «بهتت الجموع من تعليمه لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة» (متى 28:7) .

ج- في معجزة إسكات الريح والبحر, يقول: «فتعجب الناس» قائلين «أي إنسان هذا فإن الريح والبحر جميعاً تطيعه» (متى 27:8) .

د - هيرودس رئيس الربع, لما سمع بجميع ما كان منه ارتاب وقال «يوحنا أنا قطعت رأسه فمن هو هذا الذي أسمع عنه مثل هذا, وكان يطلب أن يراه» (لوقا9:7 - 9).

هـ- بعد أن فتح أعين الأعميين (متى 29:9) , أشاعا خبر يسوع في بلادهما كلها وفيما هما خارجان, إذا إنسان أخرس مجنون قدموه إليه, فلما أخرج الشيطان تكلم الأخرس. فتعجب الجموع قائلين «لم يظهر قط مثل هذا في إسرائيل» (متى 33:9) .

و - وعندما أحضر إليه مجنون أعمى وأخرس فشفاه, حتى إن الأعمى الأخرس تكلم وأبصر «فبهت كل الجموع وقالوا ألعل هذا هو ابن داود» (متى 23:12) .

ز - «ولما جاء إلى وطنه, كان يعلمهم في مجمعهم, حتى بهتوا وقالوا من أين لهذا هذه الحكمة والقوات؟» (متى 54:13, مرقس 2:6). من أين لهذا هذه كلها» (متى 56:13) .

ح - عند جانب بحر الجليل, فوق الجبل, جعل الخرس الذين جاءوا بهم إليه يتكلمون وكذلك العمى يبصرون, والعرج يمشون والشلّ يصحون, يقول: «تعجب الجموع ومجدوا إله إسرائيل» (متى 31:15) .

ط - لما علمهم في المجمع, وأخرج بسلطان الروح النجس الذي كان على الرجل الذي في مجمعهم «فتحيروا كلهم حتى سأل بعضهم بعضاً قائلين ما هذا ما هو هذا التعليم الجديد لأنه بسلطان يأمر حتى الأرواح النجسة فتطيعه» (مرقس 27:1) .

ى - لما قال للمفلوج مغفورة لك خطاياك, ثم قال قم واحمل سريرك واذهب إلى بيتك فقام وحمل سريره وخرج قدام الكل يقول «بهت الجميع ومجدوا الله قائلين: ما رأينا مثل هذا قط» (مرقس 12:2, لوقا5:25, 26).

ك - ولما أتى للتلاميذ ماشيا على البحر, وصعد إلى السفينة وأسكت الريح «فبهتوا وتعجبوا في أنفسهم جداً للغاية» (مرقس 50:6, 51).

ل - لما أراد الفريسيون أن يصطادوه بكلمة, وسألوه أيجوز أن تعطى جزية لقيصر أم لا, وأجابهم بحكمة فائقة يقول الكتاب «فتعجبوا منه» (مرقس 17:12) .

وهكذا كما رأينا من الأمثلة السابقة نتيجة التعجب والاندهاش, كان الناس متحيرين فيه, سواء الأقربون إليه أو أضداده, والكل قائل: **من هو هذا؟**

كيفية معرفته

ولكل فئة جواب عنه. ففيهم من قال عنه إنه نبي عظيم (متى 11:21) وفيهم من تعثر به (متى 57:13) وفيهم من تطاول لسانه كما سنرى فيما بعد.

إن الآراء وإن تعددت فلا يمكن أن تكون صحيحة, ما لم يعلن هو بنفسه عن ذاته, أو ما لم يعلن الآب عن ابنه ولا يمكن للإنسان أن يقبل هذا الإعلان ما لم يكن الإقناع من الله بالروح القدس, لأنه «ليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس» (1كورنثوس3:12) .

والآن بينما انشغل الكثيرون في البحث بجدية عن معرفة من هو يسوع؟ دون أن يصلوا إلى معرفته عن طريق البحث المغلوط, الخالي من إعلان الله في كلمته عن شخص المسيح.لذلك ونحن في بداءة الحديث عنه, أود أن أوضح للباحث عن معرفة السيد «له كل المجد» أن كلمة الله لا تقول اعرف عنه بل «تعرف به واسلم (أي كن في سلام)بذلك يأتيك خير» (أيوب 21:22) .

أيها القارئ العزيز.. ما هي قيمة المعرفة عن شخص ما ولو كانت حسنة إن لم تقد صاحبها للتعرف به؟!

هناك فرق بين معرفة شخص ما والتعرف به فيمكن أن يحكي لي عن شخص ما - عن اسمه, وأوصافه ونظام حياته ومعيشته وقدراته أو مكانته أو سلطانه لكنني إن لم أتعرف به فهذا لا يقودني إلا إلى معرفة عقلية فقط.

لكن إذا ذهبت أنا إلى هذا الشخص وتعرفت به وجالسته فمن المؤكد أنني سوف أكتشف أن ما عرفته عنه لم يكن شيئا بالنسبة لما اكتشفته بنفسي نتيجة التعرف به.

«إن الغرض الأساسي من هذه الدراسات ليس هو معرفة شخص المسيح من هو؟ بل التعرف به من خلال هذه المعرفة. أما الذين تعر فوا به, فلتزدهم هذه الدراسات قرباً إليه وليكن قول كل منهم «لأعرفه» (فيليبي 10:3) . سمعت ملكة سبأ بخبر سليمان فأتت, ولما رأت شخصه وحكمته والبيت الذي بناه وطعام مائدته وعبيده, قالت للملك: «صحيح كان الخبر الذي سمعته في أرضى عن أمورك وحكمتك, ولم أصدق الأخبار. حتى جئت وأبصرت عيناي, فهوذا النصف لم أخبر به» (1 مل 1:10 - 7) هكذا عندما تتعرف على الرب معرفة شخصية تكتشف أن ما عرفته عنه كان لا يعتبر شيئا بالنسبة لما ستعرفه بعد أن تتعرف به فتجد نفسك تقول كما في الترنيمة:

كلما أصبو إليه لذ لي فيه الوفـــا ق

كلما أدنو لديه زادني له اشتيـــا ق

موقفك منه

وقبل أن نبدأ الحديث عنه, أسألك, وعليك أن تجيب بنفسك صراحة, هل تعرفت به؟ هل سكن في قلبك؟

وهل تستطيع أن تقول بفرح.. إنه مقيم في قلبي؟

وهل إذا سألك الآخرون عنه, تقول الحق فيه نتيجة تعرفك به؟

آراء الناس بكافة فئاتهم

عزيزي القارئ.. ربما يكون الشيطان قد صور لك شخص المسيح بطريقة غير صحيحة عن طريق أفكار مسمومة, سواء باستخدام كتب مكتوبة لم تقل الصدق عنه أو عن طريق جنود له من البشر قال الكتاب عن أمثالهم «رسل كذبة فعله ماكرون مغيرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح... وأيضا .. خدام الشيطان» (2كورنثوس13:11 - 15) هؤلاء الذين لم تربطهم أية علاقة بالرب يسوع بل قال الكتاب المقدس عنهم «الناس الأشرار المزورون سيتقدمون إلى أردأ مضلين ومضلين» (2تيموثاوس 13:3) وأيضا قال عنهم «يقاومون الحق أناس فاسدة أذهانهم, ومن جهة الإيمان مرفوضون» (2 تيموثاوس 8:3) فاعلم أن القصد الأساسي للشيطان, من وراء هذا كله هو إبعاد النفوس عن شخص المسيح, العلاج الإلهي الوحيد لداء الإنسان المسكين وطريق السماء والوصول به إلى الآب, وضامن العهد الجديد, وأساس كل بركة من الله أبينا.

وأيضا يرجو الشيطان من وراء ذلك إضاعة الفرصة من أمام الإنسان وليضمن وصوله معه إلى النار الأبدية المعد ة له لا للإنسان (متى 41:25) .

لذلك أرفع قلبي مصليا أن يهبك الرب تعقلاً وحكمة من العلاء, وليقودك من خلال هذه الدراسة إلى التعرف بشخص المسيح الذي ليس بأحد غيره الخلاص(أعمال12:4) معرفة قلبية حقيقية, فتختبر مثلما اختبر قبلك كثيرون الفرح الذي لا ينطق به ومجيد (1 بطرس8:1) وهذا هو غرض دراستنا عن هذا الشخص.

والآن هيا بنا لنعرف من كلمة الله الموحى بها ماذا قال الناس عنه؟

أولا - رأي المبغضين له وأضداده:

هذه الفئة تتكون من رجال الدين في الأمة اليهودية سواء كانوا كتبة أو كهنة أو شيوخ الشعب, أو طوائف الشعب فريسيين وصدوقيين وناموسيين وهيرودسيين هؤلاء هم الذين كانوا يتبعونه كثيراً ويسألونه كثيراً , لا للإيمان به أو الاستفادة منه لكن ليجربوه أو يجدوا شكاية ضده, لأنهم كانوا يحقدون عليه جداً وهؤلاء القوم هم الذين قال عنهم الرب يسوع «يطوفون البحر والبر ليكسبوا دخيلاً واحداً , ومتى حصل يجعلونه ابناً لجهنم أكثر منهم مضاعفاً» (متى 15:23) والذين مراراً وتكراراً تشاوروا عليه لكي يهلكوه (متى 14:12) .

هؤلاء هم الذين وصفهم الرب يسوع بالقول «جيل شرير وفاسق» (متى 39:12) الذين لما سمعوا كلامه ذات مرة امتلأوا غضباً , فقاموا وأخرجوه خارج المدينة وجاءوا به إلى حافة الجبل الذي كانت مدينتهم مبنية عليه, حتى يطرحوه إلى أسفل (لوقا29:4) الذين لما رأوا معجزة شفاء اليد اليابسة, امتلأوا حمقاً وصاروا يتكلمون فيما بينهم, ماذا يفعلون بيسوع (لوقا11:6) وقيل إنهم كانوا يحنقون جداً ويحاورونه على أمور كثيرة (لوقا53:11) .

الذين غضبوا عندما رأوه يقبل خطاة ويأكل معهم, لأنه جاء من السماء لأجلهم لذلك قالوا إنه «محب للعشارين والخطاة» (لوقا2:15, 34:7). الذين سمعوا كلامه لكنهم استهزأوا به, لأنهم محبون للمال (لوقا14:16) الذين انتهى الأمر بهم إلى صلبه.

وأقول إنهم إن كانوا قد ماتوا وانتهى جيلهم, لكن أمثالهم كثيرون من أضداد المسيح ولهم نفس الآراء.. لو سألتهم من هو يسوع؟

قالوا عنه:

1 - إن معه بعلزبول وأنه برئيس الشياطين يخرج الشياطين (مرقس22:3, متى 24:12).

2 - إن معه روحاً نجساً (مرقس 30:3) .

3 - أقاربه قالوا عنه إنه مختل (مرقس 21:3) .

4 - أليس هذا هو النجار (مرقس 3:6) .

5 - ابن مريم وأخو يعقوب ويوسي ويهوذا وسمعان (مرقس 6:3) .

6 - أليس هذا ابن يوسف (لوقا22:4) .

7 - أليس هذا ابن النجار (متى 55:13) .

8 - قالوا إنه يضل الشعب (يوحنا12:7) .

9 - سامري وبه شيطان (يوحنا48:8) .

10 - هذا الإنسان ليس من الله (يوحنا16:9) .

11 - هذا الإنسان خاطئ (يوحنا24:9) .

12 - به شيطان وهو يهذي (يوحنا20:10) .

13 - أمن الناصرة يمكن أن يكون شيء صالح (يوحنا46:1) .

هذه هي أقوالهم وآراؤهم المسمومة التي تعلن عن منتهي التبجح و الإفتراء والتطاول على الرب يسوع المسيح والاحتقار له.

ذاك الذي (أتى ليعلن ما في قلب الله من حب نحو البشر المساكين). ولازال كثيرون بكل أسف في عالمنا هذا يقولون عنه أقوالاً خبيثة شبيهة بهذه الأقوال السابقة لكن سيأتي اليوم القريب الذي فيه يعرفون حقيقته ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب (فيليبي 2:11) .

ثانيا - رأي الذين صنعت معهم معجزاته والذين سمعوا تعاليمه:

هذه الفئة من الناس منهم من نال الشفاء, ومنهم من رأى معجزاته ومنهم من سمع تعاليمه مثلا عندما رأوا المفلوج قد شفي تعجبوا ومجدوا الله الذي أعطى الناس سلطاناً مثل هذا (متى 9:8) (مرقس2:12) وعندما رأوا معجزاته الكثيرة, مجدوا إله إسرائيل (متى 15:31)ولما سمعوا تعليمه بهتوا (متى 22:33) .

هؤلاء القوم قالوا عنه:

1 - ألعل هذا ابن داود (متى 12:23) .

2 - قوم قالوا هذا هو يوحنا المعمدان (متى 16:14) .

3 - وآخرون قالوا إيليا (متى 16:14) .

4 - وآخرون قالوا إرميا أو واحد من الأنبياء (متى 16:14) .

5 - هذا هو يسوع النبي الذي من الناصرة (متى 21:11) .

6 - قوم قالوا إنه صالح (يوحنا7:12) .

7 - وآخرون قالوا عنه إنه عمل كل شيء حسناً (مرقس7:37) .

8 - بالحقيقة هو النبي (يوحنا7:40) .

9 - آخرون قالوا هذا هو المسيح (يوحنا7:41) .

هذه هي آراؤهم في من هو يسوع. وإن كان إدراكهم ومعرفتهم ضحلة جدا , لكن لم يكن فيها تطاول, بل كانوا يظنون أنهم يعظمونه أكثر حسبما أدركوه وهذه هي الحال عند الكثيرين حتى هذا اليوم, إنهم يعرفون المسيح (كالنبي)العظيم مثل أنبياء آخرين لكنهم يعثرون به, من جهة أنه الله المتجسد.

وهذه المعرفة بالمسيح كالنبي لا تنفع أصحابها لأن الذي لا يؤمن به بصفته «ابن الله» - « قد دين, ولن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله» (يوحنا3:18, 36).

ثالثا - رأي تلاميذه التابعين له:

هؤلاء هم الذين اختارهم وصيرهم تلاميذه من رجال ونساء تعاملت نعمته معهم.

هؤلاء لم يكونوا أفضل من السابقين في معرفتهم بالرب يسوع, مع أنهم عاشروه وأعلن لهم ما في قلبه, لكن معرفتهم كانت ضئيلة حتى إنهم مراراً وتكراراً يتساءلون فيما بينهم.. عن شخصه على سبيل المثال:

«عندما انتهر الريح وأسكت البحر قالوا بعضهم لبعض من هو هذا فإن الريح أيضاً والبحر يطيعانه...» (مرقس 4:14) .

وكذلك أيضا في عمله لمعجزات كثيرة أمام أعينهم لذلك ما لم يكن هناك إعلان لهم من الآب «لأنه لا يعرف الابن إلا الآب» (متى 11:27) لم يستطيعوا أن يعرفوه من هو؟

لذلك عندما سأل التلاميذ في قيصرية فيلبس قائلاً لهم «وأنتم من تقولون أني أنا, فأجاب سمعان بطرس وقال أنت هو المسيح ابن الله الحي فأجاب يسوع وقال له طوبى لك يا سمعان بن يونا إن لحماً ودماً لم يعلن لك لكن أبي الذي في السموات» (متى 16:15 - 17). ولقد كثرت اعترافات التلاميذ بأن المسيح هو ابن الله.

لذلك نجدهم كمجموعة في (متى 14:32 - 33). إذ جاءهم ماشياً على البحر عندما كانوا معذبين من الأمواج لأن الريح كانت مضادة وبدخوله (سكتت الريح) يقول الوحي «الذين في السفينة جاءوا وسجدوا له قائلين: بالحقيقة أنت ابن الله».

وبولس الرسول الذي كان قبل إيمانه له مكانته وثقله في اليهودية في عصره, الذي كان ضداً للمسيح, ومضطهداً للكنيسة (لم يكن هناك شيء ينشئ له ضيقاً وثورة داخلية عارمة قدر سماعه عن شخص اسمه يسوع) هذا الذي قيل عنه كان راضياً بقتل استفانوس (أعمال 8:1) وقيل عنه «وأما شاول فكان يسطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت ويجر رجالاً ونساءً ويسلمهم إلى السجن» (أعمال 8:3) .

الذي شهد عن نفسه أمام الملك أغريباس قائلا : «فأنا ارتأيت في نفسي أنه ينبغي أن أصنع أموراً كثيرة مضادة لاسم يسوع الناصري. وفعلت ذلك» (أعمال 26:9 - 10) لكن عندما التقى به الرب يسوع, وأظهر له ذاته قائلاً له «أنا يسوع الذي أنت تضطهده» (أعمال 9:5) وغير حياته, وصار إنساناً جديداً . بدأ يكرز بهذا الاسم, ويجاهر به وبدون خوف إذ يقول الكتاب عنه:

«وللوقت جعل يكرز في المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله» (أعمال 9:20) ولأنه أدرك خطورة عدم الإيمان بابن الله وعرف قيمة النفوس في عيني الرب, لذلك لم يهب إنساناً ولم يخف

الموت بل كان يزداد قوة ويحير اليهود الساكنين في دمشق محققاً أن هذا هو المسيح (أعمال 22:9) .

ويقول عنه برنابا لبقية التلاميذ «إنه جاهر في دمشق باسم يسوع» (أعمال 27:9) وفي أورشليم مع التلاميذ كان يجاهر باسم الرب يسوع.

لقد كان يكرز بالمسيح ابن الله ومحققاً هذا, فكانت النتيجة «فبهت جميع الذين كانوا يسمعون وقالوا أليس هذا هو الذي أهلك في أورشليم الذين يدعون بهذا الاسم وقد جاء إلى هنا لهذا ليسوقهم موثقين إلى رؤساء الكهنة» (أعمال 1:9) . وكأنهم يقولون أليس هذا هو الذي كان راضياً بقتل استفانوس؟ أليس هذا هو الذي كان ينفث تهدداً على الكنيسة؟ ماذا جرى له؟نعم لقد التقى به رب المجد, وأظهر له ذاته, وعر فه بشخصه, لذلك يكرز به رباً ومسيحاً , لا عن عقيدة تعلمها, كما كان في اليهودية متعلماً على يد غمالائيل, لكن عن شخص اتحد به وصارت له شركة معه وأصبح يملأ كيانه.

هذا هو الشخص الذي ذاب في محبته فقال «لست أحتسب لشيء ولا نفسي ثمينة عندي حتى أتمم بفرح سعيي والخدمة التي أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله» (أعمال 24:20) .

ونثنائيل الذي لما سمع من فيلبس عنه وعلم أنه من الناصرة, قال «أمن الناصرة يمكن أن يكون شيء صالح» (يوحنا46:1) هو بنفسه عندما ذهب إليه وصار له معه حديث, أجاب وقال له على الفور «يا معلم أنت ابن الله» (يوحنا49:1) هذا الذي تبعه وصار واحداً من تلاميذه.

ومرثا أخت مريم ولعازر عندما ذهب الرب إليهم بعد موت لعازر (في اليوم الرابع من موته), وتكلم معها عن قيامة أخيها. فتكلمت معه عن القيامة في اليوم الأخير وقالت له أنا أعلم أنه سيقوم في القيامة في اليوم الأخير (يوحنا24:11) , فقال لها أنا هو القيامة والحياة ثم قال لها أتؤمنين بهذا؟ أجابته نعم يا سيد أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتي إلى العالم (يوحنا23:11 - 27).

والخصي الحبشي الذي بشره فيلبس المبشر, لم يعمده إلا بعد أن أعلن هذا القول: أنا أؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله (أعمال 37:8) .

ولكي ندرس شخصية « يسوع المسيح » علينا أن نرجع إلى كلمة الله الإعلان الصادق والوحيد لنرى فيها الحق المعلن عن:

(الله في وحدانيته ثم ثالوث أقانيمه ثم لاهوت ربنا يسوع المسيح من حيث شخصه, صفاته, أعماله).

الباب الأول

الله في وحدانيته

الفصل الأول

الله الواحد

إن الكتاب المقدس كلمة الله الحية الباقية إلى الأبد يكلمنا عن:

وحدانية الله وذاته التي تسمو فوق العقل والإدراك بمقاييس لا تحد , فهو يكلمنا عن الله الذي لا شريك ولا نظير له, الواحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد وأنه لا أجزاء فيه, ولا تركيب, وهذا ما يسمى بالتوحيد.

إننا كمسيحيين نؤمن (أن لا إله إلا الله) وأنه لا تركيب فيه على الإطلاق.

«فاعلم اليوم وردد في قلبك أن الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه» (تثنية 4:39) .

«أنا هو وليس إله معي» (تثنية 32:39) .

«هكذا يقول الرب ملك إسرائيل وفاديه رب الجنود, أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري» (إشعياء 44:6) .

«هكذا يقول الرب فاديك وجابلك من البطن, أنا الرب صانع كل شيء, ناشر السموات وحدي باسط الأرض. من معي» (إشعياء 44:24) .

«أليس أنا الرب ولا إله غيري ومخلص ليس سواي» (إشعياء 21:45) وقال:

«أنت هو الرب وحدك» (نحميا 6:9) .

«أليس إله واحد خلقنا» (ملاخي 10:2) .

«اذكروا الأوليات منذ القديم لأني أنا الله وليس آخر. الإله وليس مثلي» (إشعياء 9:46) .

وفي العهد الجديد آيات كثيرة أيضاً :

ففي (مرقس 29:12) يأتي قول الرب الذي قاله للكاتب:

«الرب إلهنا رب واحد» وقول الكاتب للرب أيضا :

«بالحق قلت لأن الله واحد وليس آخر سواه» (مرقس 32:12) .

وفي (يوحنا5:44) «المجد الذي من الإله الواحد لستم تطلبونه».

وفي (رومية 30:3) «لأن الله واحد».

وفي (1كورنثوس8:4) «نعلم أن ليس إله آخر إلا واحدا».

وفي (غلاطية 20:3) «ولكن الله واحد».

وفي (1تيموثاوس5:2) «لأنه يوجد إله واحد».

وفي (يهوذا 25) «الإله الحكيم الوحيد مخلصنا».

وفي (1كورنثوس5:12, 6) «وأنواع خدم موجودة ولكن الرب واحد». وأنواع أعمال موجودة ولكن الله واحد الذي يعمل الكل في الكل.

وفي رسالة (أفسس 5:4, 6) «رب واحد إيمان واحد معمودية واحدة إله وآب واحد للكل».

لا تركيب فيه

ولقد وردت آيات كثيرة في الكتاب المقدس تدل على عدم وجود تركيب في الله فقد قال له كل المجد «الله روح» (يوحنا4:24) .

وأنه «غير المنظور» (كولوسي 15:1) .

وأنه لا يتحيز بحيز (مزمور 139:8 - 12).

وهذه الصفات تدل على أنه غير مركب لأن المركب متحيز بحيز, ومن الممكن أن يدر ك أو يرى إذ إنه محدود بحدود الأجزاء المركب منها, وهذا لا يتعارض إطلاقاً مع كون الله ثالوث أقانيم.

نوع وحدانيته

ونحن نسأل أي نوع من الوحدانية هي وحدانية الله؟ هل هي وحدانية مجردة أو مطلقة؟ لو كان كذلك فثمة سؤال يفرض نفسه. ما الذي كان يفعله الله الواحد الأزلي قبل خلق السماء والأرض والملائكة والبشر. في الأزلية إذ لم يكن أحد سواه, ماذا كان يفعل؟ هل كان يتكلم ويسمع ويحب. أم كان صامتا وفي حالة سكون؟

إن قلنا إنه لم يكن يتكلم ويسمع ويحب, إذا فقد طرأ تغيير على الله لأنه قد تكلم إلى الأباء بالأنبياء وهو اليوم «سامع الصلاة», إذ هو السميع المجيب كما إنه يحب إذ إنه الودود, نعم إن قلنا إنه كان ساكنا لا يتكلم ولا يسمع ولا يحب ثم تكلم وسمع وأحب فقد تغير, والله جل جلاله «منزه عن التغيير والتطور لأنه الكامل أزلاً وأبداً».

وإن قلنا إنه كان يتكلم ويسمع ويحب في الأزل, قبل خلق الملائكة أو البشر فمع من كان يتكلم وإلى من كان يستمع, ومن كان يحب؟

إنها حقا معضلة حيرت الفلاسفة. وجعلتهم يفضلون عدم الخوض في غمارها. أما الكتاب المقدس, فلأنه كتاب الله الذي فيه أعلن لنا ذاته فلقد عرفنا منه أن وحدانية الله ليست وحدانية مجردة أو مطلقة, بل هي وحدانية جامعة مانعة.

(جامعة لكل ما هو لازم لها ومانعة لكل ما عداه).

وبناء على ذلك فإن الله منذ الأزل هو كليم وسميع, ومحب ومحبوب ناظر ومنظور دون أن يكون هناك شريك معه ودون احتياجه جلت عظمته إلى شيء أو شخص في الوجود.

هذا وكلنا نعلم أن الله يتصف بصفات كثيرة تفوق العقول والإدراك فهو يتصف بأنه

السميع «الغارس الأذن ألا يسمع» (مزمور 94:9) .

والبصير «الصانع العين ألا يبصر؟» (مزمور 94:9) .

والكليم فما أكثر تكرار القول «قال الرب» (يوحنا17:21) .

والعليم «بكل شيء» (يوحنا17:21) .

وله الإرادة (لوقا42:22) .

والمحب (1 يوحنا16:4) .

مع ملاحظة عدم وجود أي تناقض بين الوحدانية والأقانيم, لأن الله واحد في جوهره وجامع في أقانيمه ووحدانيته جامعة لكل ما هو لازم لوجود صفاته بالفعل, سواء كانت هناك خليقة أو لم تكن, دون أن يكون هناك أي تركيب في ذاته أو شريك معه, لأن هذا لا يتوافق مع كماله واستغنائه بذاته عن كل شيء في الوجود. وهي وحدانية أيضا مانعة لكل ما عداه. ولا يجوز تشبيه الله في أقانيمه بأية تشبيهات بالمرة كالشمس وغيرها لأنها كلها محدودة ومركبة, وهو بنفسه يقول «بمن تشبهون الله, وأي شبه تعادلون به» وأيضا يقول «فبمن تشبهونني فأساويه يقول القدوس» (إشعياء 18:40, 25).

كما إن الأقانيم هي ليست ذاته وصفاته كما يظن البعض, لأن الصفات معان .أي ليست لها وجود واقعي فلا يقال مثلا إن الله كان يكلم صفاته في الأزل ويسمعها ويبصرها ويحبها, أو إن صفاته كانت تكلمه وتبصره وتحبه لكنها وحدانية خاصة بذاته (ذات واحدة) جوهر واحد لاهوت واحد ولكن ثلاثة أقانيم في وحدانية بغير امتزاج, ولا يمكن أن تنفصل أو تتجزأ مع تميزها.

وكل أقنوم هو الله الأزلي, الأبدي, الغير محدود, ولا يتحيز بمكان أو زمان, العليم, المريد, القدير, السميع, الكليم, البصير لا يتغير ولا تأخذه سنة ولا نوم, لا بدء له كلى الكمال.

وكلمة أقنوم هي كلمة سريانية, تطلق على كل من يتميز عن سواه مع عدم الانفصال أو الاستقلال. مع ملاحظة أنه يوجد فارق بين كلمتي «أقانيم» و «أشخاص» المستعملة في لغتنا العربية:

الأشخاص: ذوات منفصلة إحداها عن الأخرى.

أما الأقانيم: ذات واحدة هي ذات الله الذي لا شريك له ولا نظير.

الأشخاص: وإن كانوا يشتركون في الطبيعة الواحدة إلا أنه ليس لأحدهم ذات خصائص أو صفات أو مميزات الآخر,

أما الأقانيم فمع تميزهم عن بعضهم في الأقنومية إلا أنهم واحد في الجوهر بكل خصائصه وصفاته ومميزاته لأنهم ذات الله الواحد.

نعم هذا هو إعلان الله عن ذاته وهو إعلان يسمو فوق الفهم الطبيعي وأسمى من العقل لكن لا يتعارض معه, فقط يتطلب الإيمان ووصول النور الإلهي إلى القلب.

الفصل الثاني

وحدانية الله في العهد القديم

إن العهد القديم كتب باللغة العبرية وترجم إلى اللغات التي من ضمنها العربية. ولا يوجد في اللغة العبرية (اللغة الأصلية لكتاب العهد القديم) استعمال صيغة الجمع للدلالة على التعظيم كما هو في اللغة العربية.

لذلك فالملوك في العهد القديم عندما يتكلمون عن أنفسهم يستخدمون صيغة المفرد وليس الجمع. مثل فرعون (تكوين 47:41) ونبوخذنصر (دانيال 4:4) والله نفسه تكلم في بعض المواضع عن ذاته بصيغة المفرد فاستخدم الضمير أنا وليس نحن (تكوين 21:15, إشعياء 6:45).

من هذا يتضح أن صيغة الجمع المستعملة مع اسمه في بعض الآيات لا يراد بها (التعظيم), بل التعبير عن وحدانية الله الجامعة.

1 - في (تكوين 1:1) «في البدء خلق الله السموات والأرض»وبالعبرية (بري شيت برا إيلوهيم أت هشميم فات هارص) والعارفون للعبرية يعرفون أن لفظ الجلالة (الله) في الأصل العبري هو «أيلوهيم» وهي جمع للكلمة «إيلوه» وهذا للدلالة على أن وحدانية الله هي وحدانية جامعة. وهذا هو الاسم الذي عرف به تعالى في بدء الخلق وأثناء الخلق «أيلوهيم» ويراد به الله في ذاته أو الله في علاقته بالخليقة.

2 - قبل أن يخلق الإنسان «قال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا» (تكوين 26:1) ولاحظ الكلمات نعمل, صورتنا, كشبهنا. هنا نلاحظ الوحدانية الجامعة مع أن الفعل «قال» يأتي في صيغة المفرد.

3 - بعد أن خالف آدم وصية الله «قال الرب الإله هوذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر» (تكوين 22:3) فهنا لم يقل, قد صار مثلنا «للتعظيم», ولكن «كواحد منا» للدلالة على أنه جامع.

4 - وعندما شرع سكان الأرض في شرهم أن يبنوا مدينة وبرجاً رأسه في السماء ويصنعوا لأنفسهم اسماً لئلا يتبددوا على وجه كل الأرض (تكوين 4:11) قال الرب «هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم» (تكوين 7:11) وكلمة هلم تعني «هيا بنا أو دعنا». وهذا يدل على تبادل الحديث. ترى من هو هذا الذي كان الله يتكلم معه؟ ونحن نعلم أن الله واحد لا شريك له.

وهذا كله يدل على أن الحديث قد حدث بين الله وذاته وحدها وهذا يدل على أن الله جامع في وحدانيته.

5 - عندما تراءى الرب لإشعياء في سنة وفاة عزيا الملك يقول إشعياء: «ثم سمعت صوت السيد قائلاً من أرسل ومن يذهب من أجلنا فقلت هأنذا أرسلني» (إشعياء 8:6) . ولاحظ كلمة «من أجلنا» بصيغة الجمع وكلمة «من أرسل» بصيغة المفرد, ليس المقصود التعظيم ولا المقصود أن يرسل رسولا من البشر لأجله ولأجل الملائكة معا , بل من أجله وحده لأن البشر يجب أن يرجعوا إليه دون سواه وهذا دليل آخر على وحدانية الله الجامعة.

علاوة على ما سبق, توجد آيات تدل على أن الله أكثر من أقنوم. على سبيل المثال:

1 - في القضاء على سدوم وعمورة بعد أن كثر شرهم على الأرض قيل «فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من عند الرب من السماء» (تكوين 24:19) لنلاحظ أن المتكلم «وهو الرب» قد أمطر كبريتاً وناراً من عند الرب, مع ملاحظة أن الممطر والممطر من عنده ليس صفة بل أقنوما .

2 - في (مزمور 6:45 - 7) «كرسيك يا الله إلى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك. أحببت البر وأبغضت الإثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك(إلهك يا الله) بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك». لاحظ هنا أن الله يمسح الله (1) وبما أن الماسح والممسوح واحد وهو الله فهذا يدل على أن الله ليس أقنوماً واحداً بل أقانيم.

ولاحظ أن المخاطب في هذه الآية هو «أقنوم الابن» (عبرانيين 8:1 - 10) حال كونه متجسداً ويعتبر الله إلهه, ليس باعتبار أقنوميته لكن باعتبار ناسوته الذي ظهر فيه, لأنه باعتبار أقنوميته هو الله وفي هذا الوصف لا إله له إطلاقاً , أما من ناحية ناسوته فكان إنساناً يدعو الله إلهاً له وهذا لا يعني أن المسيح كان شخصين بل شخصاً واحداً وهو الله المتجسد. كما سندرس فيما بعد بالتفصيل.

3 - وفي مزمور 1:110يقول داود بالوحي «قال الرب لربى اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك» وهنا نرى الرب يخاطب الرب وقد اقتبس الرب هذه الآية في حديثه مع الفريسيين وسؤاله لهم قائلا :

«ماذا تظنون في المسيح ابن من هو. قالوا له ابن داود. قال لهم فكيف يدعوه داود بالروح رباً قائلاً , قال الرب لربي, فإن كان داود يدعوه بالروح رباً فكيف يكون ابنه, فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة» (متى 41:22 - 46). أما الإجابة فواضحة فهو من حيث الأقنومية (كونه أقنوماً في اللاهوت) هو رب داود ومن حيث تجسده وظهوره في العالم هو «ابن داود» لأنه من نسله حسب الجسد ولذلك في (رؤيا 16:22) «أصل وذرية داود».

4 - في سفر إشعياء يقول الرب «اسمع لي يا يعقوب وإسرائيل الذي دعوته أنا هو. أنا الأول وأنا الآخر... والآن السيد الرب أرسلني وروحه» (إشعياء 12:48, 16) لنلاحظ هنا ونمعن الملاحظة (لأنها من أوضح الآيات في العهد القديم عن الثالوث الأقدس).

«أنا الأول والآخر»أي أن الأزلي الأبدي قد أرسل بواسطة اثنين هما «السيد الرب وروحه» وبما أن المرسل والمرسل, ليسوا كائنات مختلفة, بل كائنا واحدا هو «الله» لأنه هو الأول والآخر وهو السيد الرب, وروحه إذن فهو ليس كائناً آخر بل هو عين ذاته. فهذا يدل على أنها أقانيم الله الواحد. ووحدانيته «جامعة» والمقصود بكلمة إرسال هو مجرد الظهور بين الناس لإجراء عمل من أعمال اللاهوت, وليس إرسال أقنوم لآخر معناه: أن له أفضلية عليه, بل يقصد بها التوافق في المهمة المرسل من أجلها.

5 - في سفر هوشع 7:1يقول الرب «وأما بيت يهوذا فأرحمهم وأخلصهم بالرب إلههم» لنلاحظ أن المتكلم هنا هو الرب ويقول إنه يخلص شعبه بمن يدعوه «الرب إلههم» وبما أنه لا يوجد إلا إله واحد. وهنا الرب والإله الواحد متكلم ومتكلم عنه فهذه الآية تدل على أن الله أكثر من أقنوم واحد.

6 - في (تكوين 1:1, 2) «في البدء خلق الله السموات والأرض وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه».

من هذه الآية يتضح أن اثنين قد اشتركا في الخلق وهما الله, وروح الله. وواضح أنهما ليسا اثنين بل واحداً وهو الله وذلك لأن الله لا تركيب فيه ووحده هو الخالق والباعث للحياة في كل كائن حي.

7 - في سفر (المزامير 6:33) يقول «بكلمة الرب صنعت السموات» وفي (مزمور 30:104) «ترسل روحك فتخلق» ومن هاتين الآيتين يتضح أن اثنين قاما بالخلق وهما «كلمة الرب» و «روح الرب». إلا أنهما ليسا اثنين بل واحداً وهو الله في جوهره.

8 - في سفر الأمثال (4:30) في كلام أجور «من ثبت جميع أطراف الأرض ما اسمه وما اسم ابنه إن عرفت» من هنا نلاحظ أن اللاهوت متميز في أقانيمه وأن كلمة «ابن» ليس المقصود بها المعنى الحرفي بل المعنى الروحي الذي يتوافق مع روحانية الله وخصائصه الأخرى. وسندرس هذا فيما بعد.

من الشرح السابق كله يتضح لنا:

1 - أن الله واحد, ولكن وحدانيته «جامعة مانعة», وأن الله أقانيم ثلاثة:

الآب, والابن, والروح القدس في وحدةٍ لا تقبل التجزئة ولا الانفصال, مع تميز كل أقنوم في عمله, وله ذات صفات الأقنوم الآخر وهو الله بذاته.

2 - أن عقيدة التثليث والتوحيد ليست موجودة في المسيحية(أسفار العهد الجديد)فقط فتعتبر بدعة, لكن كما رأينا فهي موجودة في أسفار العهد القديم أيضاً.

الفصل الثالث

وحدانية الله في العهد الجديد

توجد في العهد الجديد آيات كثيرة تشهد أن وحدانية الله هي وحدانية جامعة مانعة, أو بتعبير آخر أن الله ليس أقنوما بل أقانيم ونذكر بعض هذه الآيات:

(1) مشهد المعمودية «هو أول إعلان صريح للثالوث» فعندما صعد المسيح (الابن) من الماء نزل عليه الروح القدس بهيئةٍ جسميةٍ مثل حمامة وأتى عليه صوت الآب من السماء قائلاً : «هذا هو ابني الوحيد الذي به سررت» (متى 16:3, 17 , مرقس 9:1 - 11 , لوقا 21:3 - 22).

(2) في إرسالية الرب لتلاميذه قبل صعوده قال «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس» (متى 19:28) لاحظ أنه لم يقل بأسماء, لكن باسم, وهذا يدل على أن الأقانيم ليسوا كائنات ثلاثة, بل كائنا واحدا , الله لا سواه الذي لا شريك له ولا تركيب فيه, هو بذاته ثلاثة أقانيم, الآب والابن والروح القدس.

3 - في إنجيل (يوحنا16:14, 17) «وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم».

وأيضا في (يوحنا26:15) «ومتى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذي من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي».

4 - في (2كورنثوس14:13) يقول «نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم».

وفي (1 بطرس1:1 - 2) «إلى المختارين بمقتضى علم الله الآب السابق في تقديس الروح للطاعة ورش دم يسوع المسيح».

بالإضافة إلى هذه الشواهد: لوقا1:35 أعمال 4:29 - 31 1كورنثوس12:4 - 6 أفسس4:4 - 6 عبرانيين 10:9 - 15 يهوذا 20, 21 رؤيا 4:1,5 غلاطية 4:6 أفسس2:18 تيطس 3:4 - 7 يوحنا4:10 1 يوحنا5:7)

مما سبق يتضح لنا أن الأقانيم هم ذات الله, وليسوا كائنات غيره أو معه وهذا يرينا أن الكتاب المقدس يعلن لنا بالتثليث وأن: الله لا شريك له.

الأقانيم هم عين الله ذاته, وليسوا أجزاء أو عناصر فيه أو صورا أو أشكالا له.

إنه لا تركيب فيه, لذلك لا ينفصل أحدهم عن الآخر بأية حال من الأحوال لأنه لو كان الله أقانيم مركبة لشابه الإنسان, الذي في موته يتعرض للتفكك والتغيير. إذ تخرج روحه من جسمه. وحاشا لله فالأقانيم ليسوا أجزاء أو عناصر في الله, بل هم عين ذاته وذاته واحدة لا تتعرض للتجزئة أو الانقسام أو التغيير في حالة ظهور أحد الأقانيم في مكان. وكذلك لأن اللاهوت لا يتحيز بمكان أو زمان لذلك لا ينحصر في حيز خاص, وقد أشار الرب أيام جسده على الأرض إلى هذه الحقيقة حينما تحدث عن نفسه إذ قال:

«وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الإنسان الذي هو في السماء» (يوحنا3:13) .

الخلاصة:

الله واحد وحدانية جامعة.

أقانيم الله غير قابلة للتجزئة والانفصال على الإطلاق.

فمنذ الأزل إلى الأبد لا ينفصل أقنوم عن الأقنومين الآخرين بأية حال من الأحوال. وقد وصف القديس أثناسيوس وحدانية الأقانيم هذه فقال:

(إنها اتحاد بلا اختلاط وتمييز بلا انفصال) وحقا إنها كذلك.

الباب الثاني

الله وثالوث أقانيمه

بعد أن رأينا في التأملات السابقة أن الله واحد في جوهره. لكنه أيضا ثلاثة أقانيم متميزة في وحدانية بلا انفصال أو تجزئه.

سوف نتحدث في هذا الفصل عن الأقانيم

الفصل الأول

أقنوم الآب

الآب تنطق بالمد ة وليس بالهمزة ولنلاحظ أن:

1 - الآب هو, الآب منذ الأزل وبالتالي فالابن هو الابن منذ الأزل لأنه ليست هناك أبوة إلا معها بنوة, وإذ كان الأمر هكذا, فإن الابن لا يكون مولوداً أو مخلوقاً من الآب, بل واحداً معه في اللاهوت بكل صفاته وطبيعته.

2 - لا يراد بأقنوم الآب «أب» بالمعنى الحرفي الجسدي أي إنه أدعى بهذا الاسم لأنه أنجب أقنوم «الابن» أو لأنه ذو فضل عليه, أو لأنه سابق له في الزمن. كلا إذ يعلمنا الكتاب المقدس أن الآب واحد مع «الابن» في اللاهوت.

فقد قال الابن «أنا والآب واحد» (يوحنا30:10) . وعندما سأله تلميذه «فيلبس» «يا سيد أرنا الآب وكفانا» قال له يسوع «أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس. الذي رآني فقد رأي الآب, فكيف تقول أنت أرنا الآب. ألست تؤمن أني أنا في الآب والآب فيّ» (يوحنا14:8 - 10).

وقال للتلاميذ: «صدقوني أني في الآب والآب فيّ» (يوحنا14:11) .

فهذه الردود التي نطق بها الرب لا تدع مجالا للشك. بل من خلالها نرى وحدة الآب والابن.

هناك فرق بين «الوالد» والآب. فما أكثر الذين يقال عنهم «والدون». لكنهم مجردون من كل معاني الأبوة, فالتوالد ظاهرة جسدية, بينما الأبوة حالة روحية لذلك لم يطلق على أقنوم الابن ولو مرة واحدة اسم «ولد الله» «Child Of God» كذلك لم يطلق على أقنوم الآب ولو مرة واحدة اسم «الوالد» بل يطلق على الأول اسم «الابن» «Son Of God» والثاني دائما اسم «الآب».

ولم تطلق عليهما هذه الأسماء عندما و لد أقنوم الابن من العذراء مريم أو في أي زمن من الأزمنة السابقة للولادة فحسب, بل أطلق على كل منهما اسمه الخاص به منذ الأزل السابق لكل زمن, لأن الآب لم يكن سابقا للابن لأن الله روح ولأنه لا يلد ولا يولد ولا شريك له أو نظير وغير متغير, وأنه ليس قبله أو بعده إله, وهذا ما يدل على أن الأبوة حالة روحية تتوافق مع روحانية الله والمقصود بها (المحبة الباطنية السامية) وهذا يليق بالله وحده لأن محبته لا يحدها حد, وهي طبيعته, ولذلك فمحبة الآب والابن أزلية. قال الرب يسوع مرة بصفته «الابن».. عندما كان على أرضنا بالجسد .. للآب:

«لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم» (يوحنا25:17) وبهذا يكون قد كشف لنا سراً من أسرار أقانيم اللاهوت. المحبة التي كانت في الأزل عاملة ومتبادلة بين الأقانيم, ولذلك لا تسند المحبة في الكتاب المقدس إلى أقنوم واحد بل إلى كل الأقانيم أو بمعني آخر إلى الله ذاته. ففي (1يوحنا8:4) «الله محبة» ولذلك «الآب» يحب «الابن» و «الابن» يحب «الآب» (يوحنا31:14) .

والروح القدس هو روح المحبة (رومية 30:15,2 تيطس 7:1).

وتبادل المحبة دليل على التوافق التام بين الله وذاته.

إن الوحي يدعو أحد الأقانيم بالآب. هذا الاسم الذي يظهر كل معاني المحبة في الله, ويدعو أقنوماً آخر بالابن الاسم الكريم الذي يعبر عن هدف واتجاه المحبة في اللاهوت منذ الأزل والذي عن طريقه أمكن إعلان هذه المحبة في ملء الزمان للبشر.

فإن كلاً من الأبوة والبنوة هي نسبة إلهية أزلية روحية, ليس لها نظير. ويدعو الوحي أقنوما آخر بالروح القدس أو روح المحبة (رومية 30:15) لأنه مجرى محبة اللاهوت وحاملها ولذلك فإن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بواسطته (رومية 5:5) .

3 - إن الذين يؤمنون إيماناً حقيقياً بالمسيح يطلق عليهم «أبناء الله» ومن حقهم أن يخاطبوه يا أبانا (1 يوحنا1:3, غلاطية 6:4).

لكن ليس معني هذا أنهم قد أصبحوا واحداً مع الابن في أقنوميته بل يعتبرون فقط أولاد الله, بسبب إيمانهم القلبي بالمسيح واتحادهم الروحي به, على أساس النعمة وصيرورتهم بالتبني أبناء (يوحنا12:1, أفسس5:1) أما المسيح فهو ابن بجوهره وحقه الذاتي غير المكتسب. ولذلك حتى بعد الإيمان نحن مازلنا خليقة الله وعبيده وهو بالنسبة لنا خالقنا وسيدنا.

4 - وهناك إشارات في العهد القديم عن كون الله أبانا مثل (إشعياء 8:64, ملاخي 6:1) مع ملاحظة أن معرفة قديسي العهد القديم لم تصل إلى معرفة (الله) كما وصلت معرفتنا نحن له عن طريق المسيح (يوحنا17:6 - 26).

لذلك جميعهم كانوا يشعرون بالرهبة من حضرته بسبب شعورهم بخطاياهم المتعددة ونقائصهم, ولكن في العهد الجديد على أساس كفارة المسيح زالت المخاوف وبفضل عمل الروح القدس يحصلون على حياةٍ روحية تؤهلهم لذلك. و الله باعتباره (الآب) قد «باركنا بكل بركة روحية في السماويات في المسيح. كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة. إذ سبق فعيننا للتبني بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرة مشيئته» (أفسس1:3 - 5).

وهو «الذي أهلنا لشركة ميراث القديسين في النور» (كولوسي 12:1) .

«وقد ولدنا ولادةً روحية لرجاءٍ حي» (1بطرس 3:1) .

«ودعانا إلى مجده الأبدي في المسيح يسوع» (1 بطرس10:5) .

الفصل الثاني

أقنوم الروح القدس

يظن البعض أن الروح القدس ما هو إلا مؤثر إلهي أو قوة إلهية يعطيها الله للبشر, ويظن البعض الآخر وهم شهود يهوه (الذين لا يؤمنون بشخصية الروح القدس) أنه ريح ويشددون على أن لفظ «ريح» هي الترجمة الأصح.

لكن الروح القدس ليس كذلك, إنه أقنوم إلهي مثل الأقنومين الآخرين ولا يسمى بالروح القدس لأنه يتميز عنهما بروحانية الجوهر. كلا لأن للأقانيم جوهراً واحداً , كما رأينا في الكلام السابق ولقد أعلن الوحي لنا أن الله (بأقانيمه) هو روح (يوحنا24:4) .

وهذا الاسم يعبر عن قيامه بأعمال اللاهوت روحياً أو بطريقة غير ظاهرة. لذلك فالكتاب المقدس يذكر له بكل وضوح ما يتميز به من مقومات الشخصية فينسب له القيام بأعمال الشخص العاقل, المريد, القادر.

ففي (سفر القضاة 25:13) يقول عن شمشون: «وابتدأ روح الرب يحركه في محلة دان».

وفي (مزمور 10:143) يقول داود «روحك الصالح يهديني في أرضٍ مستوية».

وفي (إشعياء 16:48) « السيد الرب أرسلني وروحه».

وفي (إشعياء 14:63) «روح الرب أراحهم».

وقال الرب يسوع عنه «الروح القدس يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم» (يوحنا26:14) «وهو يشهد لي» (يوحنا26:15) «ويبكت العالم» (يوحنا8:16) «وهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمورٍ آتية. ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم» (يوحنا13:16 - 15).

وفي أعمال (29:8) «فقال الروح لفيلبس تقدم».

وفي (1تيموثاوس1:4) «الروح يقول صريحاً» وأيضا «فقال لي الروح أن أذهب» (أعمال 12:11) .

وفي قول الرسول بطرس لحنانيا «لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس. أنت لم تكذب على الناس بل على الله» (أعمال 3:5, 4).

إن هناك تميزاً بين الروح القدس كأقنوم إلهي عن الشخصيات البشرية بما له من الرأي الإلهي الشخصي والإرادة الإلهية اللذين قد يتفق فيهما وقد يختلف فيهما مع البشر:

«لأنه قد رأي الروح القدس ونحن» (أعمال 18:15) وقال الروح القدس «افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه فهذان إذ أرسلا من الروح القدس انحدرا» (أعمال 2:13 - 4) «ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء» (1كورنثوس11:12) .

من الآيات السابقة نلاحظ أن الروح القدس متميز, وأيضا له رأيه وإرادته المتفقة مع رأي وإرادة المؤمنين, أما عن عدم اتفاقه معهم في الرأي والإرادة فواضح من الشواهد التالية التي تثبت أن له الرأي الحر والإرادة المستقلة.

في (أعمال 6:16 - 7) «منعهم الروح القدس أن يتكلموا بالكلمة في آسيا فلما أتوا إلى ميسيا حاولوا أن يذهبوا إلى بيثينية فلم يدعهم الروح».

وليس ذلك فقط. لكنه مميز عن أقنوم الآب والابن معا كالله الواحد وفي قوله «وروح الله يرف على وجه المياه» (تكوين 2:1) .

وفي (متى 20:10) «روح أبيكم هو الذي يتكلم فيكم».

هنا يظهر تميز الروح القدس عن الآب.

وفي (غلاطية 6:4) «أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً يا أبا الآب».

وهنا نلاحظ تميزه عن الابن.

وفي (2كورنثوس14:13) نلاحظ تميزه عن الآب والابن معا في القول: «نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم». وهناك الكثير من الآيات التي تتكلم عن

لاهوت الروح القدس نذكر البعض منها في (أعمال 3:5, 4) قال بطرس الرسول لحنانيا «لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس. أنت لم تكذب على الناس بل على الله». و أيضاً

1 في (عبرانيين 14:9) نرى أن الروح القدس أزلي «بروح أزلي قدم نفسه لله بلا عيب».

2 وفي (1كورنثوس10:2) «يفحص كل شيء حتى أعماق الله».

3 وفي (يوحنا26:14) «يعلمكم كل شيء».

4 وفي (يوحنا13:16) «يخبركم بأمورٍ آتية».

5 وفي (إشعياء 13:40) «من قاس روح الرب».

6 وفي (أيوب 4:33) «روح الله صنعني ونسمة القدير أحيتني».

7 وفي (2بط 21:1) «تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس».

8 وفي (رومية 11:8) «سيحيي أجسادكم المائتة بروحه الساكن فيكم».

9 وفي (يوحنا6:3) «المولود من الروح هو روح».

10 وفي (تيطس 5:3) «غسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس».

11 وفي (1 بطرس2:1) «تقديس الروح للطاعة».

من الآيات السابقة يتضح لنا أن الروح القدس:

أزلي, وفاحص, وعليم, ويعرف المستقبل, وموجود في كل مكان ولا يحد بحدود, خالق وصاحب الوحي ويحيي ويلد النفوس ويجدد ويقدس.

وهذه الصفات والأعمال هي ذات أعمال وصفات الله. فهو أقنوم إلهي متميز عن الآب والابن كما أنه يطلق عليه:

1 - روح الحق (يوحنا17:14) .

2 - روح الحياة (رومية 2:8) .

3 - روح المجد (1بطرس 14:4) .

4 - روح الموعد القدوس (أفسس13:1) .

5 – روح النعمة و التضرعات (زكريا 12 : 10).

وفي ذكر أنبياء العهد القديم عن لاهوت الروح القدس برهان آخر على التثليث فجاء عنه الآتي:

1 - كائن منذ الأزل قبل الخليقة (تكوين 2:1) .

2 - الخالق لكل شيء (مزمور 3:104) (أيوب 4:33) .

3 - الحاضر في كل مكان (مزمور 7:139 - 10).

4 - القادر على كل شيء (زكريا 6:4) .

5 - هادي القلوب (مزمور 10:143) .

6 - منير العقول (أيوب 8:32, خروج 3:31).

7 - محرك القضاة (قضاة 10:3, 25:13).

8 - المعلم (عدد 24:11 - 29, يوئيل 28:2, 29).

9 - القدوس (مزمور 11:51) .

10 - السرمدي غير المحدود (إشعياء 13:40) .

11 - الديان (تكوين 3:6, إشعياء 10:63).

ومن هنا يتضح لنا أن الروح القدس له شخصيته المتميزة كأقنوم إلهي, وليس قوة أو ريحا .

الفصل الثالث

أقنوم الابن

لقد تكلمنا سابقاً عن «الله» وقلنا إن الله واحد, ذات واحدة جوهر واحد لكن (ثلاثة أقانيم), وقلنا إن الأقانيم ليسوا أجزاء في الله وليس الله مركباً في ثلاثة أقانيم, لكن الله واحد وكل أقنوم هو الله وليس جزءا من الله.

الآب هو الله والابن هو الله, والروح القدس هو الله. جوهر واحد ولكن أقانيم ثلاثة, متحدون غير منفصلين ولكن متميزون عن بعضهم بدون اختلاط و لا ذوبان , متحدون في جوهر اللاهوت وفي الصفات الإلهية ولكن متميزون في بعض أعمالهم.

يقول قائل إن هذا فوق العقل, هذا صحيح لأن الله فوق العقل ولابد أن يكون هكذا لأننا نعتقد أن الله لا يكون على قدر العقل أبداً وإلا فلا يكون هو الله.

الصنم يعمله الإنسان على قدر عقله, على قدر ما يتصور من صفات يصنعها في الصنم, أما الله فغير محدود, ولكن العقل محدود, ولذلك فالله فوق العقل لكنه ليس ضد العقل.

ولقد تكلمنا عن أقنوم الآب وأقنوم الروح القدس. وأما الآن فلنتكلم عن أقنوم الابن:

يظن البعض أننا كمسيحيين عقيدتنا في كلمة «الابن» أنه قد جاء بالتزاوج, أو جاء عن طريق الإنجاب بواسطة الآب, أو لأنه أحدث منه زماناً أو لأنه أقل منه مقاماً , لذلك أطلقنا عليه «ابن الله» ولذلك يتهموننا بأننا قد جدفنا على الله وأشركنا به. وهم بكل أسف لم يعرفوا معني كلمة (ابن الله).

فنحن:

لا نؤمن إطلاقا بما سبق, ولم يرد ذلك في كتاب الله المقدس بعهديه القديم و الجديد.

بل إن ما جاء في الكتاب المقدس عنه ينص على أن الله روح لا أثر للمادة فيه, لم يلد ولم يولد وأنه لا شريك له أو نظير, ولم يتخذ لنفسه زوجة أو صاحبة, وأنه لا يزيد ولا ينقص على الإطلاق بل هو كامل كمالاً مطلقاً من الأزل و إلي الأبد.

كما يجب أن نلاحظ أن هناك دينونة رهيبة ستقع على كل من يتكلمون بالكلمات الصعبة على الرب يسوع (يهوذا 14, 15) والذي سوف يدينهم هو بنفسه. لأنه ديان الأحياء والأموات (أعمال 42:10) .

ثم دعنا نفكر في الأمر سوياً , لو كان المسيح ابن الله بالولادة أو بالإنجاب عن طريق الآب لكان الله في ثالوثه كالآتي (الآب والأم والابن) لأنه حيث الولادة فلابد من الأمومة.

ولكن الله في ثالوثه لم يكن هكذا بل هو (الآب والابن والروح القدس) ولذلك لا يمكن أن تكون بنوة الابن إلا البنوة الروحية وحدها.

ثم إنه لم يدع «ابن الله» لأنه خلق بواسطة الله, كما يدعى الملائكة والبشر لأنهم خلقوا بواسطته ولم يدع «ابن الله» لأنه أقرب الخلائق إلى الله بل هو «ابن الله» من الأزل قبل كل الأزمنة وقبل وجود أي مخلوق من المخلوقات (وأن الله أعلن ذاته بهذه الصورة) «الآب والابن والروح القدس».

فهو من هذه الناحية فريد في شخصه وفريد في مركزه وفريد في مهمته ولذلك جاء عنه في الوحي أنه:

«ابن الله الوحيد» (يوحنا18:1) , (يوحنا3 : 16 و 18) .

أي الذي ليس له نظير في بنوته لله وشخص لا نظير له في بنوته لا يكون ملاكاً أو إنساناً أو مخلوقاً , لأن كل واحد من هؤلاء ليس وحيداً بل له نظير.

ثم إن الاصطلاح «ابن الله» ليس لقباً للمسيح بل هو اسمه بعينه (يوحنا3:18) بينما الاصطلاح «أبناء الله» مجرد لقب للملائكة والبشر يراد به الإشارة إلى علاقة من العلاقات أو صفة من الصفات.

أما الاسم فيراد به التعبير عن الشخصية نفسها. إن بنوة الملائكة لله ترجع إلى كونهم مخلوقين منه مباشرةً فهم أبناء بالخلق. أما بنوة المؤمنين فمن باب النعمة وليس من باب الاستحقاق, لكن بنوة المسيح حق من حقوقه الذاتية. لذلك:

لا يجوز الخلط بين بنوة المسيح وبنوة الخلائق بأي وجه من الوجوه. ثم ينبغي أن نلاحظ أن الكتاب المقدس لم يقل عن المسيح «ولد الله» بل ابن الله. والفروق بين الاصطلاحين كثيرة نذكر منها:

1 - قد يكون هناك والد مجرد من كل معاني الأبوة وقد يكون هناك شخص فيه كل معاني الأبوة, دون أن يكون له أولاد مولودون منه, فالتوالد إذاً حالة جسدية أما الأبوة فحالة روحية.

2 - الاصطلاح «ولد الله» يظهر بداية للمولود. وهذه البداية ابتدأت بالولادة, أما الاصطلاح «ابن الله» فله مدلولاته الروحية الخاصة التي سنتكلم عنها فيما بعد.

3 - الاصطلاح «ولد الله» يظهر عدم التساوي بين الوالد والمولود من حيث الأسبقية في الزمن فدائماً الوالد أكبر وأسبق من المولود, وهذا ما لا يتوافق مع الله في أقانيمه.

4 - الاصطلاح «ولد الله» يظهر أن المولود له محدوديته بالزمان والمكان, وهذا ما لا يتوافق مع المسيح الأزلي غير المحدود.

5 - الاصطلاح «ولد الله» يستلزم وجود أم وتزاوج , وحاشا أن نقول عن الله هكذا, لأن الله منزه عن هذه الأمور.

6 - الاصطلاح «ولد الله» يعلن عن تسيد شخص على الآخر, فالوالد دائما له السلطان على المولود. ولكن أقانيم الله غير ذلك تماما .

7 - الاصطلاح «ولد الله» يعطى التساوي بين المسيح «ابن الله» والخلائق الأخرى وهذا ما لم يكن على الإطلاق.

ويجب أن نلاحظ أيضا أن البشر يدعون أبناء الله بالخلق للدلالة علي:

أ - أنه مصدر وجودنا, كما هو وارد في (تثنية 32:6) «أليس هو أباك ومقتنيك هو عملك وأنشأك» وفي (ملاخي 2:10) «أليس أب واحد لكلنا. أليس إله واحد خلقنا». وفي (1كورنثوس8:6) «لكن لنا إله واحد الآب الذي منه جميع الأشياء ونحن له».

ب - أنه صاحب العناية بكل البشر كخلائقه ولكن بصفة خاصة بالمؤمنين كما هو وارد في (مزمور 13:103) «كما يترأف الآب على البنين يترأف الرب على خائفيه». «أبو اليتامى وقاضى الأرامل الله في مسكن قدسه» (مزمور 5:68) وفي (متى 26:6) «انظروا إلى طيور السماء إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن وأبوكم السماوي يقوتها. ألستم أنتم بالحري أفضل منها» وفي (متى 29:10, 30) «أليس عصفوران يباعان بفلس وواحد منها لا يسقط على الأرض بدون أبيكم وأما أنتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة».

ج - ما علينا من واجب الخوف والطاعة كما هو وارد في (ملاخي 6:1) «الابن يكرم أباه والعبد يكرم سيده. فإن كنت أباً فأين كرامتي وإن كنت سيداً فأين هيبتي قال لكم رب الجنود».

إن المؤمنين هم أبناء الله بالولادة الثانية والتبني كقول الوحي في (غلاطية 26:3) «لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع». وفي (1يوحنا12:1, 13) «وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه الذين و لدوا ليس من دمٍ ولا من مشيئة جسدٍ ولا من مشيئة رجلٍ بل من الله». وفي (أفسس5:1) «إذ سبق فعيننا للتبني بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرة مشيئته»وعلى المؤمنين التجاوب مع هذه النعمة بالسلوك بالتدقيق, كقوله في (1بطرس 17:1) «إن كنتم تدعون أباً الذي يحكم بغير محاباة حسب عمل كل واحد فسيروا زمان غربتكم بخوف» وفي (متى 16:5) «فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات».

كما يجب أيضاً أن نميز بين بنوة البشر لله على أساس الخلق, و بنوة المؤمنين لله على أساس الفداء , وبين بنوة المسيح الأزلية للآب فهو ابن الله الوحيد. ومدلول بنوته للآب مختلف تماماً فبينما يدعى البشر أبناء الله لأنهم من صنع يديه وخليقته العاقلة نجد أن المسيح يدعى ابن الله باعتباره الله المعلن أو الظاهر في الجسد (فهو صورة الله غير المنظور) وخالق كل الأشياء, وبينما نجد المؤمنين يدعون أبناء الله على أساس الفداء, نجد أن المسيح هو الذي صنع الفداء وهو الذي أعطانا سلطاناً أن نصير أولاد الله (يوحنا12:1) .

وهذا التمييز واضح في كل الكتاب المقدس وإليك الأمثلة الآتية:

1 - في (متى 27:11) وفي (لوقا 22:10) «كل شيءٍ قد د فع إلى من أبي. وليس أحد يعرف الابن إلا الآب. ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له». وفي (يوحنا 35:3) «الآب يحب الابن وقد دفع كل شيءٍ في يده».

وفي (يوحنا15:10) يقول «كما أن الآب يعرفني وأنا أعرف الآب». وهذه الأقوال لا يمكن أن تنطبق على أحد إلا على ابن الله الوحيد.

2 - وأيضا في (متى 17:3) في حادثة العماد «وصوت من السماء قائلا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت».

وفي (مرقس6:12, 8) ترد هذه العبارة عن الله «فإذ كان له أيضاً ابن واحد حبيب إليه أرسله أيضاً إليهم أخيراً قائلاً : إنهم سيهابون ابني فأخذوه وقتلوه وأخرجوه خارج الكرم».

وفي (يوحنا16:3) «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية».

في العبارات السابقة نلاحظ أنه الابن الحبيب الوحيد, وهذا ما لا يمكن أن يقال على آخر سواه.

3 - يظن البعض أن الاصطلاح «ابن الله» قد جاء عنه في الإنجيل فقط , لكن بالرجوع إلى التوراة نرى إشارات واضحة عن هذا الأقنوم فقد جاء عنه في (مزمور 7:2) «أنت ابني» وفي سفر الأمثال (4:30) «من ثبت جميع أطراف الأرض. ما اسمه وما اسم ابنه إن عرفت؟» ومن الملاحظ في كلمة الله أن للمسيح بنوتين:

أ - البنوة الأولى :

بنوة أزلية في اللاهوت قبل التجسد في هذا العالم والتي يعبر عنها في (مزمور 7:2) بالقول «أنت ابني», قبل أن يقول «أنا اليوم ولدتك». لأنه لو كانت هناك بنوة واحدة بالولادة في الزمان لكان قد قيل «أنا اليوم ولدتك فأنت ابني» ولكن القول «أنت ابني» أولا يدل على أن المسيح ابن الله أزليا . كما أننا نلاحظ أن العبارات التي استخدمت في العهد الجديد تدل على ذلك, مثل أرسل, وظهر, وجاء, وخرج, كلها عبارات تدل على الوجود الأزلي قبل التجسد. وإليك بعض الأمثلة وإن كنا سنتكلم بعد ذلك بالتفصيل عن أزليته:

في (غلاطية 4:4) «ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة».

في (رومية 3:8) «أرسل الله ابنه في شبه جسد الخطية» (أي في جسد مشابه لجسدنا تماما . ولكن خال من الخطية)».

وفي (1تيموثاوس16:3) «وبالإجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد».

ولذلك لما تكلم إشعياء عن ولادته ثم ذكر اسمه قال:

«ويدعى اسمه عجيباً مشيراً . إلهاً قديراً (الله القدير) أباً أبدياً (أبا الأبدية) رئيس السلام» (إشعياء 6:9) .

ب - البنوة الثانية في الزمان عندما و لد في الجسد :

هذه البنوة المشار إليها في (مزمور 2) بالقول «أنا اليوم ولدتك».

ويقول عنها في (إشعياء 6:9) «يولد لنا ولد».

وفي بداية بشارة متى ولوقا قصة ميلاده بالتفصيل. وهذه البنوة تختلف عن بنوة كل البشر والملائكة لله كمخلوقاته العاقلة وتختلف أيضا عن بنوة المؤمنين الروحية لله كمن أخذوا طبيعته الأدبية (يوحنا3:29) .

أنا والآب واحد

في حديث الرب الوداعي مع تلاميذه في ليلة آلامه كشف لهم النقاب عن ذاته مباشرةً إذ قال لهم «أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بي» (يوحنا14:21)أي آمنوا بي أنني الله وسرعان ما كشف لهم عن اتحاده كأقنوم بالآب, لأنه كما رأينا سابقاً , أن الله واحد في جوهره لكن جامع في أقانيمه, وأن الآب هو الله والابن هو الله والروح القدس هو الله. لذلك.

قال لتوما رداً على سؤاله عندما قال للرب «لسنا نعلم أين تذهب. فكيف نقدر أن نعرف الطريق قال له يسوع: أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي» (يوحنا14:5, 6).

ثم يعلن بعد هذا الكلام مباشرةً للتلاميذ عن الوحدة والاتحاد بينه وبين الآب, لئلا يتسرب لأذهان التلاميذ أن الآب شخص منفصل بذاته عنه, فيقول «لو كنتم قد عرفتموني لعرفتم أبي أيضا . ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه» (يوحنا14:7) . وبالرغم من هذا الإعلان فقد كشف التلاميذ عن عدم معرفتهم وقصر إدراكهم في سؤال فيلبس للرب وطلبه إذ قال على الفور للرب «يا سيد أرنا الآب وكفانا» (يوحنا14:8) عندئذ رفع الرب الستار تماماً ليعرف التلاميذ بالوحدانية العجيبة والاتحاد العظيم للأقانيم فقال له «أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس. الذي رآني فقد رأي الآب فكيف تقول أنت أرنا الآب. ألست تؤمن أني أنا في الآب والآب في . الكلام الذي أكلمكم به, لست أتكلم به من نفسي لكن الآب الحال في هو يعمل الأعمال. صدقوني أني في الآب والآب في . وإلا فصدقوني لسبب الأعمال نفسها» (يوحنا14:9 - 11). وفي إنجيل يوحنا 10:29, 30 يقول الرب «أبي هو أعظم من الكل ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبي» لكن لئلا يتسرب للأذهان أن الآب أعظم من الكل حتى من الابن, قال بعد هذا الكلام مباشرة «أنا والآب واحد» والضمير «أنا يأتي أولا قبل «الآب»أي إن الابن والآب واحد في العظمة الإلهية واللاهوت .

مع ملاحظة :

أنه لا يليق إطلاقاً بأي مخلوق مهما كان أن يساوى نفسه بالآب لكن هنا أقنوم الابن لم ير مانعاً أن يساوى نفسه بالآب, ولذلك اعتبره اليهود هنا مجدفاً فتناولوا حجارة ليرجموه (يوحنا10:31)
.

لذلك قال لهم يسوع «أعمالاً كثيرة حسنة أريتكم من عند أبي بسبب أي عمل منها ترجمونني أجابه اليهود قائلين: لسنا نرجمك لأجل عملٍ حسن بل لأجل تجديفٍ , فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً أجابهم يسوع أليس مكتوباً في ناموسكم أنا قلت إنكم آلهةٌ. إن قال آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله ولا يمكن أن ينقض المكتوب فالذي قد سه الآب وأرسله إلى العالم أتقولون له إنك تجدف لأني قلت إني ابن الله؟ إن كنت لست أعمل أعمال أبي فلا تؤمنوا بي , ولكن إن كنت أعمل فإن لم تؤمنوا بي فآمنوا بالأعمال لكي تعرفوا وتؤمنوا أن الآب في وأنا فيه»

(يوحنا10:32 - 38).أي إن الطبيعة الإلهية واحدة في الاثنين وأن الاثنين واحد في اللاهوت رغم التميز في الأقنومية.

لذلك قيل «فطلبوا أيضاً أن يمسكوه» (يوحنا10:39) .

سؤال (1) :

يقول غير المؤمنين بلاهوت المسيح إن العدد 34.. الذي نصه: «أجابهم يسوع أليس مكتوباً في ناموسكم أنا قلت إنكم آلهة» يرينا أن المسيح شخص إلهي بنفس المركز الذي يقال فيه عن البشر إنهم آلهة وذلك بناءً على ما قاله بنفسه.

لكن بالتأمل في السبب في هذا القول ينتهي الادعاء. فهو قد قال في (يوحنا10:30) «أنا والآب واحد» وهنا تظهر وحدانية الآب والابن, الأمر الذي فهمه اليهود وتناولوا بسببه حجارة ليرجموه وقالوا له وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً لذلك دفع المسيح تهمة التجديف بالكلام السابق في (ع 34, 35) وهذه الكلمات مأخوذة من (مزمور 82:6) حيث نرى الله متحدثا بها إلى القضاة باعتبار أنهم يحكمون بين الناس بحسب ناموس الله. ولكن مع مركزهم العظيم هذا فالله يقول لهم «مثل الناس تموتون» (مزمور 82:7) وأيضاً قال الرب لموسى بالنسبة لهرون: «هو يكون لك فماً وأنت تكون له إلهاً» (خر 4:13 - 16) هنا إلهاً «عن موسى» باعتبار أنه مصدر كلمة الله إلى هرون, فموسى يستقبل من الله الكلام. وكان بالنسبة لهرون «إلهاً» يعطيه الكلام الذي ينطق به الله.

لذلك قال المسيح لليهود ما معناه :

إذا كان كتابكم قد قال عن قضاتكم وهم بشر يموتون ويسقطون أنهم آلهة, ولكون هذا الكلام «كلام الله» الثابت, فلم تتهموا آساف كاتب هذه الكلمات بالتجديف. أليس بالأولى أن تقبلوا من قدسه الآب وأرسله إلى العالم؟ أو بعبارة أخرى:

إن كان هكذا بالنسبة لقضاتكم, فلماذا تقولون لي أنا المسيح الذي كرسني الآب وأرسلني لعمل الفداء إنني أجدف لأني قلت إني ابن الله؟

وإذا جاز أن يقال عن قضاتكم وهم خطاة إذ يقول لهم: «حتى متى تقضون جوراً وترفعون وجوه الأشرار» (مزمور 82:2) «إنهم آلهة».

فالابن الوحيد المعصوم من الخطأ الذي مسحه الآب من الأزل أتقولون له إنك تجدف لأني قلت «أنا ابن الله».

لذلك يقول لهم المسيح «إن كنت لست أعمل أعمال أبي فلا تؤمنوا بي ولكن إن كنت أعمل فإن لم تؤمنوا بي فآمنوا لسبب الأعمال لكي تعرفوا وتؤمنوا أن الآب في وأنا فيه» (يوحنا10:37, 38).

وهنا يظهر الفرق بين تسمية القضاة وموسى«بأنهم آلهة» , وبين شخصه المبارك الذي هو« الله الحقيقي».

فهؤلاء (القضاة وموسى) هم آلهة بالاسم فقط بمعني رؤساء.

أما هو, تبارك اسمه إلى أبد الآبدين فهو الله الحقيقي فهو ليس نظيرهم بل هو الرب إلههم كما قيل عنه «اسجدوا له يا جميع الآلهة» (مزمور 97:7) . الذي في أيام جسده وهو صبي صغير قيل عن المجوس عندما أتوا إليه إنهم: «خروا وسجدوا له ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا, ذهباً ولباناً ومراً» (متى 2:11) هذا الذي قيل عنه وهو في مياه الأردن ليعتمد «وإذا السموات قد انفتحت له» (متى 3:16) وقيل عنه أيضا «لأن الرب ملك كبير على كل الآلهة» (مزمور 95:3) كما أن كل الآلهة هم مقامون منه كقوله «بي تملك الملوك ويقضى العظماء عدلاً . بي تترأس الرؤساء والشرفاء. كل قضاة الأرض» (أم 8:15, 16) وكلهم يخطئون. أما هو فهو المعصوم من كل خطأ.

أبعد هذا نساويه بهؤلاء الذين قيل عنهم إنهم «آلهة» أم نجله ونكرمه ونعبده لأنه ذات الله الذي يستحق أن يعبد.

ولكننا أيضا نلاحظ أن المضادين للاهوت المسيح والمتهكمين عليه بالكلمات الصعبة, الذين دينونتهم لا تتواني وهلاكهم لا ينعس (2 بطرس2:3) لا يكفون عن الكلام بل بسوء فهمٍ لبعض الكلمات الحلوة التي نطق بها الرب يسوع يضللون الكثيرين فإن اقتنعوا بالسابق لن يكفوا عن التضليل بل يقولون:

سؤال (2) :

إن كان الرب يسوع الله الابن قال «أنا والآب واحد» (يوحنا10:30) فلماذا قال «لأن أبي أعظم مني» في (يوحنا14:28) ؟ وكيف تنادون بمساواة الابن بالآب وها هو الابن يقول بلسانه لأن أبي أعظم مني؟

ونحن إذ نسمع هذا التساؤل لا يمكننا السكوت, لكننا نجيب على كل سائل ونحن نرجو الرجوع معاً إلى قرينة الكلام, لأننا لا يمكننا أن نفهم آية من الكتاب المقدس فهماً سليماً بعيداً عن قرينتها.
والآن ماذا قال المسيح في حديثه قبل أن يذكر هذه الكلمات السابقة؟

لقد قال «لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لأني قلت أمضي إلى الآب» وعندما يقول المسيح «أمضي إلى الآب» هذا معناه. أنه لا يشير إلى لاهوته الذي يملأ السماء والأرض, والذي لم يترك حضن الآب قط (يوحنا1:18) , بل يشير إلى «ناسوته» كالإنسان. ومن هذه الناحية فإن الآب أعظم من الابن في مركزه الذي أخذه كالإنسان بعد تجسده واتخاذه صورة ومركز العبد بالنسبة لأبيه (فيلبيي 2:6 - 8) . مع الملاحظة أنه في تجسده قد صار ليس أقل من الآب فقط «ولكن الذي و ضع قليلاً عن الملائكة يسوع نراه مكللاً بالمجد والكرامة» (عبرانيين 2:9) ويجب أن نلاحظ أن هذا لا يمس لاهوته إطلاقاً ولا يمس مساواته بالآب لأنه في ذات الأصحاح يقول «الذي رآني فقد رأي الآب» (يوحنا14:9) ويؤكد وحدانيته مع الآب في قوله «إن أحبني أحد يحفظ

كلامي ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلاً» (يوحنا14:23) وفي سفر الرؤيا (13:5) نرى أن كل «خليقة مما في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر كل ما فيها سمعتها قائلة للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين» وهكذا نعود إلى (يوحنا10:30) لنسمع القول منه «أنا والآب واحد» مقدماً نفسه عن الآب دون أن يكون في هذا اختلاساً . فهما واحد في الجوهر منذ الأزل وإلى الأبد ثم إن مجيئه إلى العالم هو ظهور في العالم بهيئة واضحة دون أن يترك السماء لأن اللاهوت لا يتحيز بمكان بل موجود في كل مكان. ثم إنه لم يأت إلى العالم بإرادة الآب بالاستقلال عن إرادته بل جاء بمحض إرادته هو أيضا .

لذلك قال في (يوحنا16:27) «من عند الآب خرجت».

وأيضا في (فيليبي 6:2, 7) «أخلى نفسه آخذاً صورة عبد... وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب» وهنا نرى إرادته ظاهرة , وأيضا قد جاء بمحض إرادة الآب والروح القدس معاً . لذلك قال له كل المجد على لسان إشعياء:

«والآن السيد الرب أرسلني وروحه» (إشعياء 48:16) .

الفصل الرابع

وحدة الأقانيم مع تميز كل أقنوم

ومن جانبٍ آخر نلاحظ أن الوحي الإلهي قد استخدم ما يدل على تميز الآب والابن كأقنومين لكن سرعان ما يستخدم ما يدل على الوحدانية من ألفاظ فمثلا :

أ - في (1تسالونيكي 3:11) يقول الرسول بولس للمؤمنين في تسالونيكي «والله نفسه أبونا وربنا يسوع المسيح» وهنا أقنوما الآب والابن , ولكنه بعد ذلك يقول «يهدي طريقنا» ولم يقل يهديان لأنهما واحد.

ب - وفي (2تسالونيكي 2:16) يقول «وربنا يسوع المسيح والله أبونا» وهنا أيضا أقنوما الابن والآب , ولكنه بعد ذلك يقول «يعزي قلوبكم» ولم يقل يعزيان لأنهما واحد.

كما يلاحظ في الآيتين السابقتين أنه في الأولى قد م الآب «الله نفسه أبونا» عن الابن «ربنا يسوع المسيح» وفي الثانية قد م الابن «ربنا يسوع المسيح» عن الآب « الله أبونا» لأنهما واحد في المقام واللاهوت.

3 - وفي (رؤيا 11:15) يقول «صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه» وهنا أيضا أقنوما الآب والابن ولكنه بعد ذلك يقول «فسيملك إلى أبد الآبدين» ولم يقل فسيملكان لأنهما واحد.

4 - وفي (رؤيا 6:20) يقول «هؤلاء ليس للموت الثاني سلطان عليهم بل سيكونون كهنة لله والمسيح» وهنا نجد أقنومي الآب والابن ولكنه يقول بعد ذلك «وسيملكون معه ألف سنة» ولا يقول معهما لأنهما واحد.

5 - وفي (رؤيا 22:21) عن أورشليم السماوية يقول «ولم أر فيها هيكلاً لأن الرب القادر على كل شيءٍ هو والخروف» وهنا نجد أقنومي الآب والابن ولكنه يقول بعد ذلك إنهما هيكلها «وليس هيكلاها» لأنهما واحد.

6 - وفي (رؤيا 3:22, 4) يقول أيضاً «وعرش الله والخروف يكون فيها» وهنا نجد أقنومي الآب والابن لكن عرشاً واحداً وأيضاً يقول بعد ذلك «وعبيده يخدمونه» ولا يقول «وعبيدهما يخدمونهما» لأنهما واحد ثم يقول أيضاً «وهم سينظرون وجهه واسمه على جباههم» ولا يقول وهم سينظرون وجهيهما واسماهما على جباههم لأنهما واحد.

ولا يفوتنا أن نقول كوحدة الابن هذه مع الآب مع تميزه عنه, هكذا هي وحدته أيضاً مع الروح القدس مع تميزه عنه. ففي (رؤيا 18:2) بعدما يقول «هذا يقوله ابن الله» يختم في عدد 29 من نفس الأصحاح بالقول:

«من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس».

وكوحدة الابن مع الروح مع تميزه عنه هكذا هي وحدة الآب مع الروح مع تميزه عنه لذلك كان الرسل في صلاتهم في (أعمال 24:4 - 27) يقولون «أيها السيد أنت هو الإله القائل بفم داود فتاك» لكن داود نفسه يقول في (2صم 2:23) «وروح الرب تكلم بي وكلمته على لساني» ومن الكلام السابق نلاحظ:

وحدة الأقانيم الآب والابن والروح القدس كالله الواحد مع تميز كل منهم لذلك نلاحظ وحدة الروح القدس مع الآب كالله الواحد في تسميته «روح أبيكم» (متى 20:10) في حين يعلن تميزه عنه كأقنوم بالقول في نفس العبارة:«هو الذي يتكلم فيكم».

وتعلن كذلك وحدته أيضاً مع الابن كالله الواحد بتسميته: «روح الله» في القول «أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم» (غلاطية 6:4) في حين يعلن تميزه عنه كأقنوم بقول الرسول عنه في نفس العبارة «صارخاً (هو) يا أبا الآب».

الفصل الخامس

مدلول الاصطلاح «ابن الله» ومعانيه

تكلمنا فيما سبق عن الله, ووحدانيته وأقانيمه.

لكن مجرد ذكر اسم «ابن الله» يجعل أفكار الناس تنصرف نحو العائلة البشرية. فيتصورون أن الابن مولود من الآب وأن الآب أكبر من الابن وهذا التفكير غير صحيح على الإطلاق, لأنه لا توجد ولادة في اللاهوت, وأيضا لا اشتقاق أي ليس الابن مشتقا من الآب.

سؤال (3) :

ما المقصود من الاسم المسيح «ابن الله»؟

إنه يعني مدلولات روحية نذكر البعض منها , لأننا لا نستطيع أن ن لم بكل معاني هذا الاسم العجيب الفائق الإدراك لأنه «ليس أحد يعرف الابن إلا الآب» (متى 27:11) :

1 - المدلول الأول ... المحبة :

لذلك جاء في (يوحنا35:3, يوحنا20:5) «الآب يحب الابن» وفي (كولوسي 13:1) يوصف بالقول «ابن محبته» وفي (يوحنا18:1) يقول عنه «الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب».

ويجب أن نلاحظ هنا أن الآب ليس له حضن بالمعنى الحرفي المادي بل المعنى الروحي العظيم وهو التآلف والحب والاتحاد وما يتبع ذلك من الإحاطة بكل الأسرار والمقاصد الباطنية.

إن الآية لا تقول «إن الابن كان في حضن الآب *أو سيكون في حضنه*», بل تقول «الذي هو في حضن الآب» ومعني ذلك أن حضن الآب هو مركز الابن الدائم فهو مركزه قبل ظهوره على أرضنا وأثناء وجوده عليها وبعد انتقاله منها فالأقانيم في وحدة متصلة غير منفصلة.

كما يجب أن نلاحظ أن محبة الآب للابن أزلية وهذا ما صرح به المسيح في صلاته للآب «أيها الآب... لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم» (يوحنا17:24) .

2 - المدلول الثاني ... المعادلة للآب :

الذي يطالع ما جاء في (يوحنا5:17, 18) عندما قال الرب يسوع لليهود الذين كانوا يطردونه ويطلبون أن يقتلوه «أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل» يدرك أنهم فهموا المعنى الخاص بالاسم «ابن الله» حتى إنه قيل عنهم: «من أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه. لأنه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضاً إن الله أبوه معادلاً نفسه بالله».

وفي (يوحنا19:7) قالوا لبيلاطس «لنا ناموس وحسب ناموسنا يجب أن يموت لأنه جعل نفسه ابن الله» وهذه المعادلة لم يختلسها اختلاساً لكنها حقه الخاص به , ففي (فيلبيي 2:6) «الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله».

وفي (يوحنا10:30) يقول عن نفسه «أنا والآب واحد».

وهذه بعض الآيات التي تظهر المعادلة بين الآب والابن:

أ - أعمال اللاهوت :

«أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل» (يوحنا5:17) .

«لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل. لأن مهما عمل ذاك فهذا يعمله الابن كذلك» (يوحنا5:19) .

ب - في قيامة الأموات :

«لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيي كذلك الابن أيضاً يحيى من يشاء» (يوحنا5:21) .

ج- الإكرام :

«لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب. من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذي أرسله» (يوحنا5:23) .

د - الحياة :

«كما أن الآب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته» (يوحنا26:5) .

ه- الإيمان به :

«الذي يؤمن بي ليس يؤمن بي بل بالذي أرسلني» (يوحنا44:12) .

و - الرؤية له :

«الذي يراني يرى الذي أرسلني» (يوحنا45:12) .

«والذي رآني فقد رأي الآب» (يوحنا9:14) .

ز - القبول له :

«الذي يقبلني يقبل الذي أرسلني» (يوحنا20:13) .

«ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني» (لوقا48:9) .

ح - المعرفة به :

«لو كنتم قد عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه» (يوحنا7:14) .

ط - الازدراء به :

«والذي يرذلني يرذل الذي أرسلني» (لوقا 16:10) .

ى - المحبة له :

«والذي يحبني يحبه أبي وأنا أحبه وأظهر له ذاتي» (يوحنا21:14) .

ك - البغضة له :

«وأما الآن فقد رأوا وأبغضوني أنا وأبي» (يوحنا24:15) .

ل - من حيث الامتلاك :

«كل ما للآب فهو لي» (يوحنا15:16) .

م - من حيث المجد :

«والآن مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم» (يوحنا5:17) وأيضا في (لوقا 9:26) يقول «لأن من استحى بي وبكلامي فبهذا يستحي ابن الإنسان متى جاء بمجده ومجد الآب والملائكة القديسين».

3 - المدلول الثالث .... إعلان الله :

من الواضح في كلمة الله أن «الله لم يره أحد قط» لكن أقنوم الابن هو الذي أعلنه فيقول «الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر» (يوحنا18:1) وكلمة «خبر» تعني كشف ما أغلق على البشر فهمه من جهة اللاهوت. ولذلك قيل عنه في (كولوسي 15:1) «الذي هو صورة الله غير المنظور» بصفته المعلن لله. لاحظ أن الوحي لم يقل عن هذا الأقنوم إنه خلق على صورة الله, كما قيل عن آدم الأول المخلوق من التراب (تكوين 26:1, 27) ولم يقل إنه صار على صورة الله بل يقول إنه «صورة الله»أي إنه في ذاته هو «صورة الله» أو «المعلن» لله.

ولقد ورد في الكتاب المقدس عن صورة الشيء أنه «ذات الشيء» أو نصه فقد قال الرسول بولس لتلميذه تيموثاوس «تمسك بصورة الكلام الصحيح»أي بذات الكلام الصحيح (2تيموثاوس 13:1) وقال في العبرانيين «لأن الناموس إذ له ظل الخيرات العتيدة لا نفس صورة الأشياء»أي «لا نفس حقيقة الأشياء» أو ذاتها (عبرانيين 1:10) .

إذن فالمقصود بكلمة صورة الله هو «ذات الله» أو «الله معلنا» إذ إن الصورة هي الشيء المنظور الذي يمثل حقيقة كائنة, سواء كانت هذه الحقيقة ظاهرة لنا أم غير ظاهرة. لذلك في

(عبرانيين 3:1) جاء عنه هذا القول: «بهاء مجد الله ورسم جوهره» ولذلك قال لفيلبس «الذي رآني فقد رأي الآب» (يوحنا9:14) .

إن ما فعله الشيطان لحرمان البشر من التمتع بالله هو أنه «أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضئ لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذي هو صورة الله» (2كورنثوس4:4) أما بالنسبة لنا نحن المؤمنين فمكتوب «لأن الله الذي قال أن يشرق نور من ظلمة هو الذي أشرق في قلوبنا لإنارة معرفة مجد الله في وجه يسوع المسيح» (2كورنثوس6:4) .

4 - مدلولات أخرى:

ومن دراسة كلمة الله الحية نلاحظ أن البنوة تدل على الوحدة في الصورة الإلهية (فيليبي 6:2, كولوسي 15:1, عبرانيين 3:1)

وتدل أيضاً على المقام الإلهي لأننا نقرأ في (متى 37:21) أنه أرسل ابنه إلى الكرامين قائلاً : «إنهم يهابون ابني» لأن الابن يحمل اسم أبيه ومقامه. ومن جهة الإكرام أيضاً لاحظ (يوحنا23:5)

كما أن هذه البنوة تدل على الوحدانية في جوهر اللاهوت «أنا والآب واحد» (يوحنا30:10)

كما أنها تدل أيضاً على أنها وحدة فريدة لا مثيل لها (يوحنا18:1)

كما أنها وحدانية سرية فائقة: «ليس أحد يعرف الابن إلا الآب» (متى 27:11) .

الباب الثالث

ضلالات شيطانيـــــة والرد عليها

والآن بعد التأملات السابقة, ترى ما هو القول عن شخص المسيح المبارك ؟

هل هو مجرد إنسان عادي؟

هل هو إنسان عبقري, ومعلم عظيم؟

هل هو نبي مقتدر ظهر على أرضنا مثله مثل العباقرة والأنبياء على السواء؟

هل هو ميخائيل رئيس الملائكة, أو أحد الملائكة؟

هل هو أسطورة خرافية لم يكن لها وجود في التاريخ؟

أم إن المسيح هو «الله» الذي تجسد في صورة إنسان؟

إن غرضنا الأساسي من هذه الدراسة هو فحص الأمور بأكثر تدقيق في هذه القضية الخطيرة , وكأننا نقول ما قاله هيرودس الملك للمجوس افحصوا بالتدقيق في هذه القضية عن الصبي (متى 8:2) . وبمعني آخر نفعل ما فعله, أهل بيرية «فاحصين الكتب كل يوم هل هذه الأمور هكذا» (أعمال 11:17) فندرك على أساس صحيح حقيقة شخص المسيح, حتى نجيب على كل من يسألنا عن سبب الرجاء الذي فينا بوداعةٍ وخوف (1 بطرس15:3) .

ولكي يكون فحصنا دقيقاً وسليماً لابد لنا أن نرجع إلى الكتاب المقدس لدراسة شخصيته العظيمة المباركة في أقواله وأعماله وأوصافه.

فإذا تبين لنا أن المسيح مجرد إنسان قبلناه كإنسان.

وإذا تبين لنا أنه عبقري عظيم قبلناه هكذا كما هو.

وإذا تبين لنا أنه نبي مقتدر وأعظم المرسلين قبلناه كنبي أو كرسول.

وإذا تبين لنا أنه رئيس الملائكة أو ملاك قبلناه هكذا.

أما إذا تبين لنا من كلمته الحية عن طريق أقواله ومعجزاته وأوصافه أنه هو «الله الذي ظهر في الجسد». أفلا يليق بنا أن نسجد له كل واحد منا في حضرته هاتفاً من قلبه وبأعلى صوته مع توما «ربى وإلهي» (يوحنا28:20) ؟!!

وسنتأمل في نهاية هذا الفصل في المقارنة العجيبة بينه وبين ميخائيل رئيس الملائكة والملائكة معا . وسيتضح لنا أن المسيح «ابن الله», ليس هو ميخائيل رئيس الملائكة, ولا هو ملاكاً .

إن كانت بعض الألسنة تتطاول فتقول إن المسيح شخصية خرافية لم يكن لها وجود في التاريخ.
مثلما قالت جماعة ظهرت في بداية المسيحية يطلق عليها «جماعة دوكيون» فإننا نقول لهؤلاء القوم: كفاكم تضليلا بغير سند فالمسيح شخصية حقيقية تاريخية والأدلة على ذلك ما أكثرها نذكر البعض منها:

أولا : إن المسيح و لد من العذراء مريم في مدينة «بيت لحم». لم يظهر في عالمنا بغير أدلة أو مقدمات. وإنما سبق ظهوره الكثير من النبوات والتي تتكلم عن ولادته وكيفيتها ومكان حدوثها ورسالته ومداها وطريقة موته وقيامته وصعوده ومجيئه الثاني وملكه الألفي و الأبدي السعيد.

ثانيا : إن المسيح شخصية حقيقية تاريخية تحققت فيه كل النبوات التي ذ كرت عنه في العهد القديم عند اليهود الذين رفضوه في مجيئه الأول كما يخبرنا العهد الجديد.

ثالثا : إن السجلات التاريخية قد أثبتت حياة وتعاليم شخص المسيح , وكذلك أعداؤه وأصحاب البدع. كلها تثبت أنه شخصية حقيقية وليس أسطورة من نسج الخيال.

رابعا : وجود المسيحية وامتدادها. والنفوس التي يتعامل معها كل يوم من مختلف أنحاء العالم ويغير حياتها الفاسدة والتي تعتبر أكبر معجزة فهي تعبر عن أن المسيح شخصية حقيقية وليس أسطورة خيالية.

خامسا : المبادئ السامية التي نطق بها لا يمكن أن تكون أقوال بشر, إن سموها يدل على سمو و رفعة قائلها منقطعة النظير.

وأرجو من كل قارئ أن يعود بنفسه لقراءة إنجيل متى الأصحاح الخامس والسادس والسابع بتمعنٍ وتأنٍ ليكتشف بنفسه سمو هذه التعاليم والمبادئ. ومن هنا دعنا نسأ ل:

ترى هل في وسع إنسان بشرى مهما كانت عبقريته أو سمت أخلاقياته, أن ينطق بمثل هذه المبادئ ويسلط نوره علينا فيكشف ما فينا من شرٍ ونجاسة؟

ثم هل من نبي يستطيع أن يقول «قيل.... أما أنا فأقول»؟

كلا بل دائماً الأنبياء يقولون «هكذا قال الرب».

لكن الرب يسوع وحده يقول «أما أنا فأقول لكم». يفهم من هذا أن المسيح ليس شخصية خيالية أو إنساناً عادياً أو عبقرياً أو نبياً من الأنبياء ولكنه هو «الله الذي ظهر في الجسد» (1تيموثاوس16:3) .

ولقد لاحظنا في بداية الكلام في المقدمة من هم السائلون لهذا السؤال «من هو يسوع؟» ثم أقوال البشر بمختلف فئاتهم وأقوال الله بعد ذلك. وفي النهاية قد أدركنا أن يسوع هو الله , أقنوم الابن

الذي ظهر في الجسد. هذه الحقيقة ينكرها الكثيرون من البشر؟ لكن لا ننسي أن وراء كل نكران للمسيح عملاً شيطانياً لإبعاد النفوس عنه لأنه «ليس بأحد غيره الخلاص» (أعمال 12:4) .

ومن الملاحظ في كلمة الله أن الشيطان الذي يملأ قلوب المضادين و الضالين و المضلين بالنكران لشخص المسيح وعمله, هو بذاته الذي اعترف جهراً وقهراً بمن هو يسوع!!

فهو يعرفه لكنه يبعد الناس عنه ليكون نصيبهم في النار الأبدية معه. إنه عدو النفوس الكذاب , و القتال للناس منذ البدء (يوحنا8:44) .

فبالبحث نجد أن الشيطان قد اعترف وصرح بالآتي:

1 - في حادثة تحرير مجنون كورة الجدريين كانت اعترافات لجيئون (و هي فرقة شياطين تقدر بنحو 5900 شيطان) عن يسوع هي:

أ - الاعتراف بناسوته: إذ ناداه باسمه الذي لقب به كإنسان «يا يسوع».

ب - الاعتراف بلاهوته: إذ قال وهو يصرخ «ابن الله العلي» (مرقس5:14) مع ملاحظة أن الشياطين لا تخاف ولا تصرخ من الملاك أو حتى من رئيس الملائكة (دانيال 10:7 - 12) ورسالة (يهوذا9) لكنها تخاف وترتعب وتصرخ وتسجد أمام الله الخالق العظيم ولكون المسيح هو الله الابن, مكتوب «والأرواح النجسة حينما نظرته خرت له وصرخت قائلة إنك أنت ابن الله» (مرقس3:11) وأيضاً في (لوقا 4:41) «وكانت شياطين أيضا تخرج من كثيرين وهي تصرخ وتقول أنت المسيح ابن الله».

فلقد عرفته الشياطين في ظهوره بالجسد في قولهم «أجئت إلى هنا قبل الوقت لتعذبنا» (متى 8:9) . رغم عدم إدراكها الكامل لشخصه العظيم لأنه «ليس أحد يعرف الابن إلا الآب» (متى 11:27) .

ج- اعتراف الشياطين بأنه ابن الله صاحب السلطان في القول «أطلب منك أن لا تعذبني» (لوقا 8:28) .

د - اعتراف الشياطين بأنه هو الذي يلقيهم في الهاوية «وطلبوا إليه أن لا يأمرهم بالذهاب إلى الهاوية» (لوقا 8:31) . لأنه - أي الرب يسوع - بأمره سيقيد الشيطان ألف سنة في بداية ملك المسيح الألفي (رؤيا 20:1) ثم يطرحه في بحيرة النار والكبريت بعد الملك والزمان اليسير (رؤيا 20:10) .

2 - في حادثة الرجل الذي كان في المجمع وبه روح نجس اعترف الشيطان:

أ - أنه ابن الله الديان كما هو في قوله «آه مالنا ولك يا يسوع الناصري أتيت لتهلكنا» (مرقس1:24) .

ب - أنه القدوس في قوله «أنا أعرفك من أنت قدوس الله» (مرقس24:1) ومعروف أنه ليس قدوس غير الله (إشعياء 3:6) .

ج -الخضوع المطلق لسلطانه الفائق عندما قال له الرب يسوع:

«اخرس واخرج منه. فصرعه الروح النجس وصاح بصوت عظيم وخرج منه» (مرقس25:1, 26).

مما سبق يتضح لنا :

أن ما ينكره البشر بخصوص لاهوت المسيح وعمله عن طريق الشيطان. اعترف به الشيطان نفسه جهراً وقهراً . ولكنه جعل الناس ينكرونه بطرق متنوعة حتى إنه لم يكتف بما ذكرنا في التأملات الأولى , لكنه تسيد على أناس يطلقون على أنفسهم أنهم شهود يهوه ويهوه نفسه برئ منهم, وآخرون يطلقون على أنفسهم الأدفنتست أو السبتيين الذين يقولون إن المسيح هو ميخائيل رئيس الملائكة الذي أرسله الله, لذلك نسأل الآن سؤالا هو:

سؤال (4)

هل يسوع المسيح هو ميخائيل رئيس الملائكة؟ أو ملاك من الملائكة؟

ورداً على ذلك نقول:

إن المسيح ابن الله لم يكن ملاكاً أو رئيس ملائكة أرسل من قبل الله بل هو يهوه الأزلي الأبدي بذاته بأوصافه وأسمائه وأفعاله.

فلا يمكن أن يكون هو ميخائيل رئيس الملائكة ولا ملاكاً آخر, والأدلة على ذلك:

1 - في رسالة يهوذا9 قيل عن الملاك ميخائيل: «وأما ميخائيل رئيس الملائكة فلما خاصم إبليس محاجاً عن جسد موسى لم يجسر أن يورد حكم افتراء بل قال لينتهرك الرب». أما المسيح فهو صاحب السلطان. هو الذي قيد القوي (الشيطان) عندما دخل إلى داره (لوقا 22:11) وهو الذي هزمه في الصليب (يوحنا31:12) وهو الذي قريباً سيسحق الشيطان تحت أرجل المؤمنين (رومية 20:16) بل وسيطرحه إلى أبد الآبدين في بحيرة النار باعتباره الديان الذي كل الدينونة أعطيت له (رؤيا 10:20) , (يوحنا22:5) .

2 - في سفر دانيال التمييز بين ميخائيل رئيس الملائكة وبين ابن الله الوحيد واضح جداً فقيل عن ميخائيل رئيس الملائكة «ميخائيل واحد من الرؤساء الأولين» (دانيال 13:10) وأما عن ابن الله فقد قيل «المسيح الرئيس» (دانيال 25:9) لاحظ أداة التعريف (ال) تدل على أنه هو المسيح ولقد

جاء عن هذا القول في (لوقا 11:2) المسيح الرب أي الرب الوحيد وهذا ما لا يمكن أن نقوله عن ميخائيل رئيس الملائكة.

3 - من مطالعتنا لنبوة دانيال (12:10) قيل عن الملاك ميخائيل لدانيال «ميخائيل رئيسكم أي الرئيس الملائكي المقام من الله لخدمة بني إسرائيل فقط الذين هم شعب دانيال» وفي (دانيال 10:12) «ميخائيل الرئيس العظيم القائم لبني شعبك». أما ابن الله, يسوع المسيح فهو المخلص للكل والملك العتيد على الكل لذلك قيل عنه في (يوحنا52:11) عن طريق قيافا رئيس الكهنة الذي تنبأ قائلاً «يسوع مزمع أن يموت عن الأمة (إسرائيل) وليس عن الأمة فقط بل ليجمع أبناء الله المتفرقين (في كل الأمم) إلى واحد». وأيضا في (يوحنا29:1) «حمل الله الذي يرفع خطية العالم» وفي (1تيموثاوس6:2) «الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع» وإن كان هكذاً فلا يمكن لرئيس الملائكة الخاص بشئون الأمة الإسرائيلية فقط أن يكون هو الابن الوحيد, المدفوع له كل سلطان في السماء وعلى الأرض والموجود مع كل المؤمنين كل الأيام إلى انقضاء الدهر (متى 18:28 - 20).

4 - في كل المرات التي ذ كر فيها رئيس الملائكة ميخائيل لم يذكر عنه إطلاقاً اسم من أسماء الله ولم يوصف بوصف من أوصاف الله, ولم ينسب له عمل من أعمال الله لكن أقنوم الابن له ذات أسماء الله وصفاته وأعماله كما سنرى فيما بعد.

5 - بينما يقال عن أقنوم الابن (رؤيا 5:12) إنه اختطف إلى الله وإلى عرشه مع ملاحظة ما قيل في (رؤيا 3:22) عن العرش إنه «عرش الله والخروف» قيل عن الملاك ميخائيل بعد الاختطاف «وحدثت حرب في السماء, ميخائيل وملائكته حاربوا التنين» (رؤيا 7:12) .

فبينما كان الابن الوحيد على عرشه الإلهي جالساً كان الملاك ميخائيل واقفاً أمام الخروف والله محارباً إبليس وملائكته. إذاً لا يمكن على الإطلاق أن يكون ميخائيل الجندي المحارب هو «ابن الله» الجالس في ذات الوقت مع الله أبيه في عرشه الإلهي.

6 - كل الملائكة بما فيهم رؤساؤهم وميخائيل معهم كلهم مخلوقون ويقال عن مجموعهم «بنو الله» (أيوب 6:1, 1:2, 7:38) ولا يقال عن أحدهم بمفرده «ابن الله, أو الابن الوحيد, أو العجيب, أو الحبيب» مما يدل على أنه لا يوجد منهم من يتميز عن الآخر في بنوته., وفي حالة الإشارة إلى واحد منهم يشار إليه كعبد كما قال الملاك ليوحنا الرائي «أنا عبد معك» (رؤيا 10:19) ثم يكشف الوحي لنا أيضا أنهم أرواح بلا أجساد.

ففي (عبرانيين 7:1) يرد هذا القول «وعن الملائكة يقول الصانع ملائكته رياحاً وخدامه لهيب نار» وفي عدد 14 من نفس الأصحاح يقول «أليس جميعهم أرواحاً خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص».

أما عن الابن الوحيد فقد قيل عنه في (عبرانيين 2:1) «ابنه الذي جعله وارثاً لكل شيء بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالي صائراً أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسماً أفضل منهم».

كما أنه ليس مخلوقاً لكنه الخالق «كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان» (يوحنا1:3) وهو ليس له بداية لكنه أزلي (ميخا 5:2) «مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل».

7 - وفي (فيلبي2 : 6 و 7) قيل عن المسيح ابن الله هذا القول الخالد «الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد» من المعروف من الكلام السابق أن الملاك أصلاً عبد ويقول عن نفسه أنا عبد (رؤيا 19:10) فكيف يقال عن الملاك وهو عبد «آخذاً صورة عبد» فهذا دليل على أن الذي قيل عنه آخذاً صورة عبد, لم يكن على الإطلاق عبداً . فكيف يقال بعد ذلك عن الابن إنه ملاك؟

نعم إنه ابن الله. الله المتجسد الذي بالتجسد أخذ صورة عبدٍ لله وهو سيد الكون كله.

ثم يجب أن نلاحظ أيضاً القول «وضع نفسه وأطاع» (فيليبي 2:8) الذي يدل على أنه لم يكن في مركز من يطيع بل من يطاع.أي لم يكن هو عبداً لله يطيع الله بل هو ذات الله , الذي يطيعه العبيد, ولكن حتى يكون هو نفسه مطيعاً كان لابد له أن يضع نفسه في مركز العبيد مع أنه السيد العظيم. كقول الرسول بولس عنه «مع كونه ابناً تعلم الطاعة مما تألم به» (عبرانيين 5:8) .

8 - في (عبرانيين 2:5 - 9) إن الآب لم يخضع العالم العتيد الذي نتكلم عنه لملائكةٍ وإنما أخضعه للابن وهذا ما يميزه كل التمييز عن الملائكة لأنه صاحب السيادة من الأزل و إلى الأبد تبارك اسمه إلى أبد الآبدين.

9 - في رسالة العبرانيين الأصحاح الأول يضع الرسول بولس مسوقاً من الروح القدس مفارقة بين الابن الوحيد والملائكة. ليبرهن على أن أقنوم الابن قبل تجسده لم يكن ملاكاً بل الله نفسه من حيث الأزلية والسجود له حتى من الملائكة إذ يقول ولتسجد له كل ملائكة الله (ع 1:6) فكيف يسجد ملاك لملاك بينما مكتوب في الوصية المقدسة «للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد» (متى 4:1) ثم من حيث الملك الأبدي الخاص به ع 8, ثم خلقه للخليقة ع 2, 10, ودوامه الأبدي في ع 11, 12.

نعم ما أمجده وما أعظمه هذا الشخص العظيم المعلن في كلمته الحية والذي لا يمكن أن يتساوى به أحد.

إني أتعجب من شخص يقول لماذا الظلمة حالكة؟؟ بينما الشمس في كبد السماء وفي منتصف النهار ولا يوجد ما يحجب ضوءها, نعم إن السبب واضح فهو أعمى لا يرى النور.

هكذا كل من ينكر لاهوت ربنا يسوع المسيح ويجهله فهو يعيش في الظلام ويسلك في الظلمة والظلمة أعمت عينيه ومستعبد تحت سلطان الظلمة ونهايته الظلمة الأبدية ما لم يرجع إلى الرب من قلبه لأنه مكتوب عن الرب أنه «يصنع دينونة على الجميع *(جميع الأشرار)* ويعاقب جميع

فجارهم على جميع أعمال فجورهم التي فجروا بها وعلى جميع الكلمات الصعبة التي تكلم بها عليه خطاة فجار» (يهوذا 15).

10 - تميزه الخاص والواضح عن الملاكين اللذين ظهرا معه في (تكوين 18) لإبراهيم إذ استطاع إبراهيم أن يميزه عن الملاكين, ففي العدد الأول يقول «وظهر له الرب عند بلوطات ممرا». وفي العدد الثاني يقول «فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه». يظن البعض مخطئين أن الثلاثة هم الله في أقانيمه وهذا غير صحيح لأن كل الظهورات الإلهية هي لأقنوم الابن فالثلاثة رجال هم الرب الله الابن والاثنان الآخران هما ملاكان تابعان للرب صاحب المجد العظيم. لذلك فبعد الحديث مع إبراهيم بخصوص ولادة إسحق يقول في ع 22 وانصرف الرجال من هناك وذهبوا نحو سدوم وأما إبراهيم فكان لم يزل قائماً أمام الرب وفي الأصحاح 19 من نفس السفر يتضح أكثر أن من ذهب إلى سدوم هما الملاكان فجاء الملاكان إلى سدوم مساء ويواصل الكلام بعد ذلك عن حديث الملاكين مع لوط , وتتكرر كثيراً كلمة (الرجلان) عن الملاكين في ع 5, 8, 10, 12 وفي كلامهما عن القضاء قالا: «لأننا مهلكان هذا المكان إذ قد عظم صراخهم أمام الرب فأرسلنا الرب لنهلكه» ع 13 فهذان الأخيران هما طوع أمر الأول ومن هو الأول؟ , هو العجيب الذي ميزه إبراهيم من وسط الثلاثة وسجد له وقال: «يا سيد إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك» نعم يسجد له ويمسك ويكرم بسببه الاثنين الآخرين, وهو الذي قال لإبراهيم «إني أرجع إليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة امرأتك ابن». وهو الذي قال لإبراهيم عندما ضحكت سارة في باطنها وهي في داخل الخيمة لا ترى ولا يسمع صوتها مع أنها تكلمت في قلبها «لماذا ضحكت سارة؟ قائلة أفبالحقيقة ألد وأنا قد شخت» ع 13 وهو الذي أرادت سارة أن تخفي عنه إذ ظنته رجلا كسائر الرجال فقالت «لم أضحك» ع 15 «فقال لا بل ضحكت».

نعم هذا هو المسيح ابن الله الذي لا يمكن أن يكون ملاكاً أو رئيس ملائكة. بل الله ذاته , يهوه القدير السرمدي.

11 - إن كان المسيح له المجد رفع مركز المؤمنين به أعلى بما لا يقاس عن الملائكة فكيف يكون هو نفسه رئيس ملائكة أو ملاكاً ؟!

فإن كان الإنسان في مقامه الأول مكتوب عنه في سفر المزامير (4:8,5), (عبرانيين 6:2) «وضعته قليلاً عن الملائكة» لكن بالإيمان بالمسيح والاحتماء في دمه رفع مقامه جداً فصار «ابناً لله ووارثاً له» (رومية 16:8, 17). «الروح نفسه يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله فإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً - ورثة الله ووارثون مع المسيح».

لاحظ ووارثون مع المسيح بصفته «ابن الله» والوارث لكل شيء وهذا ما لا يمكن أن يكون لرئيس ملائكة أو ملاك, ثم إنه لم يذكر إطلاقاً عن الملائكة أنهم ورثة الله بل هم خدام الله وعبيد له كما سبق الكلام وليسوا خداماً له وحده بل أيضاً للمؤمنين في (عبرانيين 14:1) «أليس جميعهم أرواحاً خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص».

فإن كان ابن الله رفع مركز ومقام المؤمنين به فوق الملائكة بما لا يقاس نظير المقارنة بين الأبناء والعبيد, فكيف يتساوى هو مع الملائكة أو يكون ملاكاً ؟ بل مكتوب أيضا عن الأمور التي أعلن لنا عنها «إن الملائكة تشتهى أن تطلع عليها» (1 بطرس12:1) .

12 - ما تسببت فيه الخطية من دمارٍ وخرابٍ للإنسانية وانفصالها عن الله؟ هل يستطيع رئيس ملائكةٍ أو ملاك أن يلاشيها؟

على سبيل المثال: نحن نعلم من رسالة يوحنا الأولى 4:3 أن الخطية هي التعدي ولذلك قيل في (رومية 1:5) «ونحن أعداء» ولكوننا هكذا, فهل نستطيع أن نقترب إلى الله ونصير أحباء ما لم يتم الصلح معه وهل يمكن أن يتم هذا التصالح ما لم يكن هناك مصالح أو وسيط؟ وهل المصالح والوسيط يمكن أن يكون أقل من أحد الطرفين. بالتأكيد لا.

وأنت تعلم أن الملائكة خلائق فكيف يتساوى المخلوق مع الخالق, وإن كان لا يتساوى فكيف يصلح أن يكون مصالحاً ؟ وإن كان لا يصلح فكيف يكون «ابن الله» ملاكاً أو رئيس ملائكةٍ ؟ ونحن نعلم أن الله قد صالحنا بموت ابنه (رؤيا 10:5) ؟ إذاً لا يمكن أن يكون ابن الله ملاكاً أو رئيس ملائكةٍ بل هو الله ذاته.

13 - خطية الإنسان كانت ذنباً عليه أمام الله ولإيجاد حلٍ لتلك المشكلة, به يتمجد الله دون أن يفقد صفة من صفاته كان لا بد من وجود البديل الضامن و هو الذي يطالب نيابة عن المضمون ويأخذ كل مسئوليته على نفسه - فما يطالب الله به الإنسان يطلب من هذا البديل الضامن - وبعبارة أخرى إن عدل الله كان لابد أن يأخذ كل حقوقه التي على الإنسان من هذا البديل الضامن لكي يطلق الإنسان حراً .

وهل من الممكن أن يكون هذا البديل الضامن عبداً أي ليس له حرية التصرف في شيء إطلاقاً ؟

بالطبع لا, لذلك لا يجوز أن يكون الضامن من الملائكة لأنهم وإن كانوا ليسوا خطاة من نسل آدم إلا أنهم جميعاً عبيد لله وليس منهم من هو حر لذاته بل وليس لهم حق التصرف في شيءٍ بل كل شيء يعملونه بأمره والذين منهم من لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم الله إلى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام (يهوذا 6).

ثم أيضاً نظراً لمحدودية الملائكة مع العلم بأن «الديون» نتيجة الخطية ضد الله هي ديون غير محدودة, فكان يلزم أيضاً أن يكون وفاء الديون من شخص غير محدود. وهذا ما لا يمكن أن يتوافر في الملاك أو رئيس الملائكة فكيف يكون بعد ذلك ابن الله ملاكاً أو رئيس ملائكةٍ ؟

نعم إن الأدلة والبراهين واضحة كوضوح الشمس في منتصف النهار على أن المسيح ابن الله لم يكن رئيساً للملائكة ولا ملاكاً , لكنه هو ذات الله.

14 - من الملاحظ في رسالة يهوذا العدد التاسع أن ميخائيل رئيس الملائكة مكلف من قبل الله لدفن جسد موسى لكنه لا يستطيع أن يحييه. ولم يقرأ في الكتاب أو سمع عن ملاك أو رئيس ملائكة أنه أحيا أوأقام ميتاً إطلاقاً بل هنا في هذه الرسالة: رئيس الملائكة مكلف من قبل الله لدفن جسد موسى.

وفي (لوقا 22:16) نرى الملائكة مكلفين من الله لحمل روح ونفس لعازر بعد موته إلى حضن إبراهيم. هؤلاء هم الملائكة وهذا هو رئيسهم.

أما المسيح «ابن الله» فلم يرسل للدفن أو لحمل الأرواح والأنفس , بل أرسل ليعطى حياة أبدية للأموات لذلك يقول عن نفسه «أما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل» جاء ليحيى الموتى ويخرجهم من القبور لذلك:

يذكر عنه أنه أقام الموتى بكلمة سواء بنت يايرس أو الشاب المحمول على الأكتاف أو لعازر الذي كان في القبر بعد أن أنتن. نعم ما أبعد الفارق بين هذا وذاك. فهل بعد هذا نقول: إن المسيح هو رئيس الملائكة ميخائيل أو ملاك!!! إنه لتجديف غبي و خطير, يسري من ذكره في الأبدان القشعرير.

15 - في (مزمور 89:6, 7) يقول أيثان الأزراحي, النبي الملهم «لأنه من في السماء يعادل الرب. من يشبه الرب بين أبناء الله إله مهوب جداً في مؤامرة القديسين ومخوف عند جميع الذين حوله».

نفهم من هذا أنه لا يمكن أن يشابه الله أو يعادله أحد سواء من بين الملائكة في السماء أو البشر على الأرض. لكن قيل عن الابن الوحيد ربنا يسوع المسيح (فيليبي 2:6) «إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله» وقال في (يوحنا5:18) عن نفسه إن الله أبوه معادلاً نفسه بالله.

من هذا نستنتج أن أقنوم الإبن المعادل لأقنوم الآب والمعادل أيضاً لأقنوم الروح القدس لا يعادله كائن آخر إذ ليس له من معادلٍ حتى بين أبناء الله الذين هم أسمى خلائقه.

16 - لذلك نلاحظ تمييز بنوته عن الملائكة أو البشر أو المؤمنين فهم جميعاً عبيد له و هم جميعاً أيضاً محدودون.. أما هو فلأنه الله الابن الوحيد غير المحدود فقد قال «وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الإنسان الذي هو في السماء (يوحنا3:13) .. وأيضاً : «ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر» (متى 28:20) وقال أيضا «حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم» (متى 18:20) .

17 - مع أن الأقانيم (أقانيم الله) واضحة تماماً في صيغة الجمع ولاسيما في العبارات:

«نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا» (تكوين 1:26) . وأيضاً

«هوذا الإنسان قد صار كواحد منا » (تكوين 3:22) .

لكن أضداد المسيح و الذين منهم جماعة "شهود يهوه" قالوا إن الله كان مخاطباً للملائكة جامعاً وموحداً إياهم معه في عمل الإنسان. وهذا ما لا يمكن أن يقبله عقل للأسباب الآتية:

أ- لا يمكن للملائكة أن يشتركوا مع الله في الخلق لأن هذا ليس في قدرتهم كخلائق ولا من شأنهم لكن هذا ما قام به الآب والابن والروح القدس. الله الواحد في الجوهر و الصفات و الأعمال .

فقيل عن الآب إنه « خالق الجميع بيسوع المسيح » (أفسس3:9) وعن الابن إنه «الكل به وله قد خلق» (كولوسي 16:1) وعن الروح القدس إنه «روح الله صنعني ونسمة القدير أحيتني» (أيوب 4:33) .

وهذا سر الجمع في كلمة «نعمل».

ب - لا يمكن للملائكة أن يكونوا مشابهين الله في الصورة والشبه لأنهم مخلوقون أما الله فأزلي وهو الخالق لذلك قيل «من يشبه الرب بين أبناء الله» (مزمور 89:6) .

ج- إن كان الله قد خلق الملائكة أرواحاً (عبرانيين 14:1) والله ذاته روح (يوحنا4:24) لكنه لا يمكن أن ينزل إلى مستواهم لأنه لا يمكن أن يتساوى المخلوق مع الخالق ولا يمكن أن يتساوى العبد مع سيده. ثم لا يمكن للملائكة أن يكونوا في مستوى الله في المعرفة. فكيف بعد ذلك يكون المتكلم معه الله قائلا «نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا» ملاكاً أو رئيس ملائكةٍ ؟ نعم هذا ما يرينا الله الجامع في وحدانية أقانيمه.

18 - ويجب أن نلاحظ أن رئيس الملائكة قد خلقه المسيح ابن الله كما هو وارد في (كولوسي 16:1) فإنه فيه خلق الكل ما في السموات وما على الأرض ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكل به وله قد خلق فالمسيح خالق للعروش والرياسات. فكيف يكون هو ميخائيل أحد الرؤساء الأولين؟!

الباب الرابع

ضرورة الإيمان بلاهوت المسيح

هل من سبب يجعلنا نؤمن أن المسيح هو الله؟؟

هذا ما سنتأمل فيه.

أولا – الإيمان بالله كما أعلن لنا ذاته في كلمته الحية:

من الأمور التي يؤكدها الكتاب المقدس في (يوحنا1:18) «أن الله لم يره أحد قط». وأنه «الذي وحده له عدم الموت ساكناً في نورٍ لا يدني منه الذي لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه الذي له الكرامة والقدرة الأبدية» (1تيموثاوس6:16) وفي القديم اشتاق موسى أن يرى الله فقال «أرني مجدك» (خر 33:18) فأجابه الله وقال «لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني ويعيش» (خر 33:20) وعلى هذا فلا يوجد بين البشر من يدعي أنه رأي الله وبالتالي ليس في مقدور أحد أن يخبرنا عن من هو الله؟ وما هي صفاته وسجاياه؟ إلا الله ذاته. ولقد تنازل إلينا بإعلان ذاته على صفحات الكتاب المقدس وأرانا أنه إله واحد في ثالوث, وأن وحدانيته ليست وحدانية مجردة ولا هي وحدانية مطلقة بل هي وحدانية جامعة فيها كل ما يلزم لكماله واستغنائه بذاته عن كل شيء في الوجود.

ثانيا – الإيمان بحتمية فداء الله للإنسان:

الله عادل: كما هو مكتوب عنه (مزمور 11:7) «لأن الرب عادل ويحب العدل» وهو في ذات الوقت إله رحيم, كما هو مكتوب «الرب إله رحيم ورؤوف بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء حافظ الإحسان إلى ألوفٍ. غافر الإثم والمعصية والخطية ولكنه لن يبرئ إبراءً» (خر 34:5 - 7).

ومع أنه تبارك اسمه قادر على كل شيءٍ إلا أنه ملتزم بالعمل في حدود صفاته ولا يمكن أن يكون غير هذا إلا إذا تصور الإنسان بذهنه الفاسد أنه إله فوضوي بلا مبادئ, وهذا تصور خاطئ جداً وغير صحيح.

فلكي يخلص الله الإنسان الخاطئ, كان يتحتم عليه أن يوفق بين (عدله ورحمته) ومن هنا نرى كما هو مكتوب «الرحمة والحق التقيا البر والسلام تلاثما» (مزمور 85:10) لأجل ذلك كانت هناك ضرورة الفداء. وإن كان الأمر هكذا فمن يكون الفادي ومن الفدية؟ إنه لا يمكن أن يكون مجرد إنسان!! لأن الإنسان خاطئ بطبيعته وتصرفاته كما تقرر كلمة الله ذلك ففي (مزمور

2:14,3) «الكل قد زاغوا وفسدوا. ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد» وفي (مزمور 9:62) «إنما باطل بنو آدم كذب بنو البشر, وفي الموازين هم إلى فوق هم من باطلٍ أجمعون» وكما يقول عنهم في ميخا (4:7) «أحسنهم مثل العوسج وأعدلهم من سياج الشوك».

ويقول الرسول بولس «لأنه لا فرق إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله» (رومية 22:3, 23) ومن جانبٍ آخر ينبغي أن يكون الفادي معادلاً لله ومشابهاً للإنسان لأنه ليس من البشر من هو كفء لفداء البشر لذلك لزم أن يأتي الله إلينا متجسداً لعمل الفداء.

ثالثا – ضرورة التجسد لإعلان الله عن ذاته يجعلني أؤمن أن المسيح هو الله:

منذ القدم والإنسان يشتاق أن يرى الله فقال أيوب «من يعطني أن أجده فآتي إلى كرسيه» (أيوب 3:23) وقال موسى «أرني مجدك» (خر 18:33) وقال فيلبس «أرنا الآب وكفانا» (يوحنا8:14) وربما قائل يقول إننا نستطيع أن نرى الله في الطبيعة التي خلقها «السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه» (مزمور 1:19) لكن قدرة الله الظاهرة في الطبيعة تشعر الإنسان بتفاهته أمام عظمة الله, وبالتالي ببعد الله عنه كما قال داود في (مزمور 3:8) «إذ أرى سمواتك عمل أصابعك القمر والنجوم التي كونتها. فمن هو الإنسان حتى تذكره وابن آدم حتى تفتقده» وإزاء هذا رأي الله أن يعلن ذاته للإنسان بالتجسد ليعرف الإنسان ويدرك أن الله قريب منه ويحبه. ويؤكد له عن اهتمامه ورعايته ويشبع في ذات الوقت أشواق قلبه.

بل إن أشواق وحنين البشرية هي أن تتعامل مع إله قريب منظور. لهذا فإن أهل لسترة عندما أقام الرسول بولس الرجل «المقعد» قالوا عن بولس وبرنابا شريكه في الخدمة «إن الآلهة تشبهوا بالناس ونزلوا إلينا» (أعمال 11:14) .

منذ الأزل كانت لذة الله مع بني آدم (أم 31:8) وعندما أرسل الله ابنه متجسداً في ملء الزمان سبح الملائكة قائلين «المجد لله في الأعالي... وبالناس المسرة» (لوقا14:2) واليهود كذلك آمنوا بإمكانية الظهور الإلهي ففي سفر التكوين يذكر أن الله ظهر لإبراهيم عدة مرات لكن نكتفي بتكوين (تكوين 1:18) .

كما ظهر لمنوح وامرأته في صورة رجل (قض 10:13 - 22).

ولكن في العهد الجديد حقق الله أشواق البشرية. فظهر المسيح لكي يعلن عن ذات الله وصفاته للناس كما قال بولس: «وبالإجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد» (1تيموثاوس16:3) وفي إنجيل يوحنا (18:1) «الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر». وفي (2كورنثوس5:4,6) «لأن الله الذي قال أن يشرق نور من ظلمة هو الذي أشرق في قلوبنا لإنارة معرفة مجد الله في وجه يسوع المسيح». وكما قال هو بنفسه «الذي رآني فقد رأي الآب» (يوحنا9:14) .

ومنذ القديم يسأل البشر عن الله فيقولون: هل الله قدوس؟ وجاء المسيح إلى أرضنا فرأينا في شخصه القدوس أن الله قدوس كما قال عنه كاتب رسالة العبرانيين «قدوس بلا شرٍ ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات» (عبرانيين 26:7) وسألوا أيضاً .

هل الله قادر على كل شيء؟ هل يمكن أن ينتصر على الطبيعة والمرض والموت وقوات الظلام؟

ورأينا المسيح يهدئ الريح فيسكن البحر ويشفى كافة أنواع الأمراض ويقيم الموتى ويحرر الناس من أسر الشيطان.

لكن الناس لم يكتفوا بهذا لكنهم سألوا قائلين: هل يحب الله الإنسان؟

وجاء المسيح ليعلن لنا محبة الله للبشر (يوحنا3:16 - 18). فالمسيح جاء وهو الله ذاته وليس شخصاً إلهياً لأن هناك فارقاً كبيراً بين العبارتين فالعصريون يؤمنون بألوهية المسيح بمعني أنه شخص إلهي ولكنهم لا يؤمنون بلاهوت المسيح بمعني أنه . (الله, الابن الذي ظهر في الجسد).

ولقد سمي المسيح بالكلمة (يوحنا1:1) وهذا الاسم يعني أنه هو الأقنوم المعبر عن الله في قدرته وقداسته ومحبته ولولاه ما كنا قد عرفنا شيئا عن الله الكلمة الذي :

يعبر عن الله في الخلق (يوحنا1:3) .

ويعبر عن الله في الفداء (يوحنا1:14 - 18).

ويعبر عن الله في الدينونة (رؤيا 19:13) .

فالكلمة اسم من أسماء المسيح التي ينفرد بها وحده ولم يلقب بها أحد سواه فموسى قيل عنه إنه «كليم الله» وإبراهيم دعي «خليل الله» وداود دعي «نبي الله». لكن لم يطلق على واحد من سائر الأنبياء أنه الكلمة أو كلمة الله.

ومن الملاحظ أن كافة المخلوقات ليست هي «كلمة الله» لكنها خلقت بكلمة الله لذلك لا يمكننا أن نقول عنها كلمة الله, لكننا نقول إنها <u>أثر من آثار كلمة الله.</u>

أخيرا نقول إن المسيح نفسه قد شهد عن نفسه إنه هو

- ابن الله والمعلن لله (يوحنا9:35, 14:9, 1:18).

- وأنه الكائن (يوحنا8:18) ,

- البداية والنهاية (رؤيا 22:13) ,

- والموجود في كل مكان وزمان (متى 18:20, 28, 20),

- وغافر الذنوب والخطايا (لوقا 7:48) ,

- وأنه الديان للأحياء والأموات (يوحنا5:25) .

- وقبل العبادة والسجود من البشر (متى 14:33)

- وقبل الاعتراف بأنه الرب والإله (يوحنا20:29)

- وقد شهد أنه الطريق والحق والحياة (يوحنا14:6) .

ومما سبق يتضح لنا أنه هو الله ذاته.

الباب الخامس

براهين ألوهية المسيح

الفصل الأول

أسماؤه الإلهية

1 - أسماؤه في العهد القديم.

2 - أسماؤه في العهد الجديد.

3 - التأمل في بعض أسمائه.

1 - أسماؤه في العهد القديم

من المعروف لدينا أن الله له أسماء في العهد القديم, **هذه الأسماء تعبر عن العلاقات الخاصة والصفات المختلفة التي بها يعلن الله نفسه للإنسان منها:**

ألوهيم :

هذا الاسم يظهر الله في كمال قدرته ولاهوته الذي لا يحد ولا يدرك «الله لم يره أحد قط» نسمع صوته ونرى أعماله في الخليقة, أما شخصه فلم يره أحد قط ولا يقدر أن يراه لأنه ساكن في نور لا يدني منه.

وهذا الاسم, كما سبق الكلام في فصول سابقة يرد في صيغة الجمع أي الله في أقانيمه (تكوين 1:1) «في البدء خلق (ألوهيم) السموات والأرض».

يهوه :

ويرد هذا الاسم في (تكوين 2) لأن الإنسان ظهر على المسرح فإن هذا الاسم يبين علاقته كالرب مع الإنسان.

وفي (تكوين 16:7) نرى الاسمين معا في القول «والداخلات دخلت ذكراً وأنثى من كل ذي جسد كما أمره الله (ألوهيم). وأغلق الرب (يهوه) عليه» فالله في قضائه كان مزمعاً أن يهلك كل المخلوقات الحية, وهذا مرتبط بالاسم (ألوهيم). ولكن في نعمته الغنية أغلق على نوح باب الفلك قبل نزول الدينونة, وهذا مرتبط بالاسم (يهوه).

وأيضا في (1صم 46:17, 47) قال داود «حتى تعلم كل الأرض أنه يوجد إله (ألوهيم) لإسرائيل, وتعلم هذه الجماعة كلها أنه ليس بسيف ولا برمح يخلص الرب (يهوه) لأن الحرب للرب وهو يدفعهم ليدنا».

وفي (2 أخ 31:18) «فلما رأي رؤساء المركبات يهوشافاط قالوا إنه ملك إسرائيل فحاوطوه للقتال فصرخ يهوشافاط وساعده الرب (يهوه) وحولهم الله (ألوهيم) عنه».

أدوناي :

وهذا الاسم يعني «السيد». في (مزمور 2:16) «قلت للرب (يهوه) أنت سيدي (أدوناي)».

أيليون :

وهذا الاسم يعني «الإله العلي». وجاء هذا الاسم في (تكوين 22:14) «فقال أبرام لملك سدوم رفعت يدي إلى الرب الإله العلي (يهوه أيليون) مالك السموات والأرض».

شداي :

وتعني «القدير» في (تكوين 1:17) «وظهر الرب لأبرام وقال له أنا الله القدير (شداي) سر أمامي وكن كاملا».

ولقد جاءت هذه الأسماء مجملة في (مزمور 1:91, 2) «الساكن في ستر العلي (أيليون) في ظل القدير (شداي) يبيت. وأقول للرب (يهوه) ملجأي حصن إلهي (ألوهيم) فأتكل عليه».

يهوه صباءوت:

وهى تعني «رب الجنود». في (1صم 3:1) «وكان هذا الرجل (ألقانة) يصعد من مدينته من سنة إلى سنة ليسجد ويذبح لرب الجنود (يهوه صباءوت) في شيلوه».

إن كانت هذه الأسماء السابقة هي أسماء الله, والدارس لكلمة الله يلاحظ أن المسيح له كل المجد له ذات الأسماء السابقة.

1 - أدوناي وكما قلنا تعني «السيد» أو «المالك» أو (الرب الملك).

وجاء عن الرب يسوع في العهد الجديد أنه السيد. فقد قال لتلاميذه «أنتم تدعونني معلماً وسيداً وحسناً تقولون لأني أنا كذلك. فإن كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم» (يوحنا13:13, 14). وفي رسالة (يهوذا 24) «السيد الوحيد».

2 - أيليون وكما قلنا إن هذا الاسم يعني الإله العلي.

ولقد جاء عن المسيح ذات الاسم في العهد الجديد. ففي بشارة لوقا يقول الملاك للعذراء مريم «وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع. هذا يكون عظيماً وابن العلي يدعي» (لوقا 31:1, 32) والاسم «ابن العلي» مثل الاسم «ابن الله» في المعنى أي ذات العلي والمعلن له. وفي (رومية 5:9) «المسيح الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد. آمين». وفي (فيليبي 9:2) «وأعطاه اسماً فوق كل اسم» وفي (مزمور 27:89) «أنا أيضاً أجعله بكراً أعلى من ملوك الأرض».

3 - شداي والتي تعني «القدير», «والذي فيه كل كفايتنا».

ففي (إشعياء 6:9) قيل عنه «ويدعى اسمه... إلهاً قديراً» وفي (رؤيا 3:15) «أيها الإله القادر على كل شيءٍ» وفي (رؤيا 6:19) «فإنه قد ملك الرب الإله القادر على كل شيءٍ».

4 - يهوه صباءوت والتي تعني رب الجنود.

وواضح من كلمة الله أن الرب يسوع هو رب الجنود في معركة حياتنا (راجع أفسس1:6 - 3) مع (2كورنثوس3:10 - 5).

5 - يهوه ولقد جاء في العهد الجديد عن الرب يسوع نفس ما ورد عن يهوه في العهد القديم.

أ - في (مزمور 18:68) يخاطب داود الرب الإله قائلا : «صعدت إلى العلاء سبيت سبياً ... أيها الرب الإله».

وفي العهد الجديد يقول الرسول بولس عن المسيح: «لذلك يقول إذ صعد إلى العلاء سبى سبياً وأعطى الناس عطايا... الذي نزل هو الذي صعد» (أفسس4:8) .

ب - في (مزمور 97:1, 7) «والرب قد ملك... اسجدوا لله يا جميع الآلهة».وهنا نلاحظ سجود كل الآلهة للرب (يهوه).

وفي العهد الجديد جاء عن المسيح في (عبرانيين 1:6) : «وأيضا متى أدخل البكر إلى العالم يقول ولتسجد له كل ملائكة الله».

ج - في (أم 30:4) يقول أجور عن الله «من صعد إلى السموات ونزل» ويقول المسيح عن نفسه في العهد الجديد: «وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الإنسان الذي هو في السماء» (يوحنا3:13) .

د - في (إشعياء 6:1 - 10) يتحدث إشعياء عن السيد الملك, رب الجنود, ويقتبسه البشير يوحنا في كلامه مطبقا إياها على الرب يسوع (يو 12:38 - 41).

« ليتم قول إشعياء النبي الذي قاله يا رب من صدق خبرنا ولمن إستعلنت ذراع الرب. لهذا لم يقدروا أن يؤمنوا.لان إشعياء قال أيضا. قد أعمى عيونهم واغلظ قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم ويشعروا بقلوبهم ويرجعوا فاشفيهم. قال إشعياء هذا حين رأى مجده وتكلم عنه »

هـ - في (إشعياء 45:22, 23) يتكلم الله قائلاً «بذاتي أقسمت, لي تجثو كل ركبة ويحلف كل لسان».

وفي العهد الجديد جاء عن المسيح: (رومية 14:11) «لأنه مكتوب أنا حي يقول الرب إنه لي ستجثو كل ركبةٍ وكل لسانٍ سيحمد الله» وفي (فيليبي 2:10, 11) «لكي تجثو باسم يسوع كل ركبةٍ ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسانٍ أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب».

و - في (إشعياء 48:12, 13) «أنا هو (أي الكائن بذاته) أنا الأول والآخر. ويدي أسست الأرض ويميني نشرت السموات».

وفي العهد الجديد في سفر الرؤيا يقول المسيح عن نفسه3 مرات «أنا هو الأول والآخر» (1:17, 2:8, 22:13).

ز - في (إرميا 17:10) «أنا الرب (يهوه) فاحص القلب ومختبر الكلى, لأعطى كل واحدٍ طرقه حسب ثمر أعماله».

وفي العهد الجديد في (سفر الرؤيا 2:22) قال المسيح: «ستعرف جميع الكنائس أني أنا هو الفاحص الكلى والقلوب وسأعطى كل واحدٍ منكم بحسب أعماله».

وهناك أسماء أخرى للرب يسوع مرتبطة بخدمات خاصة قائم بها لأجلنا مثل:

1 - يهوه يرأه :

والتي تعني «الرب يدبر» أو «يجهز لنا» (تكوين 14:22) .

ولقد قيل عن المسيح في (فيليبي 19:4) «فيملأ إلهي كل احتياجاتكم بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع» وفي (متى 6:2) «مد بر يرعى شعبي إسرائيل».

2 - يهوه رفا (مزمور 26:15) :

وتعني «الرب شافينا». وسنذكر فيما بعد قدرة المسيح على شفاء كافة الأمراض الجسدية, والنفسية والروحية.

3 - يهوه نسى :

وهى تعني الرب «رايتي» أو «المنتصر لنا» (خر 15:17) .

ولقد قيل في (1كورنثوس57:15) «ولكن شكراً لله الذي يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح».

4 - يهوه شلوم (قض 24:6)

وتعني «الرب سلامنا».

ولقد جاء عن المسيح أنه سلامنا في (أفسس14:2) .

5 - يهوه روعى (مزمور 1:23)

وهى تعني «الرب راعينا».

ولقد جاء عن الرب يسوع أنه الراعي الصالح الذي يبذل نفسه عن الخراف في (يوحنا11:10 - 14). وأنه راعي الخراف العظيم في (عبرانيين 20:13) . وأنه رئيس الرعاة في (1 بطرس4:5) .

6 - يهوه صدقينو (إرميا 6:23)

وهى تعني «الرب برنا».

ومكتوب عن الرب يسوع في (1كورنثوس30:1) «قد صار لنا براً وقداسة».

وفي (2كورنثوس20:5) «جعل الذي لم يعرف خطية (المسيح) خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه».

7 - يهوه شمة (حز 35:48)

وهى تعني «الرب هناك».

ولقد قال الرب يسوع عن نفسه في (متى 20:18) «وحيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم».

8 - شيلون (تكوين 10:49و يش 1:18)

وتعني «سلام أو صانع السلام» كما في (أفسس15:2) صانعاً سلاماً .

وقال الرب في (متى 20:28) «وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر».

نعم ما أمجد هذا الشخص العجيب الذي لا مثيل له بين الورى ولا نظير له في السموات ليتبارك ويتعالي اسمه جداً .

2 - أسماؤه في العهد الجديد

1 - يسوع: ويعني «يهوه يخلص أو المخلص» (متى 21:1, مرقس1:1, لوقا31:1, يوحنا17:1, أعمال 9:5, رؤيا 5:1, 6).

2 - عمانوئيل: ويعني «الله معنا» (متى 1 : 23) مع (إشعياء 14:7, 8:8 - 10).

3 - ابن الله: (متى 15:2, 33:14, مرقس1:1, 11 , لوقا35:1, يوحنا34:1, أعمال 37:8). وأيضاً ابن الله الحي (متى 16:16, يوحنا69:6).

و الابن الحبيب (متى 17:3, 5:17, لوقا13:9, كولوسي13:1).

و ابن الله العلي أو ابن العلي (كولوسي 7:5, لوقا32:1).

ابن الله الوحيد (يوحنا14:1, 18 , 16:3, 18).

ابن الآب (2 يوحنا3).

4 - الرب: (متى 3:3, 3:21, 42:22 - 45 , مرقس3:1, 3:11, لوقا4:3, 8:5)

وأيضاً رب داود (مرقس37:12, لوقا42:20, 44 , أعمال 34:2)

و رب السبت (لوقا 5:6)

الرب (لوقا76:1)

وينادى بالقول يا رب في (لوقا8:5, 46:6, يوحنا68:6, 15:21, 21 , أعمال 6:1, 6:9, 10, 13)

و رب الكل (أعمال 36:10, رومية 12:10)

و رب المجد (1كورنثوس8:2, يع 1:2)

و رب السلام (2تسالونيكي 16:3) .

5 - قدوس الله (مرقس24:1, لوقا35:1, لوقا34:4)

القدوس البار (أعمال 14:3) .

6 - المسيح ابن المبارك (مرقس61:14, 62)

و المسيح الرب (لوقا11:2)

و مسيح الرب (لوقا26:2, 20:9, أعمال 27:4)

و مسيح الله (لوقا20:9)

و المسيح ابن الله (يوحنا49:1, متى 16:16).

7 - الملك (متى 5:21, 11:25 - 13 , 2:2).

8 - الكلمة (يوحنا1:1, رؤيا 11:19 - 13).

9 - **الله** جاء عن المسيح حوالي (11) مرة (يوحنا1:1, أعمال 19:4, 34:16, رومية 5:9, عبرانيين8 :1,1 تيموثاوس16:3, يهوذا 4).

10 - **الرب يسوع المسيح** (أعمال 21:1, 24 , 59:7, 60 ,1تسالونيكي 11:3, 12 , يعقوب 1:1, رؤيا 20:22, 21).

11 - **البكر** (عبرانيين 6:2) مع (كولوسي 15:1) .

12 - **رئيس الرعاة** (1 بطرس4:5) .

13 - **الحياة الأبدية** (1 يوحنا2:1, 20:5).

14 - **الإله الحق** (1 يوحنا20:5) .

15 - **السيد الوحيد** (يهوذا 4).

16 - **الألف والياء. البداية والنهاية. الأول والآخر** (رؤيا 11:1, 6:21, 13:22).

إننا أمام هذه الأسماء الإلهية التي لقب بها المسيح يسوع والتي تدل على أنه هو الله ذاته وغيرها من الأسماء الموجودة في كلمة الله والتي لم نكتبها هنا **لا يسعنا إلا أن ننحني ونقدم له السجود والعبادة تبارك اسمه إلى الأبد.**

3 - التأمل في بعض أسمائه الإلهية

بعد أن أوردنا البعض مما تذكره أسفار العهد الجديد من الأسماء الإلهية التي لربنا يسوع المسيح, نتخير الآن بعض هذه الأسماء لنتحدث عنها.

1 - الله

«الله» اسم علم للذات الإلهية لا يمكن أن يلقب به سواه.

ونحن نعلم أن اللاهوت واحد ولا ينقسم ولا يتجزأ على الإطلاق.

فقد قال الوحي عن الآب «إنه الله أبونا» (2تسالونيكي 16:2) وعن الروح القدس أيضاً إنه «الله» (أعمال 3:5 - 5).

أما عن المسيح ابن الله فقد جاء عنه هذا الاسم «الله» في مواضع مختلفة نحو 11 مرة في العهد الجديد. فلا ريب إذاً أن المسيح هو «الله» ونذكر البعض منها الآن:

في (يوحنا 1:1) «في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. والكلمة صار جسداً وحل بيننا» (يوحنا14:1) .

في (متى 21:1 - 23) «ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل الذي تفسيره (الله معنا) اقرأ (إشعياء 14:7) .

في (1تيموثاوس16:3) «وبالإجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد».

في (1تيموثاوس11:1) يقول الرسول بولس لتيموثاوس «حسب إنجيل مجد الله المبارك» ومعروف أن الإنجيل هو إنجيل المسيح و بهاء مجد الله هو المسيح أيضاً (عبرانيين 3:1) . فالمسيح إذاً هو الله.

في (عبرانيين 8:1,9) «وأما عن الابن كرسيك يا الله إلى دهر الدهور» ولقد جاء نفس القول في (مزمور 5:45, 6).

ويؤيد ذلك أيضاً قول المسيح في (يوحنا30:10) «أنا والآب واحد».

ولقد ارتبط بهذا الاسم العظيم أسماء أخرى مثل:

«الله العظيم» (تيطس 13:2) .

«الله القدير» (إشعياء 6:9) .

«الله المبارك إلى الأبد» (رومية 5:9) .

2 - الإله

هذا الاسم «الإله» لقب به الله وحده دون سواه باعتباره فوق الكل ويعبد من الكل ويكرم من الكل. وكذلك لقب به المسيح وهذا دليل على أنه هو الله بذاته.

ونذكر هنا بعض الآيات:

في رسالة (كولوسي 9:2) «فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً» فكل اللاهوت بجوهره ومجده وجلاله حل في المسيح جسدياً . وعلى هذا فهو الإله.

قال عنه توما عندما رآه بعد قيامته «ربى وإلهي» (يوحنا28:20) .

وفي (يهوذا 24, 25) «يوقفكم أمام مجده بلا عيب في الابتهاج الإله الحكيم الوحيد مخلصنا له المجد».

وفي (الرؤيا 6:22) «الرب إله الأنبياء القديسين» قارن هذه الآية مع الآية 16 من نفس الأصحاح.

وفي (رؤيا 11:7, 6:19) «الرب الإله القادر على كل شيء».

وفي رسالة (1يوحنا20:5) «ونحن في الحق في ابنه يسوع المسيح. هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية». (أو الله الحقيقي).

3 - الرب

وهذا الاسم أكثر شيوعا بالنسبة للرب يسوع. فجاء عنه هذا الاسم حوالي (650) مرة في العهد الجديد وهذا الاسم أيضاً لقب به أقنوم الآب أنه «رب السماء والأرض» (أعمال 24:17) وعن الابن أنه «رب الكل» (أعمال 36:10) وعن الروح القدس أنه هو «الرب» (2كورنثوس17:3)

وهذا يقودنا إلى الإيمان بأن المسيح هو الله والرب والإله.

فلقد جاء عنه بخصوص هذا الاسم:

في (لوقا11:2) «ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب».

وفي (لوقا43:1) قول أليصابات للعذراء مريم «من أين لي هذا أن تأتي أم ربي إلي». وهذا الكلام لم تقله من ذاتها لكن قالته إذ امتلأت من الروح القدس.

قول اللص التائب «اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك» (لوقا42:23) .

في (أعمال 36:10) في قول بطرس للسامعين في بيت كرنيليوس «يبشر بالسلام بيسوع المسيح هذا هو رب الكل».

في سفر (الرؤيا 16:19) «له على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب».

ويرتبط بهذا الاسم الكريم أيضا أسماء أخرى مثل:

«رب المجد» (1كورنثوس8:2, يع 1:2).

«رب الأرباب» (رؤيا 14:17, 16:19).

«رب الكل» (أعمال 36:10) .

«رب السبت» (متى 8:12, مرقس28:2, لوقا5:6).

«ربي» (لوقا43:11, يوحنا28:20, في 8:3).

4 - ابن الله

جاء عنه في الوحي حوالي 50 مرة هذا الاسم:

فلقد قال عنه الآب في (2 بطرس17:1) وشهد عنه الروح القدس في (مرقس1:1) .

وقال هو عن نفسه في (يوحنا35:9, 36:10).

وذكره عنه الملاك جبرائيل في بشارته للعذراء (لوقا32:1, 35).

وقد اعترف تلاميذه بهذا الإسم وجاهروا به في (متى 16:16, يوحنا34:1, 27:11).

وأيضاً الملاحظون لأحداث الصلب مثل قائد المئة في (متى 54:27) .

وكذلك الشياطين عرفته (مرقس17:5) .

ويرتبط بهذا الاسم كما سبق ذكره أسماء أخرى مثل: الابن الوحيد وقد ورد هذا الاسم 5 مرات. وهذا باعتباره الابن الأزلي موضوع محبة الآب والذي لا يشاركه في التسمية آخر (يوحنا14:1, 18 , 16:3, 18 ,1 يوحنا9:4).

البكر وقد سبق الكلام عن هذا الاسم. ولقد ذ كر أيضاً 5 مرات (رومية 29:8, كولوسي15:1, 18 , عبرانيين 6:1, رؤيا 5:1).

5 - يسوع

هذا هو الاسم الذي كان أكثر شيوعاً وينادى به أيام جسده على أرضنا أكثر من الأسماء الأخرى.

والعهد الجديد يبدأ بهذا الاسم ويختتم به.

ففي بشارة متى أول العهد الجديد ص 1 : 1 يقول: «كتاب ميلاد يسوع المسيح».

وفي سفر الرؤيا آخر سفر وفي الأصحاح الأخير والعدد الأخير يقول: «نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم» (رؤيا 21:22) .

ولقد سمي بهذا الاسم من الملاك قبل أن حبل به في البطن (لوقا2:21) إذ قال «فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم» (متى 1:21) .

وكلمة يسوع تتكون من مقطعين «ياه شوع» في اللغة العبرية وهي تعني «يهوه المخلص» ومعروف أن اسم «يهوه» هو اسم الله في العبرية وهي تعني أيضاً «الرب يخلص» فهذا الاسم مرتبط بعمله لذلك قيل «وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم» لذلك قالت العذراء مريم بعد بشارة الملاك «تعظم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله مخلصي» (لوقا1:46, 47).

وقال زكريا أبو يوحنا المعمدان بعد أن انفتح فمه فتكلم, بعد ولادة يوحنا ابنه إذ ملأه الروح القدس «مبارك الرب إله إسرائيل لأنه افتقد وصنع فداءً لشعبه وأقام لنا قرن خلاص في بيت داود فتاه» (لوقا1:68, 69).

وفي يوم مولده قال الملاك في بشارته للرعاة: «لا تخافوا فها أنا أبشركم بفرحٍ عظيمٍ يكون لجميع الشعب. أنه و لد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب» (لوقا2:10, 11).

وبعد أن كملت أيام تطهير العذراء مريم حسب شريعة موسى صعدوا بالطفل يسوع إلى أورشليم ليقدموه للرب ولكي يقدموا ذبيحة (لوقا2:22 - 24).

كان رجل في أورشليم اسمه سمعان وكان هذا الرجل باراً تقياً ينتظر تعزية إسرائيل والروح القدس كان عليه, فعندما دخل بالصبي يسوع أبواه, أخذه على ذراعيه وبارك الله وقال «الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام لأن عيني قد أبصرتا خلاصك» قال هذا بعد أن حمل ونظر الصبي يسوع (لوقا2:25 - 32).

وقيل بالوحي في (يوحنا3:17) «لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم».

وقال هو بنفسه للتلميذين يعقوب ويوحنا عندما قالا له هذا القول عن سكان إحدى قرى السامريين بعد أن أعلنوا عدم قبولهم له : «يا رب أتريد أن نقول أن تنزل نار من السماء فتفنيهم كما فعل إيليا أيضاً ؟ ». فالتفت يسوع وانتهرهما وقال: «لستما تعلمان من إي روح أنتما لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص» (لوقا9:51 - 56).

وقال أيضاً في بيت زكا «اليوم حصل خلاص لهذا البيت... لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك» (لوقا19:9, 10).

وقالها مرة أخرى في بشارة يوحنا للجمع «لأني لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم» (يوحنا12:47) وهذا ما صر ح به أيضاً بطرس الرسول أمام شيوخ إسرائيل ورؤساء الشعب «وليس بأحدٍ غيره الخلاص. لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغي أن نخلص» (أعمال 4:12) .

وهذا ما أجاب به الرسول بولس وسيلا للسجان في (أعمال 16:30, 31) «آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك».

وحري بنا أن نعرف أنه بهذا الاسم «يسوع» بعد قيامته وصعوده كانت تجرى المعجزات فعلى سبيل المثال:

في معجزة شفاء الأعرج عند باب الهيكل الذي يقال له الجميل قال له بطرس «ليس لي فضة ولا ذهب ولكن الذي لي فإياه أعطيك. باسم يسوع الناصري قم وامش» (أعمال 6:3) .

وفي الحال تم الشفاء إذ يقول الكتاب «ففي الحال تشددت رجلاه وكعباه فوثب ووقف وصار يمشى ودخل معهما (أي مع بطرس ويوحنا) إلى الهيكل» (أعمال 3:7, 8).

وأيضاً في شفاء إينياس المضطجع على سرير منذ ثماني سنوات : إذ كان مفلوجاً قال له بطرس «يا إينياس يشفيك يسوع المسيح قم وافرش لنفسك فقام للوقت» (أعمال 34:9) .

وبولس الرسول عندما ضجر من الروح النجس روح العرافة قال: «أنا آمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها فخرج في تلك الساعة» (أعمال 18:16) .

كما أننا يجب أن نلاحظ أن الاسم «يسوع» هو الاسم المعبر عنه كالإنسان الذي جاء لأجل الناس. لذلك يقول الرسول بولس في (1تيموثاوس2:4 - 6).

«الله الذي يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون. لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع» وأيضاً يقول في (2 تي 9:1, 10).

«الله الذي خلصنا ودعانا دعوة مقدسة, لا بمقتضى أعمالنا بل بمقتضى القصد والنعمة التي أعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية. وإنما أظهرت الآن بظهور مخلصنا يسوع المسيح الذي أبطل الموت وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل».

كما يجب أن نلاحظ أن جوهر كرازتنا هو «يسوع المخلص» ففي (أعمال 26:8 - 38) في تقديم البشارة من فيلبس المبشر للخصي الحبشي يقول الوحي إن الخصي كان يقرأ النبي إشعياء وبصفة خاصة الأصحاح 53 «ففتح فيلبس فاه وابتدأ من هذا الكتاب فبشره بيسوع».

وفي بيت كرنيليوس كانت بشارة بطرس الرسول لهم عن يسوع (أعمال 37:10 - 43).

وأيضاً بسبب هذا الاسم يضطهد المؤمنون ففي (أعمال 40:5 - 42) قال الكهنة ورؤساء الشعب للرسل بعد أن جلدوهم «أن لا يتكلموا بإسم يسوع ثم أطلقوهم. وأما هم فذهبوا فرحين من أمام المجمع لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه. وكانوا لا يزالون كل يوم في الهيكل في البيوت معلمين ومبشرين بيسوع المسيح».

وقاوم شاول الطرسوسى كل من آمن بهذا الإسم من رجالٍ ونساء, حتى أظهر الرب ذاته له وقال له «أنا يسوع الذي أنت تضطهده» (أعمال 1:9 - 6).

و قد قال في اختباره أمام الملك أغريباس «فأنا ارتأيت في نفسي أنه ينبغي أن أصنع أموراً كثيرة مضادة لاسم يسوع الناصري» (أعمال 26:9, 10).

وقال أيضاً بعد تجديده واختباره للرب «لأننا نحن الأحياء نسلم دائما للموت من أجل يسوع لكي تظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا المائت» (2كورنثوس11:4) .

وأخيراً أقول ما جاء في (عبرانيين 8:13) «يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد». فهو إذن الأزلي والأبدي.

و هو الذي أعلن ذاته لشاول المضطهد والمجدف «أنا يسوع» (أعمال 5:9) .

ولقد خلص شاول عندما التقى به الرب وصار لا مضطهداً بل رسولاً وخادماً ليسوع المسيح.
ولذلك يقول «بولس عبد يسوع المسيح» (رومية 1:1) .

وهو بذاته الذي قال في نهاية الإنجيل في (رؤيا 16:22, 17) «أنا يسوع... ومن يعطش فليأت ومن يرد فليأخذ ماء حياةٍ مجاناً».

هذا هو يسوع غير المتغير في ذاته وفي محبته وفي انتظاره على الخطاة والممجد فينا. تبارك إسمه إلي الأبد.

فهل ترجع إليه نادماً على ما صدر منك ضده فيقبلك ويخلصك ويضمن لك سعادة الحياة هنا في الزمان وفي الأبدية أيضاً ؟

ولا ننس أن يسوع هذا هو الديان للجميع بصفته ابن الله (يوحنا27:5) .

لذلك فالذين ينكرون اسمه ولاهوته الآن - سيأتي الوقت قريباً ويعترفون به, أرادوا أو لم يريدوا.

كما هو مكتوب «لذلك رفعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم لكي تجثو باسم يسوع كل ركبةٍ ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسانٍ أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب» (فيلبي 6:2 - 11).

وهناك بعض الأسماء الوظيفية المرتبطة بهذا الاسم المجيد مثل:

رئيس جند الرب (يش 4:5) .

رئيس الإيمان (عبرانيين 2:12) .

رئيس السلام (إشعياء 6:9) .

رئيس الكهنة (عبرانيين 14:4) .

رئيس الرؤساء (دانيال 25:8) .

رئيس الحياة (أعمال 15:3) .

رئيس الخلاص (عبرانيين 10:2) .

رئيس الرعاة (1 بطرس4:5) .

رئيس ملوك الأرض (رؤيا 5:1) .

6 - المسيح

هذا الاسم يعني الممسوح, وهو أيضا للدلالة على تكريمه لله. وفي العهد القديم كان يمسح الأنبياء , و الكهنة, و الملوك قبل توليهم مناصبهم. وهذه الوظائف الثلاث هي نبوياً للرب يسوع. فلقد جاء عنه في (مزمور 6:2) «أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي».

وأيضاً في (مزمور 7:45) «أحببت البر وأبغضت الإثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك».

وفي (مزمور 1:2 - 3) «لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب في الباطل. قام ملوك الأرض, وتآمر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه قائلين لنقطع قيودهما ولنطرح عنا ربطهما».

وفي العهد الجديد تحقيقاً لهذا. ففي (لوقا10:2, 11) قال الملاك للرعاة: «لا تخافوا فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب أنه و لد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب».

ولنلاحظ أن كلمة «مسيا» الواردة في الإنجيل هي كلمة يونانية لها ذات المعنى لكلمة «المسيح».

وواضح أيضاً أن «المسيح» هذا كان منتظر الأمة الإسرائيلية كلها بكافة فئاتها, والدليل على ذلك ما قيل عن طريق الأشخاص:

سمعان الرجل البار التقي الممتلئ من الروح القدس «كان قد أوحى إليه الروح القدس أنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب» (لوقا26:2) .

أندراوس بن يونا الصياد جاء عنه «هذا وجد أولاً أخاه سمعان فقال له قد وجدنا مسيا. الذي تفسيره المسيح» (يوحنا1:41) .

ونثنائيل المتعبد قال «يا معلم أنت ابن الله. أنت ملك إسرائيل» (يوحنا1:49) .

اليهود في سؤالهم ليوحنا المعمدان عن طريق الكهنة واللاويين الذين أرسلوهم إليه قائلين له من أنت؟. «فاعترف ولم ينكر وأقر أني لست أنا المسيح» (يوحنا1:19, 20). فسألوه وقالوا له «فما بالك تعمد إن كنت لست المسيح ولا إيليا ولا النبي» (يوحنا1:25) .

المرأة السامرية التي كانت تعيش حياة الشر والنجاسة ولم يكن لديها النور الكافي عن الأمور الإلهية قالت للمسيح: «أنا أعلم أن مسيا الذي يقال له المسيح يأتي. فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شيءٍ» (يوحنا4:25) وقالت لأهل مدينتها «هلموا انظروا إنساناً قال لي كل ما فعلت. ألعل هذا هو المسيح» (يوحنا4:29) .

والسامريون أيضاً «قالوا للمرأة السامرية إننا لسنا بعد بسبب كلامك نؤمن لأننا نحن قد سمعنا ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم» (يوحنا4:42) .

وأهل أورشليم قالوا «أليس هذا هو الذي يطلبون أن يقتلوه وها هو يتكلم جهاراً ولا يقولون له شيئاً ألعل الرؤساء عرفوا يقيناً أن هذا هو المسيح حقاً .. ولكن هذا نعلم من أين هو. وأما المسيح فمتى جاء لا يعرف أحد من أين هو» (يوحنا7:25 - 27).

وجمهور اليهود في شكايتهم لبيلاطس قالوا «إننا وجدنا هذا يفسد الأمة ويمنع أن تعطى جزية لقيصر قائلاً إنه هو مسيح ملك» (لوقا23:2) .

والكتبة قال عنهم يسوع وهو يعلم في الهيكل «كيف يقول الكتبة إن المسيح ابن داود» (مرقس12:35) .

ورئيس الكهنة قال له في المحاكمة «أستحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله» (متى 26:63, مرقس14:61).

والملاك السماوي الذي بشر الرعاة لقبه «المسيح» (لوقا2:11) .

يسوع نفسه قال عن نفسه للتلاميذ بعد قيامته «أما كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده» (لوقا24:26) .

وسمعان بطرس عندما سأل الرب التلاميذ قائلاً «وأنتم من تقولون إني أنا ؟» أجاب قائلاً : أنت هو المسيح ابن الله الحي» (متى 16:15, 16).

والتلاميذ الاثنا عشر قالوا له «نحن قد آمنا وعرفنا أنك أنت المسيح ابن الله الحي» (يوحنا6:69) .

وكثيرون من الجمع لما سمعوا كلامه «قالوا هذا هو المسيح» (يوحنا7:41) .

ومرثا أخت مريم ولعازر قالت له «أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتي إلى العالم» (يوحنا11:27) .

وشاول الطرسوسي بعد مقابلة الرب له قيل عنه «وأما شاول فكان يزداد قوة ويحير اليهود الساكنين في دمشق محققاً أن هذا هو المسيح» (أعمال 9:22) راجع أيضا (أعمال 17:3) .

وقال البشير يوحنا في رسالته الأولى (5:1) «كل من يؤمن أن يسوع هو المسيح فقد و لد من الله».

حتى الشياطين كانت تخرج من كثيرين وهي تصرخ وتقول «أنت المسيح ابن الله» (لوقا4:41) . فانتهرهم ولم يدعهم يتكلمون لأنهم عرفوه أنه المسيح.

مما سبق يتضح لنا أن هذا الاسم «المسيح» كان معروفاً وهو الشخص المنتظر أي الملك الموعود به (راجع دانيال 9 : 25 مع يوحنا 1:41 و 4:25).

ولذلك قال الملاك عند البشارة بالحبل به للعذراء مريم «ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد. ولا يكون لملكه نهاية» (لوقا1:32, 33).

ومن دراستنا لكلمة الله يتضح لنا أن اليهود كانوا يعرفون أن (المسيح) يسمى «ابن الله» والدليل على ذلك شهادة الكثيرين مثل:

نثنائيل (يوحنا1:49) «يا معلم أنت ابن الله. أنت ملك إسرائيل».

بطرس (متى 16:16) «أنت هو المسيح. ابن الله الحي».

مرثا (يوحنا11:27) «أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتي إلى العالم»

رئيس الكهنة (متى 26:63) «أستحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله» و ينبغي لنا أيضاً أن نلاحظ أن القول «يسوع المسيح» يعني أن : يسوع المولود من العذراء هو الملك الموعود به.

وفي بشارة الملاك للعذراء شمل هذه الأسماء فقال لها :

«وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع هذا يكون عظيماً وابن العلي يدعى ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه ويملك (المسيح) على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية» (لوقا1:31 - 33).

والرسل بعد قيامة الرب وصعوده ونزول الروح القدس لما بدأوا يبشرون بيسوع كانوا يقررون أن هذا هو ذات المسيح. على سبيل المثال راجع قول بطرس الرسول في خطابه الأول لأمة اليهود في (أعمال 2:29 - 31, 36) والتي نذكر منها عبارة واحدة «أن الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم رباً ومسيحاً (ملكاً)».

ومن الملاحظ أيضاً أن كثيرين يؤمنون بيسوع لكنهم لا يؤمنون أنه هو «المسيح», والملك المنتظر, وابن الله. فهؤلاء يكون نصيبهم الطرح في جهنم النار حيث يصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين.

أما الذين يؤمنون به فكل واحد منهم يستطيع أن يقول: «لي الحياة هي المسيح» (فيليبي 21:1) .

وفي كل رحلة حياته يستطيع أن يقول أيضاً «أستطيع كل شيءٍ في المسيح الذي يقويني» (فيليبي 13:4) . والنهاية حياة أبدية ومساكنة دائمة مع المسيح. «لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جداً» (فيليبي 23:1) .

وبعد الاختطاف سوف نظهر جميعاً أمام كرسي المسيح «لنوال المكافأة».

7 - الكلمة

من ضمن الأسماء التي هي لأقنوم «الابن» هذا الاسم الذي جاء عنه في كتابات يوحنا الرسول «الكلمة».

فجاء عنه في (رؤيا 13:19) «وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله».

وفي بشارة يوحنا (1:1, 14). «في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله (مع الله) وكان الكلمة الله, والكلمة صار جسداً وحل بيننا».

وفي العهد القديم جاء عنه «بكلمة الرب صنعت السموات» (مزمور 6:33) وأيضاً « أرسل (الله) كلمته فشفاهم» (مزمور 20:107) .

ويجب أن نلاحظ أن ما يقصد ب«الكلمة» كاللفظ أو العبارة أو المقالة ترد بصيغة المؤنث وبالتالي فالمفروض أن تكون الأفعال والصفات والضمائر الخاصة بها مؤنثة أيضاً .

لكن «الكلمة» هنا المقصود بها ليس معني من المعاني , بل كما يتضح من النصوص السابقة هو «الله ذاته» أو بالحري أقنوم من أقانيمه. ولذلك يأتي الفعل المستعمل معها مذكراً وليس مؤنثاً .

والاسم «الكلمة» في اللغة اليونانية هو «لوغوس», ويراد به «المعلن لله» أو «العقل المنفذ لمشيئة الله». وهذا الاسم لا يسمى به أحد سوى المسيح فقط .

فموسى مثلاً لم يدع «كلمة الله» بل (كليم الله).

وداود دعي «نبي الله» (أعمال 30:2) .

وإبراهيم دعي «خليل الله» (يعقوب 23:2) .

كما أن الخليقة لا تسمي «كلمة الله» لكن قيل في (مزمور 6:33) «بكلمة الرب صنعت» ثم إن الكلمة هي «لسان حال» صاحبها الذي يعلنه ويظهره, لذلك دعي أقنوم الابن الذي يعلن الله منذ الأزل «الكلمة».

ونحن لم نعرف من هو الله في قداسته المطلقة ومحبته اللامحدودة إلا بأقنوم «الكلمة» فهو الأقنوم المعبر عن الله من الأزل وإلى الأبد, ولا يمكننا أن نعرف الله إلا عن طريق «الكلمة».

8 - أنا هو

وهذا الاسم يعني «الكائن بذاته». ولم يقل أبداً أنا كنت أو أنا سأكون بل «أنا هو» السرمدي غير المتغير «يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد» (عبرانيين 8:13) .

والاسم «أنا هو» هو نفس الاسم «أهيه» في العهد القديم (خر 3 :14), الذي قاله الرب لموسى عندما سأله عن اسمه «فقال الله لموسى أهيه الذي أهيه».

ولقد قال المسيح مراراً وتكراراً عن نفسه هذا القول «أنا هو».

فقال في (يوحنا24:8) لليهود «إن لم تؤمنوا أني أنا هو تموتون في خطاياكم».

وفي (ع 27) «متى رفعتم ابن الإنسان فحينئذٍ تفهمون أني أنا هو».

ثم قال لهم مزيلاً كل غموض في (ع 58) «الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن» وعندئذ تأكد اليهود بما يعنيه من القول «أنا هو», لذلك «رفعوا حجارة ليرجموه» وفي حادثة أخرى أظهر ذاته بهذا الاسم, فعندما جاءوا ليقبضوا عليه في بستان جثسيماني, سأل هؤلاء القوم قائلاً من تطلبون؟ أجابوه يسوع الناصري. « قال لهم يسوع أنا هو. فلما قال لهم إني أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض» (يوحنا4:18 - 6).

فلم يقدروا على الوقوف أمام قوة كلمته ومجد شخصه.

ولقد قالها الرب كثيراً في بشارة يوحنا لكننا نكتفي بذكر ثمانية منها:

1 - أنا هو خبز الحياة (يوحنا35:6, 41, 48, 51).

2 - أنا هو نور العالم (يوحنا12:8, 5:9).

3 - أنا هو الباب (يوحنا7:10, 9).

4 - أنا هو الراعي الصالح (يوحنا11:10, 14).

5 - أنا هو القيامة والحياة (يوحنا25:11) .

6 - أنا هو الطريق والحق والحياة (يوحنا6:14) .

7 - أنا (هو) الكرمة الحقيقية (يوحنا1:15, 5).

8 - أنا هو لا تخافوا (يوحنا20:6) .

الفصل الثاني

صفاته الإلـهية

1 - الأزلية الأبدية

إن معني كلمة «أزلي» هو لا بداية أيام له ومعني كلمة «أبدي» تعني لا نهاية أيامٍ له والاثنان معاً يقال عنهما سرمدي. إذن فالسرمدي هو الأزلي الأبدي.

وهذه الألفاظ لا يمكن أن تقال عن أي مخلوق من سائر المخلوقات لكنها تقال عن الله وحده.

فقد جاءت عن الله في (دانيال 26:6) «القيوم إلى الأبد». وعن الروح القدس في (عبرانيين 14:9) «روح أزلي» وعن الابن في (رؤيا 12:22, 13) «أنا الألف والياء والبداية والنهاية. الأول والآخر».

وحيث إن الروح أزلي وهو «روح الآب», «روح ابنه» فبالتالي الآب والابن يكونان أزليين.

يظن البعض أن ولادة المسيح هي بدء وجوده كأي إنسانٍ آخر. ومن هنا تبدأ المشكلة في أذهانهم فيفهمون أننا جعلناه إلـهاً وهو إنسان بينما الحقيقة عكس ذلك فهو الله قبل أن يكون إنساناً , وقد تنازل ليصير إنساناً دون أن يحدث أي تغيير في لاهوته, وهذا بحسب قدرته الفائقة. ولقد أوردنا في فصولٍ سابقةٍ آياتٍ كثيرة من العهد القديم والعهد الجديد تثبت أنه هو الله قبل أن يكون إنساناً .

إن العقيدة الصحيحة هي أن «المسيح ابن الله» هو أقنوم إلـهي كائن منذ الأزل, ولكن في الوقت المعين اتخذ ناسوتاً ظاهراً ليس له مثيل بطريقة معجزية, اتخذه ليجئ إلى عالمنا هذا ظاهراً في الجسد, لغرضٍ عظيمٍ وهو تمجيد الله الذي أهانه الإنسان بعصيانه والتكفير عن خطايا البشر.

ولإثبات أن المسيح ابن الله هو الله الأزلي قبل أن يكون إنسانا دعنا نفتش معا في كلمة الله لنرى هذه الحقيقة:

1 - الإعلان الصريح في مزمور 7:2

في قول الرب لمسيحه «أنت ابني» وهذا هو أول إعلان في الكتاب المقدس عن الابن في بنوته الأزلية واسمه الشخصي. ولم يذكر هنا متى بدأت هذه البنوة , أو كيفية حدوثها هل بالولادة أم بالخلق. لأنها أزلية بوجود الله.

ومن حيث إنه لا بداءة له ولا هو مولود ولا مخلوق فهو ابن الله الأزلي. ثم إن اسم الآب يطلق على الله قبل أن نولد نحن منه روحياً وقبل أن نوجد, لذلك يقول الرسول بطرس «المختارين بمقتضى علم الله الآب السابق» (1بطرس 1:1 ,2) يقول الابن في صلاته للآب في (يوحنا5:17) «والآن مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم».

وهذا يؤيد جلياً أن بنوة الابن للآب قبل تجسده هي بنوة في اللاهوت منذ الأزل بغير ولادة. لذلك لا يقال عنه «ولد الله» ولا يقال عن الآب «والده» وفي الإرسالية لا يقال إن الله أرسل ولده بل يقول «أرسل الله ابنه» (غلاطية 4:4) . بعد أن يقول «أنت ابني» يقول «أنا اليوم ولدتك».. وهذه الولادة لم تكن في الأزل لأنه لم يكن في الأزل زمان أو أيام أو يوم, فالمقصود بها هنا ولادته في الزمان بالجسد من العذراء والتي سطر عنها كثيراً في العهد الجديد. قيل «ولد لكم اليوم مخلص هو المسيح الرب» (لوقا2:11) وهذا ما قاله الملاك للرعاة. وأيضاً ما قاله الرسول بولس «ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة» (غلاطية 4:4) . وأيضاً القول في (لوقا1:35) في بشارة الملاك للعذراء «القدوس المولود منك يدعى ابن الله».

2 - الإعلان الصريح في ميخا 2:5

حيث يقول «أما أنت يا بيت لحم أفراتة, وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا, فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل» هذا هو كلام الآب عن ابنه الذي هو وحيده والواحد معه ومع الروح القدس كالله الواحد منذ الأزل وإلى الأبد.

لنلاحظ كلمة «مخارجه» والمقصود بها دائرة وجوده الأصلية فهي ليست بيت لحم التي على الأرض في فلسطين والتي لها بداية. لكن مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل وهنا يجب أن نلاحظ أن الأزل ليس هو أياماً . لأن الأيام مرتبطة بالزمان وهي هنا على الأرض نتيجة دوران الأرض حول محورها, لكن يقصد بها الأزل ذاته الذي كان هو فيه مع الآب والروح القدس في شركةٍ سرمديةٍ عجيبة , لكنه بالولادة من العذراء مريم في بيت لحم في الزمان خرج ليرى في العالم.

3 - الإعلان الصريح من شهادة يوحنا المعمدان الذي و لد قبل ولادة الابن بالجسد من العذراء (لوقا1:26, 31, 32)

في (يوحنا1:26 - 27) يقول المعمدان للمرسلين من الفريسيين الذين سألوه عن شخصه قائلين له «من أنت» (يوحنا1:19) . «فما بالك تعمد إن كنت لست المسيح ولا إيليا ولا النبي؟» (يوحنا1:25) أجابهم يوحنا قائلاً «أنا أعمد بماءٍ ولكن في وسطكم قائم الذي لستم تعرفونه هو الذي يأتي بعدي الذي صار قدامي الذي لست بمستحق أن أحل سيور حذائه» (يوحنا1:26, 27) وأكد هذا في الغد عندما رأي يسوع مقبلاً إليه فقال «هذا هو الذي قلت عنه يأتي بعدي رجل صار قدامي (أي متقدم عليه في المقام والمنزلة) لأنه كان قبلي» (يوحنا1:30) .

وهنا «كان قبلي » يقصد بها طبيعته الإلهية لأنه و جد بطبيعته الإنسانية على الأرض بعد المعمدان بستة شهور.

وهنا نلاحظ أن المعمدان لم يحدد بدءاً لأسبقية المسيح عنه مما يدل على أنه المسيح «الأزلي» كما نلاحظ أن المعمدان لم يقل يولد بعدي لكن قال «يأتي بعدي» دلالة على وجود المسيح بلاهوته قبل تجسده.

4 - الإعلان الصريح في قول المسيح في (يوحنا8:56 - 59)

بعد النقاش الذي كان بينه وبين اليهود قالوا له «ألسنا نقول حسناً إنك سامري وبك شيطان» (يوحنا8:48) فإذ به يعلن لهم هذه الحقيقة «الحق الحق. أقول لكم إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يرى الموت إلى الأبد» مما أثار فيهم الغيظ والغضب فقالوا له «الآن علمنا أن بك شيطاناً . قد مات إبراهيم والأنبياء وأنت تقول إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يذوق الموت إلى الأبد, ألعلك أعظم من أبينا إبراهيم الذي مات والأنبياء ماتوا. من تجعل نفسك ؟ » (يوحنا8:52, 53) فأجابهم يسوع في ختام جوابه «أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومي فرأي وفرح» ونحن نعلم أن إبراهيم كان قبل المسيح حسب الجسد بنحو ألفى سنة «فقال له اليهود ليس لك خمسون سنة بعد. أفرأيت إبراهيم؟ أجابهم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن فرفعوا حجارة ليرجموه» (يوحنا8:56 - 59).

هنا لم يقل قبل أن يكون إبراهيم أنا كنت بل يقول «أنا كائن» دون أن يحدد بدءاً لكينونته هذه السابقة لإبراهيم إذ هو الكائن بلا بدءٍ أو الكائن الأزلي.

يمكن لأي مخلوق سابق لإبراهيم مثل ميخائيل رئيس الملائكة مثلاً أن يقول: أنا كنت قبل إبراهيم أو خلقت قبله لكنه لا يستطيع أن يقول «أنا كائن»أي كائن أزلي لأن هذا من صفات الله وحده. أما الابن فهو الوحيد الذي يستطيع أن يقول «أنا كائن» وهذا التعبير هو التفسير لاسم الجلالة العبراني «أهية» الخاص به له كل المجد والذي لم يستعمل لغيره, والدال على التفرد بالذات والوحدانية. لذلك إذ فهم اليهود ما يعنيه من قوله يقول الكتاب «فرفعوا حجارة

ليرجموه». نعم لقد قال الرسول بولس عنه هذا القول المبارك «المسيح. الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد» وفي الأصل الله المبارك إلى الأبد. آمين (رومية 5:9) .

5 - الإعلان الصريح عن أزلية المسيح في سفر الرؤيا

يظهر جلياً في سفر الرؤيا أنه هو الله السرمدي الذي قال عن نفسه في (رؤيا 8:1) إنه «الكائن والذي كان والذي يأتي القادر على كل شيء» والذي قال عن نفسه (رؤيا 13:22) «إنه الألف والياء والأول والآخر» هو الذي قال عن نفسه أيضاً «إنه الأول والآخر الذي كان ميتاً فعاش» (رؤيا 8:2) وقال عن نفسه أيضاً «أنا هو الأول والآخر والحي وكنت ميتاً وها أنا حي إلى أبد الآبدين. آمين» (رؤيا 17:1, 18) فالذي مات وقام (الابن المتجسد) هو الألف والياء البداية والنهاية الأول والآخر الكائن والذي كان والذي يأتي والقادر على كل شيء.أي الأزلي الأبدي أي الله السرمدي.

6 - الإعلان الصريح في إنجيل يوحنا (1:1 - 2) عن أزليته

«في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله» من الجدير أن نلاحظ في هاتين الآيتين أنه لم يقل: في البدء خلق الكلمة أو في البدء تكون الكلمة أو في البدء و جد الكلمة بل يقال: «في البدء كان الكلمة»أي إنه لما وجد البدء كان الكلمة كائناً فهو لم يوجد مع البدء بل يفهم من هذا أنه سابق للبدء, إن كان هناك بدء يقصد به في هذه الآية. والسابق للبدء هو الأول أي أن الكلمة أزلي وليس أزلي إلا الله.

فالكلمة أقنوم الابن هو الله الأزلي, هذا من ناحية. ومن ناحيةٍ أخرى يقول عنه «كل شيءٍ به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان» فإنه كان هو مصدر كل شيء وخالق كل الأشياء فماذا يعني هذا البدء في (يوحنا 1:1) هو بلا شك بدء لا بدء له أي الأزل. لذلك قيل عن المؤمنين إن الله اختارهم من البدء (2تسالونيكي 13:2) أي منذ الأزل .

وبالتطابق مع القول «اختارنا فيه (أي في الابن) قبل تأسيس العالم» (أفسس4:1) فيكون هذا البدء قبل تأسيس العالم أو الأزل, لذلك قيل عن وجوده السابق لكل شيء :«الذي هو قبل كل شيء» (كولوسي 16:1) مع ملاحظة أن كلمة «العالم» هنا لا تتضمن الجماد والنبات والحيوان والبشر فقط بل والملائكة أيضاً . وهذا واضح من قول الرسول بولس عن نفسه مع الرسل «صرنا منظراً للعالم للملائكة والناس» (1كورنثوس9:4) ولذلك يقال عنه «كون العالم به» (يوحنا10:1) وأيضاً في (دانيال 9:7) «وجلس القديم الأيام» وفي (تثنية 27:33) «الإله القديم ملجأ والأذرع الأبدية من تحت».

فالأولى تعني الذي لا بدء له. والثانية تعني الدائم أو الأزلي.

كما يجب أن نلاحظ القول «والكلمة كان عند الله» تدل بوضوح على أن الكلمة كان ملازماً لله لأنه أحد أقانيم اللاهوت أزلياً . وبما أن الله لا بدء له فبالتالي يكون الكلمة لا بدء له حيث إنه ملازم لله

علي الدوام , كما إن كلمة «عند» لا يقصد بها المكانية أو الملكية بل يقصد بها الكينونة الأزلية التي لله ولكلمته, لذلك تأتي في اللغة الإنجليزية بمعني (مع) وهي تدل على الارتباط والتوافق.

7 - الإعلان الصريح في إشعياء 16:48في قول الابن

«منذ وجوده أنا هناك والآن السيد الرب أرسلني وروحه». التواجد معاً في وقتٍ واحد أي الله الأزلي. «منذ الأزل إلى الأبد أنت الله» (مزمور 2:90) .

8 - الإعلان الصريح في سفر الأمثال

من (أم 20:1) يتضح لنا أن الحكمة التي تنادي الجهال محذرة إياهم من الجهل وتطالبهم بالرجوع ثم تقول «وأفيض لكم روحي أعلمكم كلماتي».

«لأني دعوت... مددت يدي» (أم 20:1 - 28) وفي (أم 12:8 - 36) «أنا الحكمة أسكن الذكاء وأجد معرفة التدابير لي المشورة والرأي... لي القدرة بي تملك الملوك... من يجدني يجد الحياة» يتضح لنا أن الحكمة مع أنها صفة من صفات الله لكنها هنا شخص يتكلم عن نفسه. وبالرغم من الوضوح أن الحكمة هو الله نفسه, لكنه في ذات الوقت يتكلم عن نفسه كشخصية متميزة عن الله فيقول «الرب قناني أول طريقه من قبل أعماله منذ القدم. منذ الأزل مسحت... إذ لم يكن قد صنع الأرض بعد... لما ثبت السموات كنت هناك أنا... كنت عنده صانعاً وكنت كل يومٍ لذته» (أم 22:8 - 35) فالحكمة مع أنه الله لكنه متميز عن الله أو بمعني آخر هو أقنوم الابن , وهنا نلاحظ أنه مسح من الآب أزلياً في عدد (23) «منذ الأزل مسحت» ومن هنا يتبين قطعاً أن الماسح أزلي والممسوح أزلي و كذلك المسحة أزلية.

وهنا نرى أزلية الأقانيم الآب والابن والروح القدس.

فأزلية كل واحد منهم معادلة لأزلية الآخر وهي أزلية الله.

وفي (أم 4:30) «من صعد إلى السماء ونزل ومن جمع الريح في حفنتيه؟ من صر المياه في ثوبٍ؟ من ثبت جميع أطراف الأرض؟ ما اسمه؟ وما اسم ابنه؟ إن عرفت؟».

فالسؤال الأول:

من صعد إلى السموات ونزل؟

والجواب في (مزمور 17:68, 18) «والرب فيها... صعدت إلى العلاء... أيها الرب الإله» وفي (يوحنا13:3) «ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء, ابن الإنسان الذي هو في السماء».

والسؤال الثاني:

من جمع الريح في حفنتيه؟ من صر المياه في ثوبه؟

والجواب في (مزمور 135 : 6 و 7) «لأني أنا قد عرفت أن الرب عظيم وربنا فوق جميع الآلهة كل ما شاء الرب صنع في السموات وفي الأرض وفي البحار وفي كل اللجج المصعد السحاب من أقاصي الأرض. الصانع بروقاً للمطر. المخرج الريح من خزائنه» وأيضاً في (مزمور 104 : 5 و 6) يقول «المؤسس الأرض على قواعدها فلا تتزعزع إلى الدهر وإلى الأبد. كسوتها الغمر كثوبٍ. فوق الجبال تقف المياه» وفي (أيوب 8:26) «يصر المياه في سحبه فلا يتمزق الغيم تحتها» وأيضاً في (عاموس 13:4) «فإنه هوذا الذي صنع الجبال وخلق الريح وأخبر الإنسان ما هو فكره الذي يجعل الفجر ظلاماً ويمشى على مشارف الأرض : يهوه إله الجنود اسمه» لذلك في (مزمور 23:107 - 32) يقول «النازلون إلى البحر في السفن... هم رأوا أعمال الرب وعجائبه في العمق. أمر فأهاج ريحاً عاصفة فرفعت أمواجه يهدئ العاصفة فتسكن وتسكت أمواجها فيفرحون لأنهم هدأوا فيهديهم إلى المرفأ الذي يريدونه فليحمدوا الرب على رحمته وعجائبه لبني آدم... وليرفعوه في مجمع الشعب وليسبحوه في مجلس المشايخ».

وفي الإنجيل عن الابن المتجسد «فقام وانتهر الريح وقال للبحر اسكت , ابكم. فسكنت الريح وصار هدوء عظيم, فخافوا خوفاً عظيماً وقالوا بعضهم لبعض, من هو هذا؟ فإن الريح أيضاً والبحر يطيعانه» (مرقس4:39 - 41). وأيضاً لما جاءهم ماشياً على البحر وهم معذبون بسفينتهم من الرياح والأمواج, لما دخل السفينة ومعه بطرس (الذي مشى على الماء لكن بسبب شكوكه ابتدأ يغرق لكن الرب يسوع نجاه) سكنت الريح «وللوقت صارت السفينة إلى الأرض التي كانوا ذاهبين إليها. حينئذٍ الذين في السفينة جاءوا وسجدوا له قائلين بالحقيقة أنت ابن الله». (متى 22:14 - 33 , يوحنا6:16 - 21).

ونحن أيضاً مع القائل عنه «الماشي على أعالي البحار» (أيوب 8:9) «والمتسلط على كبريائه» (مزمور 9:89) .

أما السؤال من ثبت جميع أطراف الأرض فالجواب في (مزمور 5:104) . وفي إشعياء 12:48 «أنا هو أنا الأول وأنا الآخر, ويدي أسست الأرض, ويمين نشرت السموات أنا أدعوهن فيقفن معاً»

عن الابن يقول في (عبرانيين 10:1) «وأنت يا رب في البدء أسست الأرض والسموات هي عمل يديك».

أما السؤال الأخير:

ما اسمه؟ وما إسم ابنه إن عرفت ؟

ومن هذا السؤال يتضح لنا من التوراة أن الله (الآب) الخالق العظيم والمعتني بكل خليقته له ابن موجود معه ومساوٍ له في كل شيء. لم يذكر له بداءة ولا ولادة ولا خلق فهو الابن الأزلي كأبيه, والأزلي في وجوده مع أبيه وفي وحدته معه وفي الأعمال الإلهية.

وهذا السؤال يكشف لنا أنه كما أن البحث جارٍ والسؤال قائم عن الله (الآب) لأنه سامٍ جداً فوق العقول فكذلك (الإبن) أيضاً في سموه و صفاته .

9 - الإعلان الصريح في استخدام العبارات والألفاظ التي تدل على وجوده السابق لتجسده مثل

«جاء» التي تعلن عن وجوده بعيداً عن مرأى البشر ثم جاء إلى الذين لم يروه لذلك قال عن نفسه في بيت زكا «لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك» (لوقا19:10) وقال بولس الرسول «صادقة هي الكلمة ومستحقة كل قبول أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا» (1تيموثاوس1:15) .

كما استخدم لفظ «ظهر» الذي يعبر عن وجوده المخفي عن الأنظار ولكنه أعلن نفسه بالتجسد. لذلك يقول (1تيموثاوس3:16) «وبالإجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد». وفي (2تيموثاوس 1:9, 10) «الذي خلصنا ودعانا دعوة مقدسة. لا بمقتضى أعمالنا بل بمقتضى القصد والنعمة التي أعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية. وإنما أظهرت الآن بظهور مخلصنا يسوع المسيح الذي أبطل الموت وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل». وفي (تيطس 2:9) يقول «لأنه قد ظهرت نعمة الله المخلصة لجميع الناس»

وأيضاً استخدمت كلمة «أرسل» مثل ما جاء عنه في (غلاطية 4:4) «ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس». وفي (يوحنا17:2) «وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته». وفي (رومية 8:3) «لأنه ما كان الناموس عاجزاً عنه في ما كان ضعيفاً بالجسد فالله إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية, ولأجل الخطية دان الخطية في الجسد». ومثلها كثير في العهد الجديد.

كما استخدمت كلمة «أخلى» في (فيليبي 2:6) «الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد» هذا ما يدل على وجوده قبل تجسده في مجد وعظمة لاهوته لكونه هو الله.

كما إنه استخدم لفظ «خرجت» فقال له كل المجد لتلاميذه (يوحنا16:27, 28) «لأن الآب نفسه يحبكم لأنكم قد أحببتموني وآمنتم أني من عند الله خرجت... خرجت من عند الآب وقد أتيت إلى العالم. وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب» لاحظ أنه خرج من تلقاء ذاته وهي تعني أنه ظهر

بذاته. مما يدل على أنه ليس جزءاً من الآب وأخرجه الآب من ذاته , بل إنه كان معه أزلاً ومعادلاً له.

10- الإعلان الصريح عن أزليته عن طريق الرمز (عبرانيين7:1- 5)

«لأن ملكي صادق هذا ملك سالم كاهن الله العلي الذي استقبل إبراهيم راجعاً من كسرة الملوك وباركه, المترجم أولاً ملك البر ثم أيضاً ملك ساليم أي ملك السلام بلا أبٍ. بلا أمٍ. بلا نسب. لا بداءة أيامٍ له ولا نهاية حياةٍ . بل هو مشبه بابن الله. هذا يبقى كاهناً إلى الأبد».

والآن بعد أن تأملنا في أزلية المسيح «ابن الله» التي منها أثبتنا أن المسيح هو الله وجدت من اللازم أن نجيب على بعض التساؤلات الخاصة ببعض آياتٍ عسرة الفهم يحر فها غير العلماء وغير الثابتين كباقي الكتب أيضاً لهلاك أنفسهم (2 بطرس3:16) . ويستند عليها المضادون الذين يعرضون أنفسهم للهلاك بأفكارهم , وأيضا يبلبلون أفكار البسطاء عن معرفة الحق.

السؤال الأول:

إن كان المسيح «أقنوم» الابن هو الله الأزلي الأبدي فلماذا قيل عنه في (كولوسي 1:15 - 17) «الذي هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة» ألا يدل هذا على أنه أول خليقة الله أو مولود منه. وعلى هذا لا يكون هو الله؟

قبل أن أجيب على هذا السؤال يلزم أن نتكلم عن كيفية تفسير آية عسرة الفهم, كمقدمةٍ عامة للفائدة لنفهم الآيات فهماً يتفق مع كل الكتاب المقدس وهكذا نكون كما قال الرسول بولس لتيموثاوس. «مفصلاً كلمة الحق بالاستقامة» (2تيموثاوس 2:15) . فأول كل شيءٍ: ينبغي أن نفسر الكتاب المقدس كما قال بولس الرسول «قارنين الروحيات بالروحيات» (1كورنثوس2:12, 13).

ثانياً : أن يكون التفسير موافقاً لكلمات ربنا يسوع المسيح الصحيحة كما قال بولس الرسول لتيموثاوس «إن كان أحد يعلم تعليماً آخر ولا يوافق كلمات ربنا يسوع المسيح الصحيحة والتعليم الذي هو حسب التقوى, فقد تصلف وهو لا يفهم شيئاً . بل هو متعلل بمباحثاتٍ ومماحكات الكلام التي منها يحصل الحسد والخصام والافتراء والظنون الردية ومنازعات أناس فاسدي الذهن وعادمي الحق يظنون أن التقوى تجارة تجنب مثل هؤلاء» (1تيموثاوس3:6 - 5).

ثالثاً : أن نربط الآية المراد تفسيرها بالآيات السابقة واللاحقة لها و (بقرائنها).

رابعاً : العودة إلى أصول الكلمات في اللغات الأصلية التي كتب بها الكتاب المقدس.

والآن: دعنا نوضح معني العبارة «بكر كل خليقة» التي يستخدمها بعض المزورين لكلمة الله والقائمين بالتضليل بخصوص لاهوت ربنا يسوع المسيح وأزليته. يقولون في سؤالهم:

إن هذه العبارة تدل على أن المسيح «ابن الله» أول خليقة الله أو أول مولود منه وعلى هذا لا يكون هو الله يهوه. وهذا الفهم الخاطئ يتعارض مع سياق الحديث في هذا الأصحاح الذي ترد فيه هذه العبارة.

فالقرينة تؤكد أن المسيح هو «الخالق» في عدد 16 «فإنه فيه خلق الكل ما في السموات وما على الأرض ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم سلاطين أم رياسات. الكل به وله قد خلق» فكيف يكون المسيح الخالق هو أول مخلوقات الله في ذات الوقت؟

مع ملاحظة أن الخليقة لم تخلق بالمسيح فقط بل خلقت أيضاً فيه,أي إنه له كل المجد لم يكن خالقها فقط, بل كانت في تفكيره وعقله قبل خلقها وتصميمها وهي تدل أيضاً على أن الخليقة خلقت بمقتضى سلطانه الشخصي, وحقه الذاتي غير المكتسب, الأمر الذي يدل على أنه في ذاته هو المبدع الأصلي للعالم وليس مخلوقاً خلقه الله. إذن فهو مبدع الكون القدير.تبارك إسمه إلي أبد الآبدين.

ثم يجب أن نلاحظ أنه بعد عبارة «بكر كل خليقة» تأتي كلمة «فإن فيه خلق» وحرف الفاء هنا في كلمة «فإن» إنما جاءت للسببية أي تعني «لأنه», ولذلك فالمسيح لم يدع بكر كل خليقة لأنه هو أول شخص خلقه الله كما يقول هؤلاء القوم!. بل دعي بهذا الاسم لأن كل الخليقة خلقت فيه وبه وله (كولوسي 16:1) .

وإذا كان الأمر كذلك فلا يمكننا أن نستخدم الكلمة حرفياً , بل ينبغي أن نفحص الأمر بأكثر تدقيق لنعرف ما تعنيه هذه العبارة في كلمة الله.

ماذا تعنى كلمة بكر؟

1 - نجد أن كلمة البكر في الكتاب المقدس: لا تعني دائماً الأول في الوجود فقد قال الله عن الشعب القديم على فم موسى لفرعون «هكذا يقول الرب. إسرائيل ابني البكر» (خر 22:4) ومن هنا نسأل: ترى هل هذا الشعب هو أول الشعوب في خلقه؟!! كلا بل تعني «الشعب المحبوب» لذلك قال لهم في (ملا 2:1) «أحببتكم قال الرب». فالبكر هنا تعني المحبوب والمسيح هو المحبوب من الآب كما قال هو بنفسه للآب «لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم» (يوحنا24:17) .

ولذلك قيل عنه في النص كالبكر «ابن محبة الآب» (كولوسي 13:1) . كما أنها تعني أنه الشعب الذي تبناه, فقد قيل عنهم «ولهم التبني» (رومية 4:9) . وأيضا قيل عنهم في (تثنية 28: 13) «فيجعلك الله رأساً لا ذنباً» وعليه تكون كلمة البكر تعني أيضاً الأسبقية أو الرفعة في المقام.

وهذا ما كان لهذا الشعب من حيث مركزه بين الشعوب.

2 – البكر: يعني القدرة والقوة كما قال يعقوب أبو الأسباط لابنه رأوبين «رأوبين أنت بكر قوتي وأول قدرتي» (تكوين 4:49) .

وواضح أن المسيح هو قوة الله كما قال بولس الرسول «فبالمسيح قوة الله» (1كورنثوس24:1) .

3 – البكر: هو أعلى شخص كما قيل عن داود في (مزمور 27:89) «أجعله بكراً أعلى من ملوك الأرض». فهل داود بكر بمعني أنه أول ملك يملك على الأرض؟ أو أنه أول مولود من يسى أبيه؟ مع أن ترتيبه كان الثامن بين إخوته وأحدثهم سناً ؟ بالطبع لا .

لكن الواضح أنها تعني ما قد أخذه من الله في مركزه الملكي من أولوية. الأمر الذي تدل عليه كلمة «أعلى» في نفس العبارة, ومن المعروف والواضح أن المسيح كإنسان هو أعلى شخص في الوجود «لذلك رفعه الله وأعطاه اسماً فوق كل اسم» (فيلبي 9:2) .

4 - البكر: هو الشخص الذي له نصيب اثنين في الميراث (تثنية 15:21)أي إن الابن البكر له امتيازات وحقوق خاصة. فهو الوكيل المفوض من أبيه في التسلط على كل العائلة, وواضح في (عبرانيين 1:1 - 4) أن المسيح هو «الوارث لكل شيءٍ» وأيضاً «صائراً أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث إسماً أفضل منهم».

ثم يجب أن نلاحظ أن كلمة «بكر» جاءت في مواضع مختلفة للدلالة على معان أخرى , مثل: ما قاله الكتاب عن الشرير في (أيوب 13:18) «يأكل أعضاءه بكر الموت» فهل للموت مولود أول؟ أم إن المعنى مجازي ومقصود به ما للموت من قوةٍ تفوق قدرة البشر؟

وأيضاً في (عبرانيين 23:12) يقول الكتاب المقدس عن مؤمني العهد الجديد إنهم «كنيسة أبكارٍ» فهل كل منا أول مولود ؟ أو أول مخلوق ؟ مع ملاحظة أن أول مولود فرد وليس أفراداً ؟ هل نحن مؤمني العهد الجديد أول من آمن ولا يوجد قبلنا مؤمنون؟ مع ملاحظة أن مؤمني العهد القديم سابقون لنا إذاً هذه العبارة مجازية وتعني أن الله جعل لنا الأولوية في المركز على غيرنا كما قيل: «ويكون الآخرون أولين والأولون آخرين» (متى 16:20) .

يقولون بكل أسف إن المعنى المجازي الذي تتكلمون به عن كلمة «بكر» بالنسبة للمسيح ليس صحيحاً ولا يصح معه إلا المعنى الحرفي. إذ إن كلمة بكر تعني حرفياً (أول مولود) طبقاً للأصل اليوناني (وهذا طبعاً قول خاطئ قواعدياً كما سنرى بعد قليل) ؟؟؟ لذلك فإنه وحده مخلوق لأنه أول مولود.

ألا تتفق معي في أنه إذا كان المسيح بكر كل خليقة بمعني أنه المخلوق قبل غيره بولادته قبل غيره أيضاً , هكذا يتحتم معه أن كل خليقة تكون مولودة بعده. وهذا ما لم يحدث بالمرة, لأن كل خليقة هي مخلوقة وغير مولودة سواء كانت هذه الخليقة هي جماد أو نبات أو حيوان أو إنسان أو ملاك.

لذلك قيل عن الله أنه «أبو الأرواح» (عبرانيين 9:12) ولم يدع والد الأرواح وعليه مادام كل خليقة " غير مولودين من الله بل مخلوقين منه " فالابن لم يكن «بكر كل خليقة» بمعني أول مواليد أبيه, لأنه ليس لأبيه في كل الخليقة مواليد حتى ولا الملائكة.

خلاصة القول

ليس لكلمة «بكر»أي معني حرفي يدل على ولادة أو خلق للابن إنما تعني:

أ - محبوب الله (كولوسي 12:1) .

ب - قوة الله (1كورنثوس24:1) .

ج - الوارث لكل شيء (عبرانيين 1:1) و «الكل له» (كولوسي 16:1) .

د - الأولوية والأفضلية والرياسة. فهو رئيس وسيد الخليقة, وهو الذي أبدعها وأنشأها. لذلك يرد عنه هذا القول «وفيه يقوم الكل» (كولوسي 17:1) . **بمعني أنه العلة في بقاء كل شيء, كما كان السبب في وجود كل شيء.**

ه- «الذي هو قبل كل شيء» (كولوسي 17:1) بغير تحديد بدء, مما يدل على أنه البكر بمعني السابق الأزلي لكل الخليقة, بما ينفى عنه الخلق والولادة.

و - من الفاء في كلمة «فإنه»كما سبق الكلام تعني أن كل الخليقة خلقت فيه وبه وله (كولوسي 15:1 - 16) وبالتالي لا يمكن أن يكون مخلوقاً أو مولوداً على الإطلاق.

ومن هنا يتضح أن:

1 - العبارة «بكر كل خليقة» عبارة مجازية تعني أموراً ذكرناها ولا تعني حرفية المعنى ولا يفوتنا بهذه المناسبة أن نختم بالقول إن الابن كما أنه «بكر كل خليقة» (كولوسي 15:1) كذلك هو بكر من الأموات (كولوسي 18:1, رؤيا 5:1)أي إنه في دائرة الخليقة الجديدة هو أيضاً الأعلى مرتبةً ومقاماً . ولو أنه طبعاً الأول زمناً كما يفهم من العبارة «باكورة الراقدين» في قول الرسول بولس «لكن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين» (1كورنثوس20:15) .

نعم هو الأرقى والأسمى بين كل المقامين من الأموات. إنه بكر من الأموات ولذلك ترد بعدها عبارة «لكي يكون متقدماً في كل شيء».

ونفس المعنى السابق ينطبق أيضا على الآية التي وردت في (رومية 29:8) وفي (عبرانيين 6:1) ففي الأولى يقول «ليكون هو (المسيح) بكراً بين إخوة كثيرين». إنهم كل الذين و لدوا ولادة ثانية بالإيمان به (يوحنا11:1, 12) ونالوا الحياة الجديدة فيه وكلمة البكر هنا تعني أنه أصبح له حق الأولوية والسيادة عليهم. وأما العبارة الثانية «متى أدخل البكر إلى العالم يقول

ولتسجد له كل ملائكة الله» (عبرانيين 6:1) فهي تشير إلى سموه وأفضليته عن كل الخليقة مما يستوجب سجود كل الملائكة له عند ظهوره القريب وملكوته.

2 - إن هؤلاء القوم الذين يدعون أنهم «شهود يهوه» لم يكتفوا بالهجوم على لاهوت ربنا يسوع المسيح من خلال العبارة «بكر كل خليقة» قائلين: إنها تعني حرفيتها «المولود الأول أو المخلوق الأول, لكنهم استخدموا عبارة أخرى جاءت في (يوحنا14:1, 16:3, 18 , يوحنا9:4) وهي كلمة الوحيد والتي تعني حرفياً «المولود الوحيد» قائلين: إنه (أي المسيح ابن الله) هو المخلوق الأول والمخلوق الوحيد, وبالتالي له بداية ولا يمكن أن يكون هو الله, وحيث إنه تبرهن في الكلام السابق أن الابن ليس بكراً بمعني المولود الأول حرفياً , بل تعني السمو رتبة والأفضلية مقاماً وما له من حقوق على القياس الإلهي غير المحدود نظراً لأنه الخالق, نتج عن ذلك أيضاً بالضرورة أن عبارة المولود الوحيد لا يمكن أن تؤخذ حرفياً , بل مجازياً فقط كاستعارة مستمدة من أسلوبنا البشري لإيضاح المعنى المقصود حسب فكر الله ليصل إلى قلوبنا وهي تعني ما للمولود الوحيد من نسبةٍ شخصيةٍ مع أبيه, من محبةٍ فريدة ومن وحدةٍ في الطبيعة والصورة والبهاء والجوهر.

3 - كما يجب أن نلاحظ في (يوحنا14:1) أن الروح القدس يؤيد قصده في استعماله هذه الكلمة للابن على سبيل التشبيه في قوله «والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيدٍ من الآب» وأيضاً في (يوحنا18:1) أضاف إليها كلمة أخرى تبرز التشبيه أيضاً إذ قال الله لم يره أحد قط, الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب. فهل الآب له حضن يحتضن فيه الابن بالمعنى الحرفي؟ أبداً , إذاً فليس الابن مولوداً وحيداً للآب بالمعنى الحرفي, بل هي تعبيرات مجازية تقرب المفهوم إلينا, ويؤيد ذلك ما جاء عن إسحق في (تكوين 2:22) حيث يقول الرب لإبراهيم «خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحق» وفي (عبرانيين 17:11) قول الرسول بولس عنه «قدم الذي قبل المواعيد وحيده» مع العلم بأن إسحق لم يكن الابن الوحيد المولود لإبراهيم! بل يوجد (إسماعيل من هاجر) وآخرون من قطورة زوجته الأخرى (تكوين 25: 1 - 2). ومن هنا يفهم أن كلمة «الوحيد» لإسحق (مع أنه ليس المولود الوحيد) تدل على انفراد إسحق بمركز البنوة في أسمى معانيها. إن كان هكذا حصل مع إسحق أفلا يجوز أن نستعمل عبارة«الابن الوحيد» مجازياً للابن الوحيد الحبيب ربنا يسوع المسيح ؟ للدلالة على تفرده دون غيره بمركز البنوة الحقيقية في أسمى معانيها الإلهية, وبما له من محبة خاصة في قلب الآب ؟.

نعود لنتذكر أخيراً ما قيل عن الابن في تأملاتنا السابقة (هو الابن في الأزل بغير ولادة).

- لا من أم طبيعية كولادته بالجسد في الزمان بقوة الله من العذراء.

- لا من أم روحية كولادتنا نحن من الله (يوحنا12:1, 13) بكلمة الله (1بطرس 23:1) .

- وليس الآب هو أبا الابن لأنه ولده ولا الابن هو ابن الآب لأنه و لد منه بل إن هذه العلاقة هي علاقة إلهية أزلية.

لذلك: لم يقل له الآب " أنت ولدى " بل «أنت ابني» (مزمور 7:2) .

ولم يقل الرسول عنه أرسل الله ولده بل «أرسل الله ابنه» (غلاطية 4:4) وفي (متى 17:3) لم يقل الآب عن ابنه هذا هو ولدى بل «هذا هو ابني» وحتى بعد ولادته بالجسد من العذراء بقوة الروح القدس سمي أيضا «ابن الله» (لوقا35:1) .

ولم يدع أبدا ولد الله, لأن بنوته أزلية وبغير ولادة أما قول إشعياء (إشعياء 6:9) «يولد لنا ولد» فهذا من ناحية بنوته للعذراء نفسها كمولود منها بالجسد.

السؤال الثاني:

«إن كان المسيح ابن الله, هو الله الأزلي الأبدي فلماذا قيل عنه في سفر الرؤيا (رؤيا 14:3) «بداءة خليقة الله» أليس هذا يدل على أنه هو أول خليقة حية خلقها الله وبالتالي لا يكون هو الله؟

وللرد على هذا الاعتراض نقول:

هذه الآية لا تقول إن المسيح هو أول مخلوق خلقه الله , بل «إنه بداءة خليقته» وبداءة الخليقة تعني أصلها أو مصدرها وهذا المعنى مستمد من معني الكلمة في الأصل اليوناني فهذه الآية تدل على أن «المسيح هو أصل الخليقة ورأسها ومصدرها» سواء للخليقة الأولى أو الخليقة الجديدة, ولقد دعي المسيح في (كولوسي 18:1) البداءة -أي الأصل أو أصل كل شيء كان في البدء وأبدأ كل شيء لذلك جاء عنه في (يوحنا3:1) «كل شيءٍ به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان» وفي (كولوسي 16:1) «فإنه فيه خلق الكل, الكل به وله قد خلق» وفي الأصحاح الذي قال فيه عن نفسه إنه «بداءة خليقة الله» (رؤيا 14:3) أعلن فيه أنه الله ذاته إذ أعلن:

1 - عدم محدودية علمه (رؤيا 15:3) .

2 - أنه الله الديان (رؤيا 16:3) .

3 - أنه الله الغني (رؤيا 18:3) .

4 - أنه الرب المحب لشعبه وله أن يوبخهم ويؤدبهم (رؤيا 19:3, عبرانيين 5:12).

5 - أنه المكافئ لشعبه (رؤيا 21:3) .

6 - أنه الله الذي يجب أن يسمع ويخضع له الكل (رؤيا 22:3) .

7 - أنه عريس شعبه الذي يطالب بعواطف القلب التعبدية له ويعد بالأفراح الناتجة عن ذلك (رؤيا 20:3, نش 2:5, 5).

8 - يعلن عن وحدته مع الروح القدس كالله الواحد في قوله: من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس (رؤيا 22:3) .

السؤال الثالث:

إن كان المسيح ابن الله هو الله الأزلي, فلماذا قال عن نفسه بصفته الحكمة : «الرب قناني أول طريقه من قبل أعماله منذ القدم» (أم 8:22) أليس المقصود بكلمة قناني هو «صنعني» وبالتالي يكون الابن مخلوقا وله بداية؟

الرد : ؟؟؟ (يجب زيادة الجدول)

قبل أن نوضح التفسير الصحيح لهذا النص الكتابي نضع بين يدي القارئ مقارنة بين الحكمة في سفر الأمثال والابن في العهد الجديد.

بالمقارنة بين الحكمة في سفر الأمثال وابن الله في العهد الجديد يتضح لنا أن «الحكمة ليست معني من المعاني أو صفة من الصفات, لكنها هي ذات الله أو «الله الابن» ومما يثبت أن «الحكمة» المذكورة في سفر الأمثال هي «المسيح ذاته» القول: «منذ الأزل مسحت» , ومن المعلوم أن الملك إذا مسح صار مسيحاً من تاريخ المسحة, ومسحة ربنا يسوع المسيح منذ الأزل بلا تاريخ , لأنها قبل التاريخ قبل كون العالم. ولذلك في (مزمور 90:2) يقول: «من قبل أن تولد الجبال أو أبدأت الأرض والمسكونة منذ الأزل إلى الأبد أنت الله». فمسحة الحكمة الذي هو المسيح أزلية بلا بداية.

وهذا مؤيد للقول «لما ثبت السموات كنت هناك أنا, لما وضع للبحر حده فلا تتعدى المياه تخمه, لما رسم أسس الأرض كنت عنده صانعا . وكنت كل يوم لذته فرحة قدامه» (أم 8:27 - 30).

وهذا ما يجعلنا نقول إنه لا يمكن أن يقول أحد إنه يوجد مخلوق يعمل مع الله في الخلق ويكون مع الله صانعاً لأن المخلوق لا يكون قبل الخلق ولا يعمل في الخلق إلا من كان سابقاً في بدئه عن الخلق وليس قبل الخلق إلا الخالق. ولا خالق إلا الله الأزلي الموجود منذ الأزل وإلى الأبد.

وعلى هذا القياس فالحكمة الذي هو «ابن الله» هو الكائن الأزلي العامل مع الآب في الخلق والذي كان لذته وفرحه قدامه قبل الخلق.

إن المتكلم الذي يقول «الرب قناني» أو «اقتناني» أول طريقه بدأ حديثه بالكلمات «أنا الحكمة, لي المشورة والرأي, بي تملك الملوك أنا أحب الذين يحبونني عندي الغني والكرامة».

أليست هذه الكلمات خارجة من فم الحكمة الذي هو الله الابن؟

وهل في استطاعة مخلوق حتى ولو كان أول الخلائق وأسماها وأعظمها أن يقول العبارات السابقة؟

كلا, لكن الله وحده هو الذي في سلطانه هذا, فهو الذي له المشورة والرأي وبه تملك الملوك وهو الذي يحب الذين يحبونه.

وفي الأصحاح الأول «الحكمة تنادى في الخارج ارجعوا عند توبيخي هأنذا أفيض لكم روحي, أعلمكم كلماتي» (أم 1:20 - 26).

فمن ذا الذي له المشورة والرأي؟ إلا الذي تنبأ عنه إشعياء قائلاً : «لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه. ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام» (إشعياء 6:9) .

ومن هو ذاك الذي يفيض بروحه على الراجعين إليه إلا ذاك الذي قال عنه بطرس «يقول الله ويكون في الأيام الأخيرة أني أسكب من روحي على كل بشرٍ» (أعمال 2:17) .

ثم من جانب ثالث نقول : إن الحكمة تلازم الله ملازمة أزلية, فأزلية الله وأزلية الحكمة لا تفترقان.. ثم نسأل سؤالاً لهؤلاء القوم الذين يقولون: (*إن الحكمة خلق وله بداية*) هل الله كان بلا حكمة قبل أن يخلق الحكمة لنفسه؟ إن الحكمة تقول في (أم 8:22) «الرب قناني أول طريقه» إن كلمة «قناني» تعني اقتناني لنفسه, وليس صنعني أو أنشأني.

وهنا نرى واضحا شخصين أزليين هما القاني والمقني أو المقتني وهنا نرى وجود الابن مع الآب قبل الخلق أو في الأزل ونلاحظ في العبارة «الرب قناني» إعلانا عن وحدة الابن مع الله لأن الحكمة هي ملك الله الخاص أزلياً لا من وقت معين, والملازمة له أزلياً .

ولذلك يقول الرسول بولس في (رومية 16:27) «حسب أمر الإله الأزلي لإطاعة الإيمان لله الحكيم وحده بيسوع المسيح له المجد إلى الأبد آمين».

فشخص الابن هو الملازم الذاتي لله الذي لا يفارقه, لذلك قيل عنه «ابنه الذي هو بهاء مجده» (عبرانيين 1,3:2) وأيضا في (زكريا 13:7) يقول الله عنه بخصوص بذله على الصليب بعد تجسده: «استيقظ يا سيف على راعى وعلى رجل رفقتي يقول رب الجنود».

وقول الحكمة الذي هو الابن «الرب قناني أول طريقه» يدل على ما لحكمة الله من أهميةٍ قصوي, بحيث إن الله لا يبدأ طريقه أو يعمل أي عملٍ من أعماله إلا بشخص الحكمة هذا. ولذلك يقول في (أم 4:7) «الحكمة هي الرأس»أي رأس أو أول أو بداءة كل طريق لله. ولنلاحظ ما جاء في (مزمور 104:24) يثبت ذلك أكثر فيقول «ما أعظم أعمالك يا رب كلها بحكمةٍ صنعت» وأيضاً في (أم 3:19) يقول الحكيم «الرب بالحكمة أسس الأرض, أثبت السموات بالفهم» وهذا عين ما جاء في العهد الجديد في (يوحنا1:3) «كل شيءٍ به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان» وفي (عبرانيين 1,2:1) «الله كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذي به أيضاً عمل العالمين» لذلك قيل عنه ما قيل عن الحكمة أنه الأول (رؤيا 2:8) , البداءة أو الأصل لكل شيءٍ (كولوسي 1:18) , المتقدم في كل شيءٍ (كولوسي 1:18) وبداءة (أصل ومصدر) خليقة الله (رؤيا 3:14) هذا كله معناه أن: الحكمة الأزلية في (أم8) هو الابن الأزلي منشئ ومصدر الخليقة فهو سابق لها لأنه أصل أصولها, لذلك قيل عنه في (كولوسي 1:13 - 17) «ابن محبته الكل به وله قد خلق الذي هو قبل كل شيءٍ وفيه يقوم الكل» أبعد هذا نقول: إن الحكمة هو ملاك أو رئيس ملائكة قد خلقه الله أول خليقته؟ إن هذا لتجديف مرعب.

وهل يستطيع الملاك أو رئيس الملائكة أن يقول «أنا الحكمة أسكن الذكاء وأجد معرفة التدابير» (أم 12:8) .

وهل يستطيع ملاك إن كان هو حكمة الله أن يقول ما قاله الابن في (لوقا11:49) «قالت حكمة الله, إني أرسل إليهم أنبياء ورسلاً». في حين أن المسيح نفسه يقول عن ذلك في (متى 34:23) «ها أنا أرسل إليكم».

وهل ممكن للملاك أن يقول «منذ الأزل مسحت» (أم 23:8) وكلمة مسحت تعني «تعينت من الله». و هل الملاك كائن أزلي ؟!

أنني لست أدري ماذا يستفيد هؤلاء القوم من تضليلهم للناس؟ هل يأخذون أموالاً ؟. أم مراكز للشهرة؟ ألا يعلمون أن «العالم يمضى وشهوته» (1يوحنا2:17) .

ألم تصل إليهم كلمات شخص الحكمة ربنا المعبود يسوع المسيح «لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟» أينفعهم المال أو المراكز أو الشهرة بعد وصولهم للنار الأبدية لأنهم أنكروا لاهوت ربنا يسوع المسيح بل جدفوا عليه أيضاً . ونسوا القول المكتوب في (يوحنا3:36) «والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله» وأيضا «كل من ينكر الابن ليس له الآب أيضاً ومن يعترف بالابن فله الآب أيضاً» (1يوحنا2:22) .

ألم يدركوا ما قيل عن إبليس في (يوحنا8:44) «ذاك كان قتالاً للناس من البدء ولم يثبت في الحق لأن ليس فيه حق. متى تكلم بالكذب فإنما يتكلم مما له لأنه كذاب وأبو الكذاب».

ولذلك يقول الرسول يوحنا في (1 يوحنا2:22) «من هو الكذاب إلا الذي ينكر أن يسوع هو المسيح. هذا هو ضد المسيح الذي ينكر الآب والابن». إن كل من تعدى ولم يثبت في تعليم المسيح فليس له الله. ومن يثبت في تعليم المسيح فهذا له الآب والابن جميعاً (2يوحنا9).

أخيراً

إن الآية التي تقول إن «الرب قناني أول طريقه, من قبل أعماله, منذ القدم, منذ الأزل» لا تدل على أن أقنوم الابن قد ولد في الأزل ولا في الزمان, بل تدل على أنه كان موجوداً منذ الأزل. لأن قوله «قناني» أو اقتناني منذ الأزل يدل على وجوده حينذاك. إذ إن الشيء لا يقتنى إلا إذا كان موجوداً أولاً . ليفتح الرب القلب أولاً ثم الذهن لمعرفة الحق. آمين.

السؤال الرابع:

إن كان المسيح هو «الله الابن» الأزلي, وإن كان هو الحكمة. فكيف يقول في (أم 8:24 - 26) «إذ لم يكن غمر أبدئت. إذ لم تكن ينابيع كثيرة المياه. من قبل أن تقررت الجبال قبل التلال أبدئت. إذ لم يكن قد صنع الأرض بعد ولا البراري ولا أول أعفار المسكونة» ألا يثبت هذا كما نقوله إن المسيح ابن الله هو رئيس الملائكة ميخائيل المفوض من الله بعد خلقه بكل شيء؟

وللرد نقول:

في إجابتنا على السؤال السابق برهنا علي أن الحكمة هو الله ذاته «أقنوم الابن». ولكونه يقول: «أنا الحكمة» ثم يقول «مسحت» أو «عينت من الله» فهذا أكبر دليل على أن المتكلم أحد أقانيم الله وهو الابن.

وبخصوص كلمة (أبدئت) التي تكررت مرتين في (أمثال 8 : 24) فهي لا تعني على الإطلاق أن الابن قد خلق في الأزل بل بالعكس تدل على وجوده منذ الأزل, لأن الذي «يمسح» أو «يعين» لابد أن يكون موجودا قبل أن يمسح أو يعين.

كما أن كلمة «أبدئت» لا تعني خلقت على الإطلاق أو كونت أو أنشئت ففي الإنجليزية **Was Broughtforth** وهي تعني «أظهرت» (تجليت في أعمال الخلق) أو أعلنت أو استحضرت للعمل.

من جانبٍ آخر الذي قال «أنا الحكمة» يصف نفسه بصفات الله غير المحدودة ولا يذكر عن نفسه شيئاً يدل على أنه مخلوق لأن المتكلم هنا حكمة الله أو الله متخذاً لنفسه اسم «الحكمة» فهل من الممكن أن الحكمة تقول عن نفسها أو يقول «الله الحكمة» عن نفسه: إني ولدت أو أبدئت؟ هل لحكمة الله أو لله الحكمة بداية, حاشا. إذاً فالكلمة هنا تعني «أبديت (من كلمة يبدو) أو أظهرت» لأن الله بطبيعة الحال موجود منذ الأزل ولما بدأ يخلق الخلائق ظهر بحكمته أو بدت حكمته في العمل أو بمعني آخر إن وجود الله السابق لأعماله أمر طبيعي بالنسبة لله.

إذاً حكمة الله أزلية وأعمال الله أظهرتها من أولها, ليس ذلك فقط بل من النص نعرف أن الحكمة نفسها لأزليتها بدت في الميدان للبدء في العمل قبل أن تظهرها أعمالها التي عملتها.

وهذا يدل على أن الحكمة ليست صفة أظهرتها الأعمال بل شخصاً له وجوده الذاتي. وبما أن الملائكة من ضمن الأعمال التي عملتها حكمة الله أو المصنوعات والخلائق التي صنعتها وخلقتها ينتج أن الشخص الذي «أظهر» أو «أبدي» لم يكن ملاكاً بل هو الله الابن الأزلي الخالق لأنه يقول «كنت عنده صانعاً» (أم 30:8) ويقول: الرب عن نفسه في (أم 17:15) «الصانع هذا كله» وفي (إشعياء 24:44) يقول «صانع كل شيء».

إذاً الحكمة الصانعة لا يمكن أن تكون إلا الله الصانع.

الملخص:

أولاً - «بكر كل خليقة» (كولوسي 16:1) تعني:

ما لابن الله من أولوية وأفضلية وسيادة وكذلك تعني المحبوب من الآب وهو سيد ورئيس الخليقة كلها لأنه مبدعها ومنشئها فهو الأزلي والسابق لكل الخليقة والخالق لها وبالتالي لا يمكن أن يكون مخلوقاً , أو مولوداً على الإطلاق.

ثانياً - الوحيد أو «المولود» الوحيد (يوحنا14:1, 18) تعني:

ما للمولود الوحيد من نسبة شخصية مع أبيه من محبة فريدة ومن وحدة معه في الطبيعة والبهاء والجوهر.

ثالثاً - بداءة خليقة الله (رؤيا 14:3) تعني:

أنه أصل الخليقة ومصدرها ومنشئها.

رابعاً - «الرب قناني أول طريقه» (أم 22:8) تعني:

أن الابن كان موجوداً منذ الأزل لأن قوله «قناني» أو «اقتناني» منذ الأزل يدل على وجوده حينذاك, لأن الشيء لا يقتني إلا إذا كان موجوداً أولاً . والعبارة اقتناني أول طريقه, فذلك لأن أقنوم الابن هو الذي يظهر الله ويعلن مقاصده ويتممها.

وهنا لا يقصد بالاقتناء المعنى الحرفي الذي هو الحيازة والتملك بل يقصد المعنى الروحي الذي يتوافق مع وحدانية الله الجامعة وثباته المطلق و يتمشي مع إنسجام كل صفاته السامية.

خامساً - «منذ الأزل مسحت.. إذ لم يكن غمر أبدئت» (أم 24:8 - 26) تعني:

ظهور الابن أو تجليه في ميدان العمل للبدء في العمل.

2 - عدم المحدودية

إن كل كائن حي مخلوق سواء يرى أو لا يرى هو محدود بالمكان الموجود فيه وبالزمان أيضاً ,أي بداية ونهاية.

أما الله الخالق, فهو لا يمكن أن يحد بالمكان ولا بالزمان. فهو لا يخلو منه زمان ولا مكان. لذلك قال عن نفسه في (إرميا 23:23, 24):

«ألعلي إله من قريب يقول الرب ولست إلهاً من بعيد, إذا اختبأ إنسان في أماكن مستترة أفما أراه أنا يقول الرب؟ أما أملأ أنا السموات والأرض يقول الرب».

وفي (أفسس6:4) يقول الوحي عن الآب : له الكل وأنه على الكل وبالكل وفي كل المؤمنين.

وكذلك الروح القدس لأنه هو الله ذاته, قيل عنه للدلالة على عدم محدوديته «من قاس روح الرب ومن مشيره يعلمه» (إشعياء 13:20) و (رومية 11 : 34) وقال صوفر النعماتي عن الله:

«أإلى عمق الله تتصل أم إلى نهاية القدير تنتهي. هو أعلى من السموات فماذا عساك أن تفعل. أعمق من الهاوية فماذا تدرى. أطول من الأرض طوله... وأعرض من البحر» (أيوب 7:11 - 9).

وقال أيضاً داود عن وجود الله في كل مكان في (مزمور 139:7 - 12).

«أين أذهب من روحك, ومن وجهك أين أهرب. إن صعدت إلى السموات فأنت هناك. وإن فرشت في الهاوية فها أنت. إن أخذت جناحي الصبح وسكنت في أقاصي البحر فهناك أيضاً تهديني يدك وتمسكني يمينك, فقلت إنما الظلمة تغشاني فالليل يضئ حولي. الظلمة أيضاً لا تظلم لديك والليل مثل النهار يضئ كالظلمة هكذا النور».

هذا بالنسبة لله سواء في أقنوم الله الآب أو أقنوم الروح القدس. فإن كان الرب يسوع له ذات الصفات السابقة. إذاً لابد أن يكون هو الله ذاته. ويتضح لنا ذلك فيما يلي:

1 - من جهة أن الرب يسوع ابن الله لا يخلو منه زمان:

فقد قال للمؤمنين: «وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر» (متى 28:20) .

2 - ومن جهة أنه لا يخلو منه مكان:

فقد قال أيضا «حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم» (متى 18:20) .

3 - وما يدل على أنه ذات الله:

قال أيضاً عن نفسه أنه يهوه غير المحدود والموجود في كل مكانٍ كالآب تماماً وكالروح القدس أيضاً : «وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الإنسان الذي هو في السماء» (يوحنا3:13) .

4 - ما يدل على وجوده في كل مكان وزمان وعنايته بكل الخليقة:

سواء كانت سماوية أو أرضية حسبما ورد في (عبرانيين 1:3) «حامل كل الأشياء بكلمة قدرته».

5 - مما يثبت وجوده في كل مكان ملازمته لكل المؤمنين في وقتٍ واحد ولكل واحد على حدة:

قول الرسول لتلميذه تيموثاوس «الرب يسوع المسيح مع روحك» (2تيموثاوس 4:22) وقوله «نعمة ربنا يسوع المسيح مع روحكم أيها الإخوة» (غلاطية 6:18) وما قاله الرب يسوع عن نفسه في (متى 28:20) و قد سبقت الإشارة إليه .

6 - ومما يدل على وجوده في كل مكان مع عدم التحيز بحيز:

هو سماعه واستجابته لصلوات المؤمنين في وقتٍ واحد حيث قال «ومهما سألتم بإسمي فذلك أفعله لكي يتمجد الآب بالابن» (يوحنا14:13, 14) وأيضاً «تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض» (فيليبي 2:10) .

7 - في (مرقس16:20) :

«ثم إن الرب يسوع بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء وأما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة» ففي هذه الأقوال نرى:

أن المسيح هو الرب الذي ارتفع إلى السماء, وفي الوقت نفسه كان يعمل مع تلاميذه في كل مكان وفي كل وقت, ويثبت الكلام الذي يتكلم به على أفواههم بالآيات التابعة.

وكذلك في (متى 28:19, 20) وعدهم أنه يكون معهم كل الأيام إلى انقضاء الدهر. فكيف يكون معهم جميعاً في وقتٍ واحد ما لم يكن هو الله غير المحدود والذي يملأ كل الوجود ؟!.

3 - العالم بكل شيء

من المعروف للجميع أنه لا يعلم كل شيء حتى الغيب سوى الله تعالى و تبارك اسمه إلي الأبد, فقال له داود في (مزمور 139:1 - 6) «يا رب اختبرتني وعرفتني. أنت عرفت جلوسي وقيامي, فهمت فكري من بعيد, مسلكي ومربضي ذريت وكل طرقي عرفت. لأنه ليس كلمة في لساني إلا وأنت يا رب عرفتها كلها من خلفٍ ومن قدامٍ حاصرتني وجعلت على يدك. عجيبة هذه المعرفة فوقي ارتفعت لا أستطيعها».

وفي (1صم 2:3) قيل عنه «الرب إله عليم».

وأيضاً في (إرميا 17:10) قال عن نفسه «أنا الرب فاحص القلب, ومختبر الكلى لأعطى كل واحد حسب طرقه, حسب ثمرة أعماله».

فإن كان المسيح عالماً بكل شيء. فمن يكون هو؟ لابد أن يكون هو الله.

يهوه والمسيح

؟؟؟ صفحة 113 و 114

مما سبق يتضح لنا أن:

المسيح ابن الله, له ذات علم الله «يهوه» إله العهد القديم ونحن لا نؤمن بإلهين, بل بإله واحد.

إذاً : من يكون هذا الذي له صفات الله ذاتها؟

نعم إنه هو الله الابن : الأزلي, والموجود في كل مكان, والعالم بالسر والغيب وكل شيء.

1 - المسيح يعرف ما في القلوب وما يدور في الأفكار:

أ - يعرف أفكار وقلوب المقاومين له:

1 - عندما أحضر إليه المجنون الأعمى والأخرس وشفاه قالت كل الجموع «ألعل هذا ابن داود؟» أما الفريسيون فلما سمعوا قالوا «هذا لا يخرج الشياطين إلا ببعلزبول رئيس الشياطين فعلم يسوع أفكارهم» (متى 12:22 - 25).

2 - في معجزة شفاء ذي اليد اليابسة يوم السبت يقول الإنجيل عن الفريسيين إنهم «تشاوروا عليه لكي يهلكوه فعلم يسوع وانصرف من هناك» (متى 12:14, 15). ويقول البشير لوقا: «أما هو. فعلم أفكارهم» (لوقا6:7, 8).

3 - عندما ذهب الفريسيون إليه وتشاوروا لكي يصطادوه بكلمة, وأرسلوا إليه تلاميذهم مع الهيروديسيين وقالوا له «أيجوز أن نعطى جزية لقيصر أم لا. (فعلم يسوع خبثهم) وقال لماذا تجربونني يا مراءون» (متى 22:15 - 21) ويقول مرقس إن الرب يسوع «علم رياءهم» (مرقس12:15) ويقول لوقا الطبيب «فشعر بمكرهم» (لوقا20:23) .

4 - عندما قدموا إليه مفلوجاً يحمله أربعة أنزلوه من السقف بعد أن نقبوه قال للمفلوج «يا بني مغفورة لك خطاياك. وكان قوم من الكتبة هناك جالسين يفكرون في قلوبهم لماذا يتكلم هذا هكذا بتجاديف. من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده, فللوقت شعر يسوع بروحه أنهم يفكرون في أنفسهم فقال لهم لماذا تفكرون بهذا في قلوبكم» (مرقس2:3 - 12).

وفي (لوقا5:18 - 25) «فشعر يسوع بأفكارهم» وفي (متى 9:2 - 7) «فعلم يسوع أفكارهم».

5 - عندما طلب قوم من اليهود منه آية من السماء ليجربوه يقول الكتاب المقدس: «فعلم أفكارهم» (لوقا11:16, 17).

ب - يعرف أفكار وقلوب التلاميذ جملة:

1 - لما جاء التلاميذ إلى العبر ونسوا أن يأخذوا خبزاً . وقال لهم يسوع «انظروا وتحرزوا من خمير الفريسيين والصدوقيين. ففكروا في أنفسهم قائلين إننا لم نأخذ خبزاً فعلم يسوع وقال لهم لماذا تفكرون في أنفسكم يا قليلي الإيمان أنكم لم تأخذوا خبزاً» (متى 16:5 - 8).

2 - عندما داخلهم فكر من عسى أن يكون أعظم فيهم «فعلم يسوع فكر قلبهم» (لوقا9:46) .

3 - علمه بما كان سيحدث منهم عند المحاكمة والصلب فقال لهم قبل حدوث الأمر «كلكم تشكون فيّ في هذه الليلة» (متى 26:31, مرقس14:27) وقال لهم «هوذا تأتي ساعة وقد أتت الآن تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركونني وحدي» (يوحنا16:32) .

4 - في نهاية حديثه الوداعي لتلاميذه قالوا له «هوذا الآن تتكلم علانية ولست تقول مثلاً واحداً . الآن نعلم أنك عالم بكل شيء ولست تحتاج أن يسألك أحد» (يوحنا16:30, 31).

ج- يعرف أفكار وقلوب التلاميذ أفراداً :

1بطرس :

عندما أظهر الرب لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلى أورشليم ويتألم ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم, أخذه بطرس إليه وابتدأ ينتهره قائلاً حاشاك يا رب لا يكون لك هذا لكن الرب لم يخدع فيمن هو المتكلم هل بطرس أم الشيطان يتكلم على فم بطرس, لذلك قال لبطرس «اذهب عني يا شيطان أنت معثرة لي لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس» (متى 16:21 - 32 , مرقس8:23).

الرب يسوع الذي يعلم كل شيء, أعلن لبطرس ما سيحدث بالنسبة لهم وما هو مطلوب منه ففي (لوقا22:31, 32) قال له «سمعان. سمعان هوذا الشيطان قد طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة. لكني طلبت من أجلك لكي لا يفني إيمانك. وأنت متى رجعت ثبت إخوتك».

عندما قال سمعان للرب «يا رب أنني مستعد أن أمضي معك حتى إلى السجن وإلى الموت» فقال الرب «أقول لك يا بطرس لا يصيح الديك اليوم قبل أن تنكر ثلاث مرات أنك تعرفني» (لوقا22:33, 34).

وفي إنجيل متى «فأجاب بطرس وقال وإن شك فيك الجميع فأنا لا أشك أبداً . قال له يسوع الحق أقول لك إنك في هذه الليلة قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات قال له بطرس: ولو اضطررت أن أموت معك لا أنكرك» (متى 26:33 - 35). والواقع أثبت صدق علم الرب فلقد أنكر سمعان الرب أمام الجارية وأنكر قدام الجميع ولعن وحلف أنه لم يعرف يسوع (متى 26:69 - 75).

في عتاب الرب له بعد القيامة عند بحر طبرية إذ كرر له عبارة «أتحبني» لم يتركه قبل أن يقول جوابه النهائي «يا رب أنت تعلم كل شيء. أنت تعرف أني أحبك» (يوحنا21:17) . وهذا اعتراف بربوبيته وعلمه بكل شيء ومعرفته الخاصة بقلب بطرس وبقلبك وكذلك أخبره أيضاً بما سيكون في مستقبله (يوحنا21:18, 19).

2 - يهوذا:

لقد عرف نيته قبل أن يخونه فقال للتلاميذ عندما قالوا «ونحن قد آمنا وعرفنا أنك أنت المسيح ابن الله الحي... أليس أني أنا اخترتكم الاثني عشر وواحد منكم شيطان. قال عن يهوذا سمعان الإسخريوطي لأن هذا كان مزمعاً أن يسلمه وهو واحد من الاثني عشر» (يوحنا6:69 - 71).

3 - نثنائيل :

لقد عرف المسيح نثنائيل قبل أن يأتي إليه, بل رآه في مكانه وهو بعيد عنه بالجسد, وكان يعلم ما يدور من حديث بينه وبين فيلبس وعدم تصديقه له ولاسيما عندما سمع أن «يسوع ابن يوسف الذي من الناصرة». لذلك عندما «رأي يسوع نثنائيل مقبلاً إليه فقال عنه هوذا إسرائيلي حقاً لا غش فيه. قال له نثنائيل من أين تعرفني أجاب يسوع وقال له قبل أن دعاك فيلبس وأنت تحت التينة رأيتك. أجاب نثنائيل وقال له يا معلم أنت ابن الله. أنت ملك إسرائيل» (يوحنا1:45 - 49).

4 - توما :

هذا واحد من تلاميذ المسيح الذي عندما قال الرب يسوع لهم «لعازر مات... لنذهب إليه» (يوحنا11:14, 15) قال هو «لنذهب نحن أيضا لكي نموت معه» (يوحنا11:16) وهو الذي قال للرب يسوع «يا سيد لسنا نعلم أين تذهب فكيف نقدر أن نعرف الطريق. قال له يسوع أنا هو الطريق والحق والحياة ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي» (يوحنا14:5, 6).

وبعد قيامة الرب وإخبار التلاميذ له بذلك إذ لم يكن معهم حين جاء يسوع قال لهم: «إن لم أبصر في يديه أثر المسامير, وأضع إصبعي في أثر المسامير, وأضع يدي في جنبه لا أؤمن» (يوحنا20:24, 25) لقد كان الرب يعلم ما قاله توما عنه في غيابه بالجسد دون أن يعلمه به أحد لذلك جاء يسوع بعد ثمانية أيام حيث كان التلاميذ ومعهم توما وقال لتوما «هات إصبعك إلى هنا وأبصر يدي وهات يدك وضعها في جنبي ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً» (يوحنا20:26, 27) هذا مما جعل توما يدرك أن يسوع هو الرب الإله الموجود في كل الوجود والعالم بكل شيء رغم تجسده لذلك قال له: «ربى وإلهي» (يوحنا20:28) .

5 - يوحنا وبطرس :

لقد أظهر لهما الرب معرفته بالأشخاص وما يفعلونه, فلما «جاء يوم الفطير الذي كان ينبغي أن يذبح فيه الفصح, فأرسل بطرس ويوحنا قائلاً : اذهبا وأعدا لنا الفصح لنأكل. فقالا له: أين تريد أن نعد ؟ فقال لهما: إذا دخلتما المدينة يستقبلكما إنسان حامل جرة ماءٍ اتبعاه إلى البيت حيث يدخل وقولا لرب البيت يقول لك المعلم: أين المنزل حيث آكل الفصح مع تلاميذي؟ فذاك يريكما علية كبيرة مفروشة. هناك أعدا. فانطلقا ووجدا كما قال لهما. فأعدا الفصح» (لوقا22:7 - 13).

د - يعرف أسماء الأشخاص دون أن يخبره أحد:

1 - عندما جاء أندراوس بأخيه سمعان بعد أن قال له قد وجدنا مسيا الذي تفسيره المسيح يسوع, «فنظر إليه يسوع وقال أنت سمعان بن يونا. أنت تدعى صفا الذي تفسيره بطرس» (يوحنا1:40 - 42).

2 - عندما دخل واجتاز في أريحا وإذا رجل في هذه المدينة قصير القامة اسمه زكا رئيس للعشارين « طلب أن يرى يسوع من هو. وإذ لم يقدر من الجمع صعد إلى جميزةٍ لكي يراه. فلما جاء يسوع إلى المكان نظر إلى فوق فرآه وقال له: «يا زكا أسرع وانزل» (لوقا19:1 - 6).

فهذا هو الذي قال لإسرائيل قديماً في (إشعياء 43:1) «لا تخف لأني فديتك. دعوتك باسمك .أنت لي» وفي العهد الجديد يقول في (يوحنا10:3) «فيدعو خرافه الخاصة بأسماءٍ ويخرجها» وأيضاً «أعرف خاصتي» (يوحنا10:14) وأيضاً «خرافي أنا... أعرفها» (يوحنا10:27) .

هـ - يعرف ماضي حياة الناس:

في حديثه مع السامرية قالت له: «يا سيد أعطني هذا الماء لكي لا أعطش ولا آتي إلى هنا لأستقي قال لها يسوع اذهبي وادعي زوجك وتعالى إلى ههنا. أجابت المرأة وقالت ليس لي زوج.

قال لها يسوع حسناً قلت ليس لي زوج لأنه كان لك خمسة أزواج والذي لك الآن ليس هو زوجك. هذا قلت بالصدق عندئذٍ قالت له أرى أنك نبي» (يوحنا4:15 - 19).

و - يعرف تاريخ مرض الناس:

في حادثة مريض بركة بيت حسدا الذي تألم من المرض ثماني وثلاثين سنة «هذا رآه يسوع مضطجعاً وعلم أن له زماناً كثيراً فقال له أتريد أن تبرأ» (يوحنا5:5, 6).

ز - يعرف الجميع وما في الإنسان:

لذلك جاء بخصوص هذا القول «لكن يسوع لم يأتمنهم على نفسه لأنه كان يعرف الجميع ولأنه لم يكن محتاجاً أن يشهد أحد عن الإنسان لأنه علم ما كان في الإنسان» (يوحنا2:24) .

ح - يعلم ما يجول في الأفكار دون أن يسمع كلاماً وما يحدث مع الناس دون أن يقول له أحد:

1 - في حادثة الفريسي والخاطئة: عندما جاءت من ورائه باكية لم يذكر الكتاب أنها تكلمت بكلمة لكن كل دمعة من عينيها كانت تتكلم, لم يعلم الفريسي ما تتكلم به هذه المرأة في قلبها وشعورها باحتياجها إلى يسوع, لذلك تذمر الفريسي وتكلم في نفسه قائلاً «لو كان نبياً لعلم من هذه المرأة التي تلمسه وما هي إنها خاطئة» فعلم يسوع ما في قلبه وعاتبه.

وعلم حاجة المرأة فقال لها «مغفورة لك خطاياك إيمانك قد خلصك اذهبي بسلام» (لوقا7:48 - 50) نعم إنه الرب عالم الغيب وعارف الأسرار وكاشفها.

2 - نازفة الدم: بعد أن تألمت من أطباء كثيرين وأنفقت كل ما عندها وصارت إلى حالٍ أردأ, أخيراً سمعت بيسوع, جاءت له بإيمانٍ قائلة في قلبها ولو مسست هدب ثوبه لشفيت, وبالفعل شقت الطريق رغم الزحام ووصلت إليه ولمست ثيابه لمسة الإيمان وللوقت جف ينبوع دمها.
« فللوقت التفت يسوع بين الجمع شاعراً في نفسه بالقوة التي خرجت منه وقال من لمس ثيابي. فقال له تلاميذه أنت تنظر الجمع يزحمك وتقول من لمسني. وكان ينظر حوله ليرى التي فعلت هذا » (مرقس5:30 - 33) ويقول البشير لوقا (8:46) إن الرب يسوع قال «قد لمسني واحد لأني علمت أن قوة خرجت مني» عندئذٍ إذ وجدت المرأة أنها لم تستطع أن تختبئ جاءت وهي خائفة ومرتعدة عالمة بما حصل لها وخرت وقالت له الحق كله (مرقس5:33) .

3 - في حادثة موت لعازر أخي مرثا ومريم: لقد أرسلت الأختان إليه قائلتين له «هوذا الذي تحبه مريض» (يوحنا11:3) فلما سمع يسوع قال هذا المرض ليس للموت, بل لأجل مجد الله ليتمجد ابن الله به (يوحنا11:4) ثم مكث الرب يسوع في الموضع الذي كان فيه يومين. ثم أعلنها لتلاميذه قائلاً لهم دون أن يخبره أحد بذلك لأنه العالم بكل شيءٍ «لعازر حبيبنا قد نام لعازر مات» (يوحنا11:11, 14).

ط - يكشف خبايا القلوب لأنه يعلمها:

1 - مع أنه لا يوجد عمق أعمق من قلب الإنسان كما هو مكتوب في (مزمور 6:64) «داخل الإنسان وقلبه عميق» ولكن الله يقول في (إرميا 1:17) «أنا الرب فاحص القلب ومختبر الكلى». وفي (رؤيا 23:2) «وستعرف جميع الكنائس أني أنا هو الفاحص الكلى والقلوب». وقد برهن على ذلك في حادثة المرأة الزانية التي أمسكت في ذات الفعل وأتى بها الكتبة والفريسيون إليه قائلين له يا معلم: هذه المرأة أمسكت وهي تزني في ذات الفعل, وموسى في الناموس أوصانا أن مثل هذه ترجم.. فماذا تقول أنت؟ «أما يسوع فانحني إلى أسفل وكان يكتب بإصبعه على الأرض. ولما استمروا يسألونه انتصب وقال لهم: من كان منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر وأما هم فلما سمعوا وكانت ضمائرهم تبكتهم, خرجوا واحداً فواحداً مبتدئين من الشيوخ إلى الآخرين» (يوحنا2:8 - 11).

لقد كشف ما في داخل قلب كل واحد أمام عينيه لأنه يعرف ما في داخل قلوبهم جميعاً وهو القائل «لأنه من الداخل من قلوب الناس تخرج الأفكار الشريرة زني, قتل, سرقة, طمع, خبث, مكر, عهارة, عين شريرة, تجديف, كبرياء, جهل» (مرقس21:7, 22).

نعم إننا نقول مع سليمان الحكيم «لأنك أنت وحدك قد عرفت قلوب بني البشر» (1ملوك 39:8) ونصغي إلى ما قاله داود الملك لابنه سليمان «لأن الرب يفحص جميع القلوب ويفهم تصورات الأفكار» (1 أخ 9:28) .

2 - عندما تكلم إلى الجموع التي أتت إليه في غد اليوم الذي أشبعهم فيه بخمسة الأرغفة والسمكتين فأتوا ليختطفوه ويجعلوه ملكاً فأعثرهم كلامه لأنهم لم يفهموه كان هذا في كفرناحوم فتراجع حتى من التلاميذ كثيرون إلى الوراء ولم يعودوا يمشون معه وقال «كثيرون من تلاميذه إذ سمعوا إن هذا الكلام صعب من يقدر أن يسمعه. فعلم يسوع في نفسه أن تلاميذه يتذمرون على هذا فقال لهم... ولكن منكم قوم لا يؤمنون لأن يسوع من البدء علم من هم الذين لا يؤمنون ومن هو الذي يسلمه» (يوحنا61:6 - 64).

ي - كان يعلم المستقبل وما سوف يحدث قبل حدوثه:

1 - «لما قربوا (الرب يسوع ومعه تلاميذه) من أورشليم وجاءوا إلى بيت فاجي عند جبل الزيتون, حينئذٍ أرسل يسوع تلميذين قائلاً لهما: اذهبا إلى القرية التي أمامكما فللوقت تجدان أتاناً مربوطة وجحشاً معها فحلاهما وأتياني بهما, فذهب التلميذان وفعلا كما أمرهما يسوع وأتيا بالأتان والجحش» (متي 2:21 - 7).

2 - لقد سأله التلاميذ على انفراد قائلين: «قل لنا متى يكون هذا؟ وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر» ولقد أجابهم يسوع في (متى 3:24 - 41).

3 - لما أقبل إليه جمع كثير, قال لفيلبس «من أين نبتاع خبزاً ليأكل كل هؤلاء وإنما قال هذا ليمتحنه لأنه هو علم ما هو مزمع أن يفعل» (يوحنا5:6, 6).

ك - كان يعلم ويعرف جميع الأمور الخاصة به:

1 - كان يعلم لماذا جاء إلى العالم, ولذلك في مجمع الناصرة يوم السبت عندما دخل ود فع إليه سفر إشعياء النبي فإنه قصد أن يفتح السفر علي هذا الموضع بالذات ويقرأ القول «روح الرب على لأنه مسحني لأبشر المساكين أرسلني لأشفي المنكسري القلوب لأنادي للمأسورين بالإطلاق وللعمي بالبصر وأرسل المنسحقين في الحرية وأكرز بسنة الرب المقبولة. ثم طوى السفر وسلمه إلى الخادم وجلس... فابتدأ يقول لهم: إنه اليوم قد تم هذا المكتوب في مسامعكم» (لوقا4:16 - 21) وفي (لوقا19:10) في بيت زكا قال «لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك» وفي (يوحنا10:10) قال: «أما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل».

2 - كان يعلن لتلاميذه بعد أن عرفوه أنه ابن الله أنه ينبغي أن يذهب إلى أورشليم فيتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم (متى 16:21) . لذلك في عتابه بعد القيامة مع تلميذي عمواس قال لهما «أما كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهم الأمور المختصة به في جميع الكتب» (لوقا24:26, 27).

وأيضاً في قوله للتلاميذ بعد القيامة «هذا هو الكلام الذي كلمتكم به وأنا بعد معكم أنه لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير وقال لهم هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث» (لوقا24:44 - 46).

ولقد تكلم مع التلاميذ قبل صلبه عن موته وقيامته وإرسال الروح القدس لهم وكذلك عن الآلام والضيقات التي يواجهونها (يوحنا12:27) قال الرب يسوع للآب: «الآن نفسي قد اضطربت وماذا أقول أيها الآب نجني من هذه الساعة ولكن لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة».

وفي (يوحنا12:23, 24) قال الرب يسوع «قد أتت الساعة ليتمجد ابن الإنسان الحق الحق أقول لكم: إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت فهي تبقى وحدها ولكن إن ماتت تأتي بثمرٍ كثير». وكان يتحدث عن موته وقيامته ونتائج عمله هذا.

وفي (يوحنا13:1) مكتوب «أما يسوع قبل عيد الفصح وهو عالم أن ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم إلى الآب إذ كان قد أحب خاصته الذين في العالم أحبهم إلى المنتهى»

وفي (يوحنا13:33) قال لتلاميذه «يا أولادي أنا معكم زماناً قليلاً بعد. ستطلبونني. وكما قلت لليهود حيث أذهب أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا, أقول لكم أنتم الآن».

وفي (يوحنا14:18 - 20) قال لتلاميذه «لا أترككم يتامى. إني آتي إليكم. بعد قليل لا يراني العالم أيضا وأما أنتم فترونني. إني أنا حي فأنتم ستحيون. في ذلك اليوم تعلمون أني أنا في أبي وأنتم في وأنا فيكم» وأيضاً «سمعتم أني أنا قلت لكم أنا أذهب ثم آتي إليكم. لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لأني قلت أمضي إلى الآب» (يوحنا14:28) .

وفي (يوحنا13:3) مكتوب «يسوع وهو عالم أن الآب قد دفع إليه كل شيءٍ إلى يديه وأنه من عند الله خرج وإلى الله يمضي».

وفي (يوحنا16:5 - 7) قال لتلاميذه «الآن فأنا ماضٍ إلى الذي أرسلني وليس أحد منكم يسألني أين تمضي. لكن لأني قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم. لكني الحق أقول لكم إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي. ولكن إن ذهبت أرسله إليكم».

وفي (يوحنا16:16) قال لتلاميذه «بعد قليلٍ لا تبصرونني ثم بعد قليلٍ أيضاً ترونني لأني ذاهب إلى الآب».

وفي (يوحنا16:28) قال لتلاميذه: «خرجت من عند الآب وقد أتيت إلى العالم وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب». لذلك قال له التلاميذ «الآن نعلم أنك عالم بكل شيء» (يوحنا16:30) .

وفي (يوحنا16:32) قال لتلاميذه: «هوذا تأتي ساعة, وقد أتت الآن. تتفرقون فيها كل واحدٍ إلى خاصته وتتركونني وحدي. وأنا لست وحدي لأن الآب معي».

وفي (يوحنا15:26) قال أيضاً «متى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذي من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي».

وفي (يوحنا18:4) عندما جاء إليه يهوذا الخائن والجند والخدام من عند رؤساء الكهنة والفريسيين بمشاعل ومصابيح وسلاح يقول الوحي «فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتي عليه وقال لهم من تطلبون».

وفي (يوحنا19:28) عن علمه باكتمال الآلام يقول الوحي «بعد هذا رأي يسوع أن كل شيءٍ قد كمل, فلكي يتم الكتاب قال: أنا عطشان».

وفي (مرقس8:30) في تعليمه للتلاميذ مكتوب «وابتدأ يعلمهم أن ابن الإنسان ينبغي أن يتألم كثيراً ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة ويقتل وبعد ثلاثة أيام يقوم» وهذا نفس ما ورد في (لوقا9:51) .

وفي (لوقا22:37) قبل أن يسلم ليصلب قال للتلاميذ «لأني أقول لكم إنه ينبغي أن يتم في أيضاً هذا المكتوب وأحصي مع أثمة. لأن ما هو من جهتي له انقضاء».

وفي (لوقا24:7) الرجلان اللذان كانا عند القبر بعد قيامة المسيح اللابسان الثياب البراقة (و هما ملاكان في صورة بشر) قالا للنسوة عند القبر «لماذا تطلبن الحي بين الأموات. اذكرن كيف كلمكن وهو بعد في الجليل قائلاً : إنه ينبغي أن يسلم ابن الإنسان في أيدي أناسٍ خطاة ويصلب وفي اليوم الثالث يقوم. فتذكرن كلامه».

وفي (يوحنا3:14) في كلامه مع نيقوديموس «وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان».

وفي (يوحنا7:33) قال للخدام الذين أرسلهم الفريسيون ورؤساء الكهنة ليمسكوه: «أنا معكم زماناً يسيراً بعد ثم أمضي إلى الذي أرسلني. ستطلبونني ولا تجدونني, وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا».

وفي (يوحنا16:1 - 4) قال للتلاميذ من جهة ما ينتظرهم في المستقبل من آلام لأنه كان يعلمها: «قد كلمتكم بهذا لكي لا تعثروا. سيخرجونكم من المجامع بل تأتي ساعة فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله. وسيفعلون هذا بكم لأنهم لم يعرفوا الآب ولا عرفوني, لكن قد كلمتكم بهذا حتى إذا جاءت الساعة تذكرون أني أنا قلته لكم ولم أقل لكم من البداية لأني كنت معكم».

وفي (يوحنا15:19) «ولكن لأنكم لستم من العالم بل أنا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم».

وفي (يوحنا16:33) «قد كلمتكم بهذا ليكون لكم في سلام. في العالم سيكون لكم ضيق ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم».

من الآيات السابقة يتضح لنا أنه كان يعلم:

1 - لماذا جاء إلى العالم.

2 - رسالته وإتمامها.

3 - تلاميذه وأحوالهم, فكان يعلم من ينكره ومن يسلمه أيضاً , ومن يشك فيه.

4 - موته ومتى يكون.

5 - طريقة موته والآلام التي يجتاز فيها بالصليب.

6 - دفنه ومدة بقائه في القبر.

7 - قيامته وإرسالية التلاميذ للشهادة.

8 - ما يجتاز فيه التلاميذ بعد موته وقيامته وصعوده من آلام نتيجة الشهادة لاسمه.

وهنا يواجهنا هذا السؤال الخطير:

إذا كان المسيح ابن الله هو الله والعالم بكل شيء أفلا تثبت أقواله الواردة في (مرقس13:32) .

«وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن.. إلا الآب» عدم معرفته ليوم أو ساعة مجيئه مما يدل على أنه ليس عالماً بكل شيء وبالتالي ليس هو الله.

الـــرد:

أولاً : إن الآية في صيغتها السابقة تضع المسيح ابن الله في مركز فريد بين خلائقه فهي تتحدث عن:

أ - البشر: في القول «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد «أي أحد من البشر».

ب - الملائكة الذين في السماء: في القول فلا يعلم بها ولا الملائكة الذين في السماء.

ج -الابن: في القول فلا يعلم بها ولا... الابن «فلو كان الابن في مستوى البشر وهو مجرد إنسان لكان وضع نفسه مع البشر وما كان انفرد بالقول ولا الابن».

ثانياً : بالرجوع إلى قرينة هذه الآية من نفس الأصحاح, نجد المسيح يقول: «وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً في سحابٍ بقوةٍ كثيرة ومجد, فيرسل حينئذٍ ملائكته ويجمع مختاريه من الأربع رياح. من أقصاء الأرض إلى أقصاء السماء» (مرقس13:26, 27).

وفي هذه الآية نلاحظ أن الملائكة ملائكة المسيح وأنه هو الآتي بالقوة والمجد الكثير. فكيف إذاً لا يعلم المسيح باليوم والساعة؟

ثالثاً : ولكي يكون الجواب واضحاً ينبغي لنا أن نأخذ ولو فكرة بسيطة عن البشائر الأربع وموضوع كل بشارة:

أ - بشارة متى: كتبت لليهود وتتحدث عن المسيح الملك ومفتاحها هو «أين هو المولود. ملك اليهود؟» (متى 2:5) .

ب - بشارة مرقس: كتبت للرومان. وتتحدث عن المسيح العبد الخادم ومفتاحها هو «لأن ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين» (مرقس10:45) .

ج - بشارة لوقا: كتبت لليونانيين. وتتحدث عن المسيح الإنسان الكامل ومفتاحها هو «إني لا أجد علة في هذا الإنسان» (لوقا23:4) وأيضا «بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً» (لوقا23:47) .

د - بشارة يوحنا: كتبت للمؤمنين وللعالم أجمع. وتتحدث عن المسيح ابن الله أي الله الظاهر في الجسد ومفتاحها هو «وآياتٍ أخر كثيرة صنع يسوع. أما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه» (يوحنا20:30 - 31).

<u>إن الآية السابقة جاءت في بشارة مرقس فقط دون البشائر الثلاث الأخرى ونحن نعلم أن بشارة مرقس تتكلم عن المسيح وهو في مركز الاتضاع كالعبد.</u>

وفي (يوحنا15:15) يقول الرب لتلاميذه «العبد لا يعلم ما يعمل سيده». مع أنه السيد الذي كل الخلائق هي عبيده «أخلى نفسه آخذاً صورة عبد» (فيلبي 2:6 - 8). فكيف يكون في إتضاعه «عبد يهوه» ويعلم اليوم والساعة؟

لأن المسيح أخذ «صورة عبد» صار عبداً بكل ما تحمله هذه الكلمة من معانٍ . فارتضى بخدمة العبيد والطاعة حتى موت الصليب لذلك يرد عنه القول إن الابن لا يعلم اليوم والساعة, ونلاحظ أن المسيح وإن كان قد أخلى نفسه آخذاً صورة عبد لكنه في نفس الوقت كان هو السيد العظيم العالم بكل شيء. ولأنه صار في مقام العبد فما كان ليبلغ أحداً بشيءٍ إلا ما يكلف به من قبل الله سيده. وهو في هذا بخلاف الأنبياء قديماً الذين لم يكونوا يعرفون أكثر مما يعلنه الله لهم لكي يبلغوه بدورهم للبشر بل وفي بعض الأحيان ينطقون بأشياء أسمى من أفكارهم.

عندما يقول الرب في نبوة عاموس (2:3) «إياكم فقط عرفت من جميع قبائل الأرض» هذا لا يعني أنه لا يعرف جميع البشر. وعندما يقول السيد في (مت 12:25) للعذارى الجاهلات «الحق أقول لكن إني ما أعرفكن» لا تعني أنه يجهلهن. وعندما يقول في (2تيموثاوس 19:2) «يعلم الرب الذين هم له» لا تعني أنه لا يعلم الآخرين. وهكذا هنا فإن عدم معرفة الابن للساعة لا تعني جهله بها بل أنه ليس من اختصاصه باعتباره العبد أن يتحدث عنها.

وقد تنبأ العهد القديم عن المسيح كعبدٍ في (إشعياء 6:49, 7) فقال «قليل أن تكون لي عبداً لإقامة أسباط يعقوب ورد محفوظي إسرائيل. قد جعلتك نوراً للأمم لتكون خلاصي إلى أقصى الأرض, هكذا قال الرب فادي إسرائيل قدوسه للمهان النفس لمكروه الأمة لعبد المتسلطين».

وفي (إشعياء 1:49 - 3) «الرب من البطن دعاني من أحشاء أمي ذكر اسمي. وجعل فمي كسيفٍ حادٍ في ظل يده خبأني وجعلني سهماً مبرياً في كنانته أخفاني وقال لي أنت عبدي إسرائيل الذي به أتمجد».

وفي (إشعياء 13:52 - 15) يظهر لنا مدى سمو هذا العبد العجيب فيقول: «هوذا عبدي يعقل يتعالى ويرتقي ويتسامى جداً كما اندهش منك كثيرون, كان منظره كذا مفسداً أكثر من الرجل وصورته أكثر من بني آدم. هكذا ينضح أمماً كثيرين. من أجله يسد ملوك أفواههم لأنهم أبصروا ما لم يخبروا به وما لم يسمعوه فهموه».

وخلاصة القول:

إن هذه العبارة قد جاءت في بشارة مرقس التي فيها نجد المسيح في صورة الإتضاع لا كالإنسان فقط , بل كالعبد أيضاً ومن المعروف أن العبد لا يعلم ما يعمل سيده, لذلك لا عجب في القول «أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها, ولا الابن».

4 - نور السموات والأرض

مكتوب في كلمة الله في (1يوحنا5:1) إن «الله نور وليس فيه ظلمة البتة» لذلك كما قال داود في (مزمور 12:139) «الظلمة أيضاً لا تظلم لديك. والليل مثل النهار يضئ كالظلمة هكذا النور».

في (حبقوق 3:3, 4) «الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران. سلاه. جلاله غطى السموات والأرض امتلأت من تسبيحه وكان لمعان كالنور» فإن كان المسيح يسوع ابن الله هو النور فبالتبعية يكون هو الله. أما إذا كان نوره مستمداً مثلنا من الله فلا يكون هو الله.

فإذا كان المسيح هو نور في ذاته وطبيعته هي نور , كما سيتضح لنا فيما بعد فيكون هو الله.

لقد جاء عنه في الكتاب المقدس :

في (إشعياء 2:9) «الشعب السالك في الظلمة أبصر نوراً عظيماً . الجالسون في أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور» (متى 16:4) .

وفي (إشعياء 42:6) «أنا الرب. قد دعوتك بالبر فأمسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهداً للشعب ونوراً للأمم, لتفتح عيون العمى, لتخرج من الحبس المأسورين, من بيت السجن الجالسين في الظلمة».

وفي (إشعياء 49:6) «قد جعلتك نوراً للأمم لتكون خلاصي إلى أقصى الأرض».

وفي (يوحنا1:4) «فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس والنور يضئ في الظلمة والظلمة لم تدركه».

(يوحنا1:6 - 9) «كان إنسان مرسل من الله اسمه يوحنا. هذا جاء للشهادة ليشهد للنور, لكي يؤمن الكل بواسطته. لم يكن هو النور بل ليشهد للنور كان النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آتياً إلى العالم».

وفي (يوحنا3:19) «وهذه هي الدينونة أن النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة».

وفي (يوحنا8:12) «ثم كلمهم يسوع أيضا قائلاً أنا هو نور العالم من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة».

وفي (يوحنا12:35, 36) «فقال لهم يسوع (للجمع) النور معكم زماناً قليلاً بعد فسيروا مادام لكم النور لئلا يدرككم الظلام. والذي يسير في الظلام لا يعلم إلى أين يذهب. مادام لكم النور آمنوا بالنور لتصيروا أبناء النور».

وفي (يوحنا 12:46) «أنا قد جئت نوراً إلى العالم حتى كل من يؤمن بي لا يمكث في الظلمة».

وفي (أفسس5:14) «لذلك يقول استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضئ لك المسيح».

وفي (1يوحنا2:8) «وصية جديدة أكتب إليكم ما هو حق فيه وفيكم, أن الظلمة قد مضت والنور الحقيقي الآن يضئ».

وفي (رؤيا 21:23) «والمدينة لا تحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر ليضيئا فيها لأن مجد الله قد أنارها والخروف سراجها».

وفي (يوحنا9:5) «مادمت في العالم فأنا نور العالم».

من الآيات السابقة نلاحظ أن ما قيل عن الله قيل أيضاً عن المسيح, إذاً لابد أن يكون المسيح هو الله.

لقد قيل عن الله في (يعقوب 1:17) إنه أبو الأنوار وفي (مزمور 104:1, 2) «باركي يا نفسي الرب. يا رب إلهي قد عظمت جداً مجداً وجلالاً لبست. اللابس النور كثوب».

فالمسيح هو النور الحقيقي (يوحنا1:9)

الذي في أيام تجسده على أرضنا كانت حياته تنير دائماً في جميع الظروف وتكشف الظلام من حولها وتوبخ الآخرين وهي غير موبخة من أحد.

وفي نوره الفاحص لم يخدع من أحد حتى الفريسيين كان يكشف ما في قلوبهم من أمورٍ خفية (لوقا7:39 - 50 , لوقا11:44).

5 - القدرة على كل شيء

القدرة هي أعظم الصفات الإلهية وأظهرها.

لأنه تعالى اسمه وتبارك إلى الأبد يفعل ما يريد. وأعظم ألقاب الله هو «القدير» لأنه تفرد بالقدرة وحده. لذلك قال لإبراهيم قديماً «أنا الله القدير سر أمامي وكن كاملاً» (تكوين 17:1) وقال لموسى «أنا أظهرت لإبراهيم وإسحق ويعقوب بأني الإله القادر على كل شيءٍ» (خر 6:3) .

وفي (تكوين 48:3) قال يعقوب ليوسف «الله القادر على كل شيءٍ ظهر لي في لوز في أرض كنعان وباركني» وقال أيضاً في نبوته عن يوسف «من إله أبيك الذي يعينك ومن القادر على كل شيءٍ الذي يباركك تأتي بركات السماء من فوق وبركات الغمر الرابض تحت بركات الثديين والرحم» (تكوين 49:25) .

وفي (إشعياء 13:6) «ولولوا لأن يوم الرب قريب قادم كخرابٍ من القادر على كل شيءٍ».

وفي (يوئيل 1:15) وفي (2كورنثوس6:18) يقول «وأكون لكم أباً وأنتم تكونون لي بنين وبنات يقول الرب القادر على كل شيءٍ».

ويظهر الكتاب المقدس قدرة الله على كل شيء:

«عظيم في المشورة قادر في العمل» (إرميا 32:19) .

«ومن يسلك بالكبرياء فهو قادر على أن يذله» (دانيال 4:37) .

إن «الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم» (متى 3:9) .

إن «ما وعد به هو قادر أن يفعله أيضاً» (رومية 4:21) .

«ولكنه سيثبت لأن الله قادر أن يثبته» (رومية 14:4) .

«والله قادر أن يزيدكم كل نعمة» (2كورنثوس9:8) .

«والقادر أن يفعل فوق كل شيءٍ أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر بحسب القوة التي تعمل فينا» (أفسس20:2) .

«لأنني عالم بمن آمنت وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتي إلى ذلك اليوم» (2تيموثاوس 12:1) .

«إذ حسب أن الله قادر على الإقامة من الأموات» (عبرانيين 19:11) .

«الساكن في ستر العلي في ظل القدير يبيت» (مزمور 1:91) .

«القدير صنع بي عظائم واسمه قدوس» (لوقا1:49) .

«مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية» (رومية 20:1)

فإن كان المسيح ابن الله له ذات صفات الله فيكون هو الله ذاته. فإن كان هو القدير والقادر على كل شيء فهو الله ذاته تبارك إسمه إلي الأبد آمين.

(1) قدرة الابن في العهد القديم:

بلا شك المسيح ابن الله هو الله لأنه ليس أحد قادراً على كل شيءٍ سوى واحد وهو الله فقد قيل عن «الابن» في التوراة ما يدل على أنه القادر على كل شيءٍ كالآب أيضاً تماماً في:

1 - (إشعياء 6:9) «ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً» (أي الإله القدير).

2 - وفي (أم 14:8) «أنا الفهم. لي القدرة».

(2) قدرة الابن في العهد الجديد:

3 - في (رؤيا 15:11 - 17) الأصوات العظيمة التي صارت في السماء قائلة «قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه فسيملك إلى أبد الآبدين. والأربعة والعشرون شيخاً قائلين أيها الرب الإله القادر على كل شيءٍ , الكائن والذي كان والذي يأتي لأنك أخذت قدرتك العظيمة وملكت.

4 - وفي (رؤيا 3:15) الغالبون على الوحش وصورته وسمته وعدد اسمه يقولون في ترنيمتهم للخروف أي المسيح الإبن «عظيمة وعجيبة هي أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شيءٍ».

5 - وأيضاً في (رؤيا 6:19) «هللويا فإنه قد ملك الرب الإله القادر على كل شيءٍ». فهو «حامل كل الأشياء بكلمة قدرته» (عبرانيين 3:1) .

«كما إن قدرته الإلهية قد وهبت لنا كل ما هو للحياة والتقوى بمعرفة الذي دعانا بالمجد والفضيلة» (2 بطرس1:3) .

وقال نيقوديموس معلم ورئيس اليهود الذي جاء إلى يسوع ليلاً «يا معلم ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل إن لم يكن الله معه» (يوحنا1:3,2) وقال الذين رأوا الأعمى منذ ولادته الذي خلق له يسوع عينين من الطين, قالوا لبعضهم البعض «كيف يقدر إنسان خاطئ أن يعمل مثل هذه الآيات» (يوحنا16:9) .

وعندما جاء إليه أعميان يصرخان إليه قال لهما «أتؤمنان أني أقدر أن أفعل هذا قالا له نعم يا سيد» وقد انفتحت أعينهما (متى 9:27 - 30).

وعندما جاء إليه الأبرص «سجد له قائلاً يا سيد إن أردت تقدر أن تطهرني» (متى 8:2, مرقس1:40).

لقد قيل عنه:

«يقدر أن يخلص إلى التمام» (عبرانيين 7:25) .

«ويقدر أن يعين المجربين» (عبرانيين 2:18) .

«وبحسب عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شيءٍ» (فيليبي 3:21) .

«وقادر أن يرثى لضعفاتنا» (عبرانيين 4:25) .

نعم إنه القادر على كل شيءٍ فكيف لا يكون هو الله بذاته؟

إن كل نبي أرسله الله إلى هذه الأرض أجرى معجزات, لكنه لم يفعلها بقوته الشخصية بل بقوة الله. أما المسيح له المجد فقد أجرى المعجزات بقوة لاهوته.

قدرته المعلنة في سلطانه الفائق:

إنه صاحب السلطان, ولم يكن مثيل لسلطانه على الإطلاق, لأنه الرب القادر على كل شيء. لذلك قيل عنه في تعليمه «لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة» (متى 7:29) وعندما أخرج الروح النجس من الرجل الذي كان في الهيكل مكتوب «فتحيروا كلهم حتى سأل بعضهم بعضاً قائلين: ما هو هذا التعليم الجديد لأنه بسلطانٍ يأمر حتى الأرواح النجسة فتطيعه» (مرقس1:27)

والآن لنتقدم إلى الأمام لندرس الأمور العظمى التي أظهرت سلطانه وقدرته الإلهية الفائقة:

1 - سلطانه الإلهي على الطبيعة

أ - الطبيعة لابد لها أن تطيعه لأنه خالقها ففي (مرقس4:35 - 41) عندما كان في السفينة وقال للتلاميذ «لنجتز إلى العبر. فصرفوا الجمع وأخذوه كما كان في السفينة فحدث نوء عظيم فكانت الأمواج تضرب إلى السفينة... حتى صارت تمتلئ وكان هو في المؤخرة على وسادةٍ نائماً

فأيقظوه فقام, وانتهر الريح وقال للبحر اسكت. ابكم. فسكنت الريح وصار هدوء عظيم وقالوا بعضهم لبعض من هو هذا فإن الريح أيضاً والبحر يطيعانه».

وفي (متى 23:8 - 27) يقول بعد صنع المعجزة.. «فتعجب الناس قائلين أي إنسان هذا فإن الرياح والبحر جميعاً تطيعه».

نعم هذا هو الشخص الذي نرى «أعماله وعجائبه في العمق» (مزمور 24:107) والذي قيل عنه «أمر فأهاج ريحاً عاصفة فرفعت أمواجه, يهدئ العاصفة فتسكن وتسكت أمواجها. فيفرحون لأنهم هدأوا فيهديهم إلى المرفأ الذي يريدونه فليحمدوا الرب على رحمته وعجائبه لبني آدم» (مزمور 25:107 - 32).

ب - بعد إشباع الجموع ألزم تلاميذه أن يدخلوا السفينة ويسبقوه إلى العبر إلى بيت صيدا حتى يكون قد صرف الجمع. ولما صار المساء كان هو على البر وحده وأما السفينة فكانت قد صارت في وسط البحر معذبة من الأمواج لأن الريح كانت مضادة وفي الهزيع الرابع من الليل أتاهم ماشياً على البحر. فلما أبصره التلاميذ ماشياً على البحر اضطربوا قائلين إنه خيال ومن الخوف صرخوا. فللوقت كلمهم يسوع قائلاً : تشجعوا. أنا هو لا تخافوا. فصعد إليهم إلى السفينة فسكنت الريح, والذين في السفينة جاءوا وسجدوا له قائلين: بالحقيقة أنت ابن الله (متى 22:14 - 32), (مرقس48:6 - 51).

وهنا أسأل من هو هذا الذي يستطيع أن يسير على البحر ؟ و لا يغرق؟

وعند دخوله السفينة لماذا تسكن الرياح ويهدأ البحر؟

لقد سار بطرس على الماء لكن بأمرٍ من يسوع ولكن لما رأي الريح شديدة خاف وابتدأ يغرق فما كان عليه إلا أن صرخ قائلاً «يا رب نجني ففي الحال مد يسوع يده وأمسك به وقال له: لماذا شككت يا قليل الإيمان» (متى 28:14 - 32).

نعم بطرس يغرق. لكن يسوع لن يغرق, بل ينجي من كاد يغرق. إذاً من هو هذا؟ إنه ابن الله الأزلي القادر على كل شيء. تبارك اسمه إلى أبد الآبدين.

2 - سلطانه على النباتات

عندما كان راجعاً من بيت عنيا في الصباح إلى المدينة «وجاع فنظر شجرة تينٍ على الطريق وجاء إليها فلم يجد فيها شيئاً إلا ورقاً فقط . فقال لها : لا يكن فيك ثمر بعد إلى الأبد. فيبست التينة في الحال» (متى 18:21, 19).

3 - سلطانه على المادة

في عرس قانا الجليل حول الماء إلى خمر: «قال لهم يسوع املأوا الأجران ماءً فملأوها إلى فوق ثم قال لهم يسوع استقوا الآن» (يوحنا7:2) «هذه بداية الآيات فعلها يسوع في قانا الجليل وأظهر مجده فآمن به تلاميذه» (يوحنا11:2) .

4 - سلطانه الإلهي على كافة الأمراض

(متى 35:14 - 36) «وأحضروا إليه جميع المرضى وطلبوا إليه أن يلمسوا هدب ثوبه فقط. فجميع الذين لمسوه نالوا الشفاء» وفي (متى 30:15, 31) «فجاء إليه جموع كثيرة معهم عرج وعمي وخرس وشل وآخرون كثيرون, وطرحوهم عند قدمي يسوع فشفاهم حتى تعجب الجموع إذ رأوا الخرس يتكلمون والشل يصحون والعرج يمشون والعمي يبصرون ومجدوا إله إسرائيل».

وفي (مرقس32:1 - 34) «ولما صار المساء إذ غربت الشمس قدموا إليه جميع السقماء والمجانين وكانت المدينة كلها مجتمعة على الباب فشفى كثيرين كانوا مرضى بأمراضٍ مختلفة».

وفي (مرقس10:3) «لأنه كان قد شفى كثيرين حتى وقع عليه ليلمسه كل من فيه داء». وفي (ص 55:6, 56) «فطافوا جميع تلك الكورة المحيطة وابتدأوا يحملون المرضى إلى حيث سمعوا أنه هناك وحيثما دخل إلى قرى أو مدن أو ضياع ووضعوا المرضى في الأسواق وطلبوا إليه أن يلمسوا ولو هدب ثوبه وكل من لمسه شفي».

وفي لوقا (ص 19:6) «وكل الجموع طلبوا أن يلمسوه لأن قوة كانت تخرج منه وتشفي الجميع».

وفي (ص 40:4) يقول «وعند غروب الشمس جميع الذين كان عندهم سقماء بأمراضٍ مختلفة قدموهم إليه فوضع يديه على كل واحدٍ منهم وشفاهم».

شفاء الأصم الأعقد (مرقس31:7 - 37).

فالمسيح له المقدرة على شفاء الأمراض بكلمة (لوقا8:5) , ومن على بعد أيضاً (لوقا5:4) .

ولقد شفى المسيح كثيراً جداً من المرضى مثل:

غلام قائد المئة (متى 5:8 - 13 , لوقا1:7 - 11)

والمفلوج (متى 1:9 - 28 , مرقس1:2 - 13 , لوقا18:5 - 26)

ومريض بركة بيت حسدا الذي ظل في مرضه 38 سنة (لوقا1:5 - 9)

وشفاء المجنون الأعمى الأخرس (متى 22:12 - 23)

والمرأة المنحنية (لوقا10:13 - 17)

و الرجل ذا اليد اليابسة (متى 10:12 - 13 , مرقس1:3 - 6 , لوقا6:6 - 11)

ونازفة الدم (متى 20:9 - 22)

وحماة بطرس (متى 14:18 - 5)

وتطهير برصٍ كثيرين (متى 1:8 - 4 , مرقس40:1 - 45 , لوقا 12:5 - 14 , لوقا 11:17 - 19)

وأيضا شفاء الأصم الأعقد (مرقس31:7 - 37)

وإعادة أذن ملخس عبد رئيس الكهنة التي قطعها بطرس بسيفه (متى 51:26)

وإعطاء البصر للعميان (متى 27:9 - 31 , مرقس22:8 - 26 , متى 30:20 - 34 , لوقا6:9 - 7 , متى 22:12 - 23)

5 - سلطانه على الأرواح الشريرة

يقول البشير مرقس في بشارته «لأنه بسلطانه يأمر حتى الأرواح النجسة فتطيعه» (مرقس27:1) وفي (مرقس11:3) «والأرواح النجسة حينما نظرته خرت له وصرخت قائلة إنك أنت ابن الله» (لوقا41:4)

وفي بشارة متى يقول الوحي لنا «فأخرج الأرواح بكلمةٍ وجميع المرضى شفاهم» (متى 16:8, مرقس34:11)

تحرير الأخرس المجنون (متى 32:9, 33)

تحرير مجنون كورة الجدريين (متى 28:8 - 34 , مرقس1:5 - 20 , لوقا26:8 - 39)

إخراج الشيطان الذي فشل في إخراجه التلاميذ (مرقس17:9 - 26 , متى 14:17 - 18 , لوقا37:9 - 43)

تحرير الإنسان الذي كان في المجمع يوم السبت وبه روح نجس (مرقس23:1 - 27 , لوقا33:4 - 37)

تحرير ابنة المرأة الكنعانية (متى 22:15 - 28 , مرقس25:7 - 30)

6 - سلطانه على الخلائق غير العاقلة

أ - قال الرب له كل المجد لبطرس «اذهب إلى البحر وألق صنارة والسمكة التي تطلع أولاً خذها ومتى فتحت فاها تجد إستاراً فخذه وأعطهم عني وعنك» (متى 27:17) وهكذا صار كما قال.

ب - بعد فشل سمعان الليل كله في اصطياد أية سمكة قال له المسيح: «ابعد إلى العمق وألقوا شباككم للصيد» (لوقا4:5) وعندما ألقوها على كلمته أمسكوا سمكاً كثيراً جداً فصارت شبكتهم تتخرق (لوقا5:5, 6).

ج - بعد قيامة المسيح من الأموات وظهوره للتلاميذ مرات مختلفة ذهب بطرس ومن معه ليتصيدوا سمكاً وتعبوا الليل كله ولم يمسكوا شيئاً , لكن جاءهم يسوع وبعد أن سألهم قائلاً

«يا غلمان ألعل عندكم إداماً . وأجابوه لا. قال لهم: ألقوا الشبكة إلى جانب السفينة الأيمن فتجدوا. فألقوا ولم يعودوا يقدرون أن يجذبوها من كثرة السمك» (يوحنا21:5, 6).

7 - سلطانه على تسديد الأعواز

أ - عندما جاء إليه الجمع الكثير من مدينة صيدا وتحنن عليهم وشفى مرضاهم «فإذ صار المساء تقدم إليه تلاميذه قائلين الموضع خلاء, والوقت قد مضى. اصرف الجموع لكي يمضوا إلى القرى ويبتاعوا لهم طعاماً» (متى 14:14, 15) لكن كيف يكون هذا والقادر على كل شيءٍ موجود؟ فلما قالوا ليس عندنا ههنا إلا خمسة أرغفة وسمكتان, قال ائتوني بها إلى هنا فأمر الجموع أن يتكئوا على العشب. ثم أخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظره نحو السماء وبارك وكسر وأعطى الأرغفة للتلاميذ والتلاميذ للجموع فأكل الجميع وشبعوا ثم رفعوا ما فضل من الكسر اثنتي عشرة قفة مملوءة والآكلون كانوا نحو خمسة آلاف رجلٍ ماعدا النساء والأولاد» (متى 17:14 - 21 , مرقس34:6 - 44, لوقا12:9 - 17 , يوحنا5:6 - 14).

ب - عند جانب بحر الجليل, عندما صعد إلى الجبل وجلس هناك واجتمع إليه جموع كثيرة ومكثوا معه ثلاثة أيام وليس لهم ما يأكلون, قال لتلاميذه «إني أشفق على الجمع ولست أريد أن أصرفهم صائمين لئلا يخوروا في الطريق, وسأل تلاميذه قائلا كم عندكم من الخبز فقالوا سبعة وقليل من صغار السمك فأمر الجموع أن يتكئوا على الأرض وأخذ سبعة الخبزات والسمك وشكر وكسر وأعطى تلاميذه والتلاميذ أعطوا الجمع فأكل الجميع وشبعوا ثم رفعوا ما فضل من الكسر سبعة سلالٍ مملوءة والآكلون كانوا أربعة آلافٍ ماعدا النساء والأولاد» (متى 32:15 - 35).

8 - سلطانه على الموت

قال هو بنفسه «لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى. كذلك الابن أيضا يحيى من يشاء» (يوحنا21:5) ونرى هذا واضحاً في:

أ - إقامة الموتى جسدياً :

إقامة ابنة يايرس «طليثا قومي» (مرقس41:5) .

إقامة الشاب ابن أرملة نايين «أيها الشاب لك أقول قم» (لوقا14:7) .

إقامة لعازر بعد أن أنتن إذ كان له أربعة أيامٍ في القبر «لعازر هلم خارجاً» (يوحنا43:11) .

ب - إحياء وقيامة الموتى روحياً بصوته:

«تأتي ساعة وهي الآن, فيها يسمع الأموات (روحياً) صوت ابن الله والسامعون يحيون» (يوحنا25:5) .

ج -في قيامة نفسه بعد موته:

قال له كل المجد «لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها أيضاً» (يوحنا18:10) وفي (يوحنا19:2 - 22) قال لليهود «انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيامٍ أقيمه أما هو فكان يقول عن هيكل جسده. فلما قام من الأموات تذكر تلاميذه أنه قال هذا فآمنوا بالكتاب والكلام الذي قاله يسوع».

د - في قيامة الأموات:

«إذ مكتوب تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته. فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين فعلوا السيئات إلى قيامة الدينونة» (يوحنا28:5, 29).

بالنسبة للمؤمنين الراقدين: مكتوب «فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمي فساد» (1كورنثوس2:15) وأيضاً «الأموات في المسيح سيقومون أولاً» (1تسالونيكي 16:4) .

9 - سلطانه الإلهي في اختطافنا

1 - في قيامة الراقدين.

2 - في تغيير أجسادنا نحن الأحياء «الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده. بحسب عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شيءٍ» (فيلبي 21:3) اقرأ (1كورنثوس15 , أفسس13:4 - 18).

10 - سلطانه على البشر وعلى القلوب

لقد كانت كلماته خارقة للقلب وتأثيرها فعالاً , فعندما كان مجتازاً من مدينته « رأي إنساناً جالساً عند مكان الجباية اسمه متى فقال له اتبعني. فقام وتبعه» (متى 9:9) وعندما جاءوا إلى بيت فاجى عند جبل الزيتون أرسل تلميذين قائلاً لهما «اذهبا إلى القرية التي أمامكما فللوقت تجدان أتاناً مربوطة وجحشاً معها فحلاهما وأتياني بهما. وإن قال لكما أحد شيئاً فقولا الرب محتاج إليهما. فللوقت يرسلهما, فذهب التلميذان وفعلا كما أمرهما يسوع» (متى 2:21, 3,6) وليس ذلك فقط بل كان له سلطان عجيب في تبكيت الجموع (يوحنا2:8 - 11).

ولقد أثر بكلماته وسلطانه وعمل نعمته في الملايين ولازال أيضاً وسيظل. ولذلك حتى في تعليمه قيل عنه بالوحي «لأنه يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة» (متى 29:7).

11 - قدرته وسلطانه على مغفرة الخطايا

قالها للمفلوج «ثق يا بني مغفورة لك خطاياك. ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا حينئذٍ قال للمفلوج قم احمل فراشك واذهب إلى بيتك فقام ومضى إلى بيته» (متى 2:9,6) وقالها للمرأة الخاطئة التي جاءت إليه في بيت سمعان الفريسي (لوقا48:7) .

12 - له القدرة والسلطان لإعطاء الحياة الأبدية

«إذ أعطيته سلطاناً على كل جسدٍ ليعطى حياة أبدية لكل من أعطيته» (يوحنا17:2) .

13 - له السلطان على كل قوات السماء

«الذي هو في يمين الله. إذ قد مضى إلى السماء. وملائكة وسلاطين وقوات مخضعة له»

(1 بطرس22:3) . و «لذلك رفعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسمٍ لكي تجثو باسم يسوع كل ركبةٍ ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض. ويعترف كل لسانٍ أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب» (فيليبي 9:2 - 11).

«أخضع كل شيءٍ تحت قدميه وإياه جعل رأساً فوق كل شيءٍ للكنيسة» (أفسس 22:1) .

14 - له القدرة على إعطاء تلاميذه القوة

«بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً» (يوحنا5:15) ولقد أثبت في هذا القول أنه الإله القدير , وأنه يمنح القدرة لمن يشاء. ولقد أعطى تلاميذه سلطاناً على صنع المعجزات باسمه (مرقس17:16, 18) وقال الرسول بولس «أستطيع كل شيءٍ في المسيح الذي يقويني» (فيليبي 13:4) .

وقد ظهرت هذه القوة في:

1 - شفاء الرجل الأعرج من بطن أمه «الموجود عند باب الهيكل الذي يقال له الجميل» (أعمال 1:3 - 8).

2 - شفاء إينياس (أعمال 32:9 - 35).

3 - أقام بطرس طابيثا (أعمال 36:9 - 42).

خلاصة القول:

هل من الممكن أن يكون هذا الشخص, الذي سلطانه بلا حدود وقدرته فائقة إنسانا عاديا , أو يكون رئيس ملائكةٍ أو ملاكاً ؟ أو نبياً من الأنبياء ؟

كلا. فرئيس الملائكة والملائكة لم يظهروا سلطاناً أمام الشيطان. كما فهمنا من حادثة مخاصمة إبليس لميخائيل رئيس الملائكة عن جسد موسى (يه 9) وكثير من الأنبياء الذين أرسلهم الله إلى هذه الأرض أجروا معجزات, لكن لم يفعلوها بقوتهم الشخصية بل بقوة الله.

أما هذا الشخص العجيب فقد أجرى المعجزات بقوة لاهوته لأنه ابن الله.

نعم له السلطان المطلق والقدرة غير المحدودة على كل شيء. الذي مات لأجلنا ليفتدينا هو بذاته الذي يستطيع وحده فقط أن يحررك من نير الشيطان والخطية , ويكسر القيود ويفك السلاسل ويجعلك حراً طليقاً .

فأقبل إليه بالإيمان.

6 - غير المتغير

إن الله «ليس عنده تغيير ولا ظل دوران» (يعقوب 17:1) .

وفي (ملا 6:3) قال الرب لبني إسرائيل «لأني أنا الرب لا أتغير».

وكذلك جاء عن الابن هذا القول «السموات هي عمل يديك. هي تبيد ولكن أنت تبقى وكلها كثوبٍ تبلى فتتغير ولكن أنت أنت وسنوك لن تفنى» (عبرانيين 1:1 - 12) وجاء عنه في (مزمور 25:102, 26) «من قدمٍ أسست الأرض والسموات هي عمل يديك. هي تبيد وأنت تبقى. تغيرهن فتتغير وأنت هو وسنوك لن تنتهي» وفي هذا خلوده الذاتي كالله وعدم قابليته للتغيير.

ف«يسوع المسيح هو هو أمساً (الأزل) واليوم (الزمان) وإلى الأبد (أي طوال الأبدية) » (عبرانيين 8:13) .

وهنا نلاحظ أنه تنتفي عنه إمكانية «التغير»كالله المتجسد أعني في لاهوته وناسوته معا باعتباره الله والإنسان في آن واحد وهذا واضح من القول «يسوع المسيح».

يظن البعض أن المسيح ابن الله قد أصابه تغيير نتيجة لتجسده ولكن الروح القدس ينفى ذلك تماماً في القول «في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله... والكلمة صار جسداً وحل بيننا (أي نصب خيمته بيننا) ورأينا مجده (مجده الشخصي)» (يوحنا1:1 - 14) ولنلاحظ أنه منذ تجسده فصاعداً أصبح لا الله باعتبار لاهوته فقط كما كان في الأول ويظل إلى أبد الآبدين بل الإنسان أيضاً . فقيل عنه في تجسده «الله أرسل ابنه في شبه جسد الخطية» (غلاطية 4:4) وفي صباه وهو على الأرض قيل «من مصر دعوت ابني» (متى 15:2) , وفي المعمودية قيل «هذا هو ابني» (متى 17:3) .

وفي خدمته قيل «الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر» (يوحنا18:1)

وفي موته بالجسد قيل «صولحنا مع الله بموت ابنه» (رومية 10:5) .

وفي قيامته وصعوده بالجسد الذي به مات وقام قيل «الذي نزل هو الذي صعد أيضاً فوق جميع السموات» (أفسس10:4) .

وعن رجوعه في مجيئه إلينا بنفس هذا الجسد «وتنتظروا ابنه من السماء الذي أقامه من الأموات يسوع» (1تسالونيكي 10:1) .

ومما يؤيد عدم انتهاء شخصيته بموته, وأنه الابن المتجسد الذي مات بجسده وقام بجسده أيضاً قول الرسول بولس عنه في (رومية 3:1, 4) «عن ابنه. الذي صار من نسل داود من جهة الجسد وتعين ابن الله بقوةٍ من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات. يسوع المسيح ربنا» وقوله أيضاً لتيموثاوس في (2 تي 8:2) «اذكر يسوع المسيح المقام من الأموات من نسل داود بحسب إنجيلي» فكما أنه «ابن الله» بلاهوته , فهو أيضاً «إبن الإنسان» بإنسانيته التي بها وضع قليلاً عن الملائكة.

«ولكن الذي و ضع قليلاً عن الملائكة يسوع نراه مكللاً بالمجد والكرامة» (عبرانيين 9:2) .

وعن مجيئه العتيد إلينا «السموات التي منها أيضا ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح. الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شيء» (فيليبي 2:3, 21).

وأيضا في سفر الرؤيا «هوذا يأتي مع السحاب وستنظره كل عينٍ والذين طعنوه وينوح عليه جميع قبائل الأرض» (رؤيا 7:1) .

هذا هو الكلمة «ابن الله» الذي «صار جسداً» الله الأزلي الأبدي الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دوران والذي صار جسداً والذي يظل إلى الأبد إلهاً وإنساناً بجسده بغير انتهاءٍ ولا تحويل ولا تغيير, إلا أنه كان هنا إنساناً في حال الإتضاع «وضع قليلاً» عن الملائكة أما هناك فهو بجسده الإنسان الممجد نراه مكللاً بالمجد والكرامة. كان هنا بجسدٍ مثلنا بلا خطية لكنه سكب للموت نفسه, ليحيي نفوسنا وليسفك دمه ليفي ما علينا من ديون ويعفو عنا, أما الآن في المجد فهو كإنسانٍ يحيا بجسده بقوة حياةٍ لا تزول التي سيجعلها قوة حياة أجسادنا بعد تغييرها لتكون خالدة في المجد. كان هنا بجسدٍ تختفي فيه أنوار أمجاده التي لم يظهر منها إلا القليل على جبل التجلي, أما في المجد فتشع من جسده الإنساني كل أنوار مجده الإلهي, التي عندما ظهر بها مرة لشاول الطرسوسي جعله يسقط صريعاً على الأرض وفي لحظةٍ صار أعمى, وأمامها ترتعب جميع قبائل الأرض وتظلم الشمس ولا يعطى القمر ضوءه (أعمال 3:9 - 9 , متى 29:24, 30).

نعم, يسوع المسيح هو هو أمسا واليوم وإلى الأبد. له كل المجد.

7 - القدوس

نحن نعلم أنه لا يوجد في العالم أجمع من حاز أو يحوز كمال القداسة من يوم سقوط آدم وحواء إلى يوم القيامة. ولا يمكن أن يقال عن أحد إطلاقاً «القدوس» إلا الله وحده فقد قال لشعبه قديماً في (لا 44:11) «إني أنا الرب إلهكم فتتقدسون وتكونون قديسين لأني أنا قدوس» وفي (لا 26:20) «وتكونون لي قديسين لأني قدوس أنا الرب» وفي (1بطرس 16:1) «كونوا قديسين لأني أنا قدوس».

وفي تسبيحة المفديين في (خر11:15) «من مثلك معتزاً في القداسة».

و صلت حنة أم صموئيل قائلة عنه «ليس قدوس مثل الرب» (1صم 2:2) وفي (مزمور 9:99) «علوا الرب إلهنا واسجدوا في جبل قدسه لأن الرب إلهنا قدوس».

ومن جهة اسمه قال لموسى أن يكلم هرون وبنيه قائلاً : «ولا يدنسوا اسمي القدوس أنا الرب» (لا 2:22) .

ويقول صاحب المزمور «لأنه به تفرح قلوبنا لأننا على اسمه القدوس اتكلنا» وفي (إشعياء 15:57) مكتوب «لأنه هكذا قال العلي المرتفع ساكن الأبد القدوس اسمه».

فالله وحده هو القدوس ولا يعادله في قداسته أحد من البشر ولا من الملائكة, من خلائق ترى أو لا ترى, ولكوننا أدركنا أن الله واحد لكنه جامع أقانيم لذلك فكل أقنوم يطلق عليه "القدوس" فقيل عن الآب في الوحي إنه «القدوس» في القول الذي قاله الرب يسوع في (يوحنا11:17) «أيها الآب القدوس».

كذلك قيل عن الابن في (لوقا35:1) «القدوس المولود منك».

وعن الروح القدس إنه القدوس في (مزمور 11:51) «وروحك القدوس» وإنه «روح القداسة» (رومية 4:1) ونعود إلى أساس حديثنا وهو أقنوم الابن شخص المسيح ونسأل سؤالا :

هل هو القدوس... بالفعل؟

نحن نعلم أنه ليس قدوس إلا الله لأن البشر جميعهم زاغوا وفسدوا وليس فيهم بار ولا واحد. «وليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد» (رومية 1:3 - 12) وبالتالي إن كان المسيح هكذا يكون هو الله.

نعم بكل تأكيد إن المسيح هو الله القدوس.

فعندما بشر الملاك العذراء بولادته قال لها «لذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله» (لوقا35:1) فبما أن المسيح هو القدوس الكامل لذلك فهو ابن الله.أي إن هذه القداسة هي البرهان الواضح الدال على لاهوته وقالت العذراء مريم وهي تعظم الرب عنه «لأن القدير صنع بي عظائم واسمه قدوس» (لوقا49:1) .

وفي خطاب بطرس أمام الإسرائيليين بعد شفاء المقعد عند باب الهيكل (الجميل) قال لهم: «ولكن أنتم أنكرتم القدوس البار» (أعمال 14:3) لقد وبخهم لأنهم أنكروا القدوس البار أي أنكروا الإله القدوس.

وفي صلاة التلاميذ في (أعمال 27:4) قالوا: «اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذي مسحته. هيرودس وبيلاطس» وهنا نرى إتماماً للنبوة الواردة في المزمور الثاني واعترافاً بلاهوت المسيح وقداسته.

وفي رسالة العبرانيين جاء عنه «قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات» (عبرانيين 26:6) .

وفي (أعمال 27:2) قيل عنه «لأنك لن تترك نفسي في الهاوية ولا تدع قدوسك يرى فساداً» وأيضا (أعمال 35:13) .

وجاء عنه في (رؤيا 7:3) «هذا يقوله القدوس الحق».

وقيل عنه في (عبرانيين 15:4) «مجر ب في كل شيء مثلنا بلا خطية». لقد شهد بولس كاتب العبرانيين أن المسيح قدوس و بار بلا خطية.

وهذا ما شهد المسيح لنفسه به, عندما قال لخصومه وأعدائه والمقاومين له «من منكم يبكتني على خطية ؟» (يوحنا46:8) .

وقال الرسول يوحنا وهو يصف المسيح «وتعلمون أن ذاك أظهر لكي يرفع خطايانا وليس فيه خطية» (1يوحنا5:3) .

ويصفه بطرس الرسول قائلاً «فإن المسيح أيضا تألم لأجلنا تاركاً لنا مثالاً لكي تتبعوا خطواته. الذي لم يفعل خطية ولا و جد في فمه مكر» (1بطرس 21:2, 22), ويصفه الرسول بولس قائلاً «الذي لم يعرف خطية» (2كورنثوس21:5) .

هذا هو المسيح الذي جاء إليه ذات مرة شاب غني رئيس وقال له «أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية» فقال له «لماذا تدعوني صالحاً ؟ ليس أحد صالحاً إلا واحداً وهو الله» (متى 16:19, 17) وهنا لا يقصد الرب يسوع أنه ليس صالحاً لأنه ليس هو الله ! حاشا !

فهو لم يقل له (لا تدعوني صالحاً) بل قال له لماذا تدعوني صالحا ؟ وقصد الرب من ذلك أمرين:

الأول: أن يعلن حقيقة شخصه لذلك الشاب.

والثاني: أن يعلن ضعف الإنسان وفشله وعجزه الكامل في عمل الصلاح.

لقد سأله الشاب,أي صلاح أعمل. وهو سؤال يفترض أن في الإنسان قدرة على عمل الصلاح. وهذا غير صحيح «فليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد» (رومية 12:3) ولذلك قال الرب له «ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله». لقد شجب الرب ظن ذلك الشاب في محاولة عمل الصلاح. هذا من ناحية ومن الناحية الأخرى أراد أن يعلن حقيقة شخصه لذلك الشاب. إنك تدعوني صالحاً فلماذا تدعوني كذلك. هل هي مجاملة منك لي أم إنه إيمان حقيقي في قلبك بأني أنا الله ؟. لماذا تدعوني صالحاً ؟؟ ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله. والرب الذي قال هذا الكلام هنا هو بعينه الذي قال في مناسبةٍ أخرى «أنا هو الراعي الصالح». لقد شهد عن صلاحه , لأنه هو الله.

بل كان يقصد أيضاً أن يقول لهذا الشاب أتدعوني صالحاً بمقياس الصلاح البشري؟ أم تدعوني صالحاً بمقياس الصلاح الإلهي؟. وإذا كنت تقصد أنني صالح بمقياس الصلاح الإلهي فهذا يعني أنني الله. لأنه ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله. فإذا اعترفت بحق صلاحي بالمقياس الإلهي وجب عليك أن تعترف بأنني الله.

نعم إن المسيح هو الصالح , المنزه عن الخطأ لأنه هو الله المتجسد.

نعم هذا هو الشخص العجيب الذي يكشف الخبايا ويظهر ما في القلوب, ويوبخ منه الجميع لكن لا يوبخه أحد لأنه القدوس البار , أما كل البشر فجميعهم أشرار.

في ذات مرة جاء الكتبة والفريسيون إليه وهو في الهيكل بينما كان يعلم الشعب وقدموا إليه امرأة أمسكت في ذات الفعل «الزنا». ولما أقاموها في الوسط قالوا له «يا معلم هذه المرأة أمسكت في ذات الفعل وموسى في الناموس أوصانا أن مثل هذه ترجم. فماذا تقول أنت؟ قالوا هذا ليجربوه لكي يكون لهم ما يشتكون به عليه» (يوحنا8:2 - 6). لكن المسيح العالم بكل شيء له كل المجد «انحنى إلى أسفل وكان يكتب بإصبعه على الأرض ولما استمروا يسألونه انتصب. وقال لهم: من كان منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر. ثم انحني أيضاً إلى أسفل وكان يكتب على الأرض. وأما هم فلما سمعوا وكانت ضمائرهم تبكتهم فخرجوا واحداً فواحداً مبتدئين من الشيوخ إلى الآخرين» (يوحنا8:6 - 9) . لقد كشف لكل واحد خباياه, وخطاياه. فكيف يظلون أمام قداسته ونور عينيه ويقول الكتاب: «بقي يسوع وحده والمرأة» لأنه القدوس المنزه عن الخطأ. ولقد غفر لهذه المرأة لأنه من حقه وحده أن يغفر الخطايا , وفي نفس الأصحاح الذي بكت فيه الجميع وأظهر خباياهم وخطاياهم, تحداهم قائلاً «من منكم يبكتني على خطية» (يوحنا8:46) ولم يستطع أحد أن ينطق بكلمة لأنه القدوس الذي بلا شر ولا دنس.

لذلك شهد عنه بيلاطس الوالي الروماني مراراً , وهو يحاكمه قائلاً «لست أجد فيه علة واحدة» (يوحنا18:31) وقالت زوجته أيضاً له عن هذا القدوس «إياك وذلك البار» (متى 27:19) . وقال عنه أحد اللصين الذي أنار الله قلبه لزميله «أولا أنت تخاف الله إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه أما نحن فبعدلٍ لأننا ننال استحقاق ما فعلنا. وأما هذا فلم يفعل شيئاً ليس في محله» (لوقا23:40, 41) وقال عنه قائد المئة الذي أشرف على صلبه «بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً» (لوقا23:47) .

نعم هذا هو الذي عندما لطم من أحد الخدام الواقفين أمام رئيس الكهنة إذ كان يحاكم, قال له: «إن كنت قد تكلمت ردياً فاشهد على الردي وإن حسناً فلماذا تضربني» (يوحنا18:23) . لقد قال عنه إشعياء النبي «على أنه لم يعمل ظلماً ولم يكن في فمه غش» (إشعياء 53:9) وقال عنه بطرس «الذي إذ شتم لم يكن يشتم عوضاً وإذ تألم لم يكن يهدد بل كان يسلم لمن يقضى بعدل» (1بطرس 2:3) .

نعم هذا هو الذي شهدت له حتى الشياطين بأنه هو الله القدوس. ففي كفر ناحوم لما دخل المجمع وأخذ يعلم, كان في مجمعهم «رجل به روح نجس فصرخ قائلاً : آه ما لنا ولك يا يسوع الناصري. أتيت لتهلكنا. أنا أعرفك من أنت, قدوس الله». ولذلك لاق به وحده أن يقول «إن رئيس هذا العالم يأتي وليس له في شيء» (يوحنا14:30) . ورئيس هذا العالم هو إبليس الذي أذل البشر ونال من جميع الناس مبتغاه, ولكنه لم ينل شيئا من المسيح لأنه الإله القدوس القدير على كل شيء.

أعماله الإلـهية

1 - الخالق

إن لفظ «الخالق» لا يطلق علي أي مخلوق على الإطلاق مهما كانت عظمته, لأن الخلق هو عمل الله فقط , سواء الخليقة الظاهرة و المرئية أو الخليقة غير الظاهرة وغير المرئية, سواء ما كانت ما في السموات أو ما كان على الأرض.

فلقد جاء عن الله (أعمال 17:24 - 26) «الإله الذي خلق العالم وكل ما فيه. إذ هو يعطى الجميع حياة ونفساً وكل شيء وصنع من دمٍ واحدٍ كل أمة من الناس يسكنون على كل وجه الأرض».

وفي (رؤيا 11:4) ما يترنم به الأربعة والعشرون شيخاً قائلين: «أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة لأنك أنت خلقت كل الأشياء وهي بإرادتك كائنة وخلقت» وجاء عنه كذلك أنه:

«إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض» (إشعياء 28:40) .

«خالق الكواكب والنجوم» (إشعياء 26:40) .

«أنا صنعت الأرض وخلقت الإنسان عليها» (إشعياء 12:45) .

«هكذا قال الرب خالق السموات هو الله مصور الأرض وصانعها هو قررها» (إشعياء 18:45) .

«هكذا يقول الرب خالق السموات وناشرها باسط الأرض ونتائجها. معطي الشعب عليها نسمة والساكنين فيها روحاً» (إشعياء 5:42) .

ونحن نعلم أن الله واحد لكنه أقانيم وكما أن الآب هو الخالق كذلك الابن أيضا هو الخالق. ولنلاحظ وحدة الأقانيم في القول «هكذا يقول الرب فاديك وجابلك من البطن أنا الرب صانع كل شيء ناشر السموات وحدي باسط الأرض من معي» (إشعياء 24:44) .

وأيضاً جاء عنه «فإنه هوذا الذي صنع الجبال وخلق الريح» (عا 13:4) . وجاء عنه أيضاً في صلاة إرميا «ها إنك قد صنعت السموات والأرض بقوتك العظيمة وبذراعك الممدودة لا يعسر عليك شيء» (إرميا 17:32) وأيضاً في (مزمور 16:74, 17) يقول آساف «أنت هيأت النور والشمس. أنت نصبت كل تخوم الأرض والصيف والشتاء أنت خلقتهما».

وفي (مزمور 11:89, 12) يقول إيثان الأزراحي «المسكونة وملؤها أنت أسستها. الشمال والجنوب أنت خلقتهما» وأيضا في (مزمور 4:104, 5) «الصانع ملائكته رياحاً وخدامه ناراً ملتهبة. المؤسس الأرض على قواعدها فلا تتزعزع إلى الدهر والأبد».

والروح القدس أيضا هو الخالق فلقد جاء عنه في (مزمور 30:104) «ترسل روحك فتخلق. وتجدد وجه الأرض».

والمسيح ابن الله, هو الله الخالق.

فلقد جاء في الوحي الإلهي ما يأتي:

1 - في (يوحنا3:1) «كل شيءٍ به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان» وفي عدد 10 «كان في العالم وكون العالم به ولم يعرفه العالم». ولكون العالم قد كون به فهذا برهان على أنه هو الإله الخالق.

2 - في (كولوسي 16:1) «فإنه فيه خلق الكل ما في السموات وما على الأرض. ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكل به وله قد خلق». لاحظ كلمة فيه, وبه, وله قد خلق الكل.

3 - في (عبرانيين 2:1) «ابنه الذي به أيضاً عمل العالمين» وفي (عبرانيين 10:1) «وأنت يا رب في البدء أسست الأرض والسموات هي عمل يديك». وفي (عدد 8) قال الرسول إن المسيح ابن الله هو الله الذي كرسيه إلى دهر الدهور وقال عنه إنه هو الرب الخالق الذي خلق الأرض والسموات.

4 - وفي (أم 27:8 - 30) يقول الابن الذي هو الحكمة «لما ثبت السموات كنت هناك أنا, لما رسم دائرة على وجه الغمر. لما ثبت السحب من فوق لما تشددت ينابيع الغمر, لما وضع للبحر حده فلا تتعدى المياه تخمه لما رسم أسس الأرض, كنت عنده صانعاً وكنت كل يوم لذته فرحه دائماً قدامه».

5 - وفي (رؤيا 16:22) يقول «أنا يسوع, أنا أصل وذرية داود كوكب الصبح المنير» وأصل داود تعني جابله وخالقه. وأيضاً ربه كما قال في (مزمور 1:110) «قال الرب لربي» وإن كان بالناسوت أي بالتجسد ذرية داود. فهو بالحقيقة الخالق. فلو لم يكن كذلك ما كان قد قال إنه أصل داود.

نعم إن كل المخلوقات المنظورة وغير المنظورة السماوية والأرضية جميعها قد خلقها المسيح, وقد خلقها لأجل مجده «الكل به وله قد خلق» (كولوسي 16:1) وأيضاً «لأن منه وبه وله كل الأشياء له المجد إلى الأبد» (رومية 36:11) .

وهو أيضاً «فيه يقوم الكل» (كولوسي 17:1) «الذي هو البداءة» (كولوسي 18:1)أي الأصل والأساس لوجود كل الأشياء. «كل شيءٍ به كان» (يوحنا3:1) .

ولقد برهن الرب يسوع في أيام جسده بأنه الخالق في معجزاته الكثيرة التي نذكر منها معجزتين:

الأولى: لقد خلق عينين للمولود من بطن أمه أعمى, مع أن هذا الأعمى لم يكن هو أول أعمى يفتح الرب عينيه بل قد فتح أعين عميان كثيرين لكن جميعهم كان يقول لكل واحدٍ منهم: أبصر

(لوقا18:42) وفي الحال كان يبصر ويتبعه وهو يمجد الله (لوقا18:43) أما هذا الأعمى فلم يقل له: أبصر. لكن يقول الكتاب إنه «تفل على الأرض وصنع من التفل طيناً وطلى بالطين عيني الأعمى وقال له اذهب واغتسل في بركة سلوام. فمضى واغتسل وأتى بصيراً» (يوحنا9:6, 7).

ومن هنا يأتي سؤال لماذا في هذه المعجزة بالذات فعل الرب يسوع هكذا؟ وللإجابة على هذا السؤال نقول:

1 - من سؤال التلاميذ في ع 2 وجواب الرب لهم في ع 3 يتضح لنا الأمر فقد قالوا له عندما رأوا الأعمى «يا معلم من أخطأ هذا أم أبواه حتى و لد أعمى؟ أجاب يسوع لا هذا أخطأ ولا أبواه ولكن لتظهر أعمال الله فيه». والعبارة الأخيرة تؤكد لنا لاهوت المسيح أي إن المسيح ابن الله هو الله ذاته. إذ إنه أظهر أعمال الله في ذلك الأعمى بإعادة البصر إليه.

2 - إن هذا الأعمى مولود بدون عينين من بطن أمه, فالذي يمنحه البصر لابد أن يخلق له عينين. ومن المعروف أن الإنسان خلق من التراب ولذلك الذي يكمل ما نقص في تكوين هذا الإنسان وهو في بطن أمه يكمله من التراب. وهذا ليس في سلطان أحد سوى الخالق, لذلك تفل يسوع على الأرض وصنع من التفل طينا وطلى بالطين عيني الأعمى وهكذا خلق له من الطين عينين جديدتين.

ألا ترى معي أن هذا الأمر ضد المنطق الإنساني والطب, فلو كان هناك إنسان بصير طليت عيناه بالطين لكان معرضاً أن يصاب بالعمى. لكن المسيح طلى عيني الأعمى ومن ذلك عمل للأعمى عينين. أليس هو الذي خلق آدم من ترابٍ ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية ؟

ولقد أعلن الرب حقيقة شخصه لهذا الرجل الذي صنعت معه المعجزة إذ قال له: «أتؤمن بابن الله؟ أجاب ذاك وقال من هو يا سيد لأؤمن به؟ فقال له يسوع قد رأيته والذي يتكلم معك هو هو. فقال أؤمن يا سيد وسجد له» (يوحنا9:35 - 37).

المعجزة <u>الثانية</u> - إقامة لعازر الميت بعد أن أنتن:

مع تقدم الإنسان في العلم وما وصل إليه من اكتشافاتٍ حديثة ولا سيما في هذا القرن لكنه مازال وسيظل عاجزاً عن أن يقيم ميتاً ولو كان له أربع ساعاتٍ فقط من موته. فكم بالحري بعد أربعة أيامٍ وبعد أن قيل عنه «قد أنتن» (يوحنا11:39) لكن المسيح قد أقام لعازر بعد موته وبعد أن أنتن إذ كان له أربعة أيامٍ. هذا الذي لما أصيب بالمرض أرسلت الأختان إلى يسوع قائلتين «يا سيد هوذا الذي تحبه مريض» (يوحنا11:3) , فلما سمع يسوع هذا قال: «هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد الله ليتمجد ابن الله به» (يوحنا11:4) ولقد مكث الرب بعد ذلك في الموضع الذي كان فيه يومين وبعد ذلك قال لهم «لعازر حبيبنا قد نام لكني أذهب لأوقظه فقال لهم علانية لعازر مات وأنا أفرح لأجلكم أني لم أكن هناك لتؤمنوا. ولكن لنذهب إليه» (يوحنا11:6 - 15).

<u>كيف يفرح الرب لموت حبيب مثل لعازر؟</u> السبب هو أن هذا الموت سيعطى التلاميذ فرصة ليعرفوا من هو يسوع؟ ولكي يتأكدوا أنه هو الله المستطاع لديه كل شيء.

عندما جاء يسوع إلى القبر وكان مغارة وقد و ضع عليه حجر. قال يسوع «ارفعوا الحجر قالت له مرثا أخت الميت يا سيد قد أنتن لأن له أربعة أيام» نعم قد تعفنت الجثة. فقال لها يسوع «ألم أقل لك إن آمنت ترين مجد الله» (يوحنا11:40) ولما رفعوا الحجر «صرخ يسوع بصوتٍ عظيم لعازر هلم خارجاً فخرج الميت» (يوحنا11:43, 44).

لقد أقام موتى كثيرين غير هذا لكن ما فعله يسوع سابقاً هو إرجاع الروح إلى الجسد حيث إن الجسد لم يكن قد تعفن بعد, مثل إقامة ابنة يايرس, والشاب ابن أرملة نايين. ولكن في هذه الحادثة كان الأمر يتطلب لا إرجاع الروح إلى الجسد فقط , بل إعادة تكوين جسده من جديد. بعد أن تعفن وتحلل. وهذا ليس في سلطان أحدٍ إلا الله وحده. إذن ما فعله الرب يسوع يعلن عن أنه هو الله الخالق.

نعم بكل يقين نستطيع أن نقول ما قاله الرسول بولس «لأنه وإن وجد ما يسمى آلهة سواء كان في السماء أو على الأرض كما يوجد آلهة كثيرون وأرباب كثيرون لكن لنا إله واحد الآب الذي منه جميع الأشياء ونحن له ورب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الأشياء ونحن به» (1كورنثوس5:8,6) وأيضا «الله خالق الجميع بيسوع المسيح» (أفسس9:3) .

رغم وضوح ما سبق يقول المدعون أنهم شهود يهوه إن الله خلق ملاكاً ودعاه إلهاً أي رئيساً وكلفه بخلقتنا فخلقنا وهو المعروف باسم ميخائيل رئيس الملائكة الذي ولد من العذراء وسمي يسوع, يا لها من ضلالةٍ كبرى وعنادٍ مرير. إن الله لم يتركنا لنرد عليهم, لكنه يرد عليهم من المكتوب «في البدء خلق الله (إيلوهيم) السموات والأرض» (تكوين 1:1) بدون أن يستخدم أي كائن كواسطة للخلق بل هو الخالق بنفسه كقول الكتاب في (تكوين 1:3) «وقال الله ليكن نور فكان نور» فالذي قال هو بذاته الذي بأمره كانت الأشياء «بكلمة الرب صنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها, لأنه قال فكان. هو أمر فصار» (مزمور 6:33,9) ويقول في (إشعياء 34:44) «أنا الرب صانع كل شيء ناشر السموات وحدي باسط الأرض من معي؟».

وفي (إشعياء 12:48, 13) «أنا هو. أنا الأول وأنا الآخر ويدي أسست الأرض ويمين نشرت السموات» وفي (ملا خي10:2) «أليس إله واحد خلقنا»أي إن الذي خلقنا هو الإله الواحد الحي الحقيقي الذي لا إله غيره ولا شريك له. ومادام الابن الذي في ملء الزمان تجسد من العذراء هو الذي قبل تجسده خلقنا فيكون هو بعينه ذلك الإله الواحد الحقيقي الذي لا إله آخر غيره في الوجود كالآب وكالروح القدس. ولذلك جاء عنه في العهد الجديد في (يوحنا1:3) «كل شيءٍ به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان».

ُينسب الخلق لله في (رومية 36:11) منه وبه وله كل الأشياء كذلك الابن باعتباره الله ينسب إليه الخلق المباشر للخليقة و صدورها منه فيقول في (كولوسي 1: 16) « فانه فيه خلق الكل ما في السموات وما على الأرض ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشاً أم سياداتٍ أم رياساتٍ أم سلاطين.الكل به وله قد خلق. الذي هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل» ويقول في (عبرانيين 8:1 - 11) «وأما عن الابن كرسيك يا الله إلى دهر الدهور وأنت يا رب في البدء أسست الأرض والسموات هي عمل يديك». «فهو الخالق» وكما جاء عنه كلمة «به» جاءت أيضاً عن الله في القول السابق منه وبه وله كل الأشياء (رومية 39:11) .

كما أننا نلاحظ اشتراك الأقانيم في خلق الإنسان لذلك استخدم ما يدل على وحدانيته الجامعة فقال:

«وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا» ثم يجب أن نلاحظ أن الرب يسوع عندما يأتي لاختطاف المؤمنين لا يختطف الأحياء فقط , ولكنه وإن كان يغير أجساد الأحياء , فإنه قبل ذلك يقيم الراقدين جميعهم دفعة واحدة وفي لحظة وفي طرفة عين بأجساد ممجدة. ثم بعد ذلك يقيم جميع الأشرار من الهاوية لإدانتهم فكيف يقام الأشرار جميعهم ويلبسون أجسادهم دفعة واحدة وبسرعة لو كان المسيح ليس هو الله؟ (1كورنثوس51:15 - 58 ,1تسالونيكي 13:4 - 18 , رؤيا 20).

نعم إنه الله الخالق لذلك يستطيع أن يفعل كل هذا.

وكما ثبت أنه الخالق للخليقة الأولى فهو أيضاً الخالق للخليقة الجديدة لذلك جاء في (أفسس10:2) لأننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمالٍ صالحة وأيضاً في (2كورنثوس17:5) . «إذاً إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة» لذلك هو القادر على حفظ خليقته سواء القديمة أو الجديدة فقد جاء عن الله في (إشعياء 25:40, 26) «فبمن تشبهونني فأساويه يقول القدوس. ارفعوا إلى العلاء عيونكم وانظروا من خلق هذه. من الذي يخرج بعددٍ جندها يدعو كلها بأسماء. لكثرة القوة وكونه شديد القدرة لا يفقد أحد».

وأيضاً جاء عن المسيح «ابن الله» في (عبرانيين 3:1) «حامل كل الأشياء بكلمة قدرته» وفي (كولوسي 17:1) يقول «وفيه يقوم الكل» وأيضاً قيل في (2بط 5:3 - 7) «والأرض بكلمة الله قائمة».

وليس أنه حافظ للأرض وما عليها والسموات وما فيها فقط , لكنه هو أيضاً المهتم والحافظ لمن هم فيه خليقة جديدة, الذين قال عنهم في (مزمور 3:16) «القديسون الذين في الأرض والأفاضل كل مسرتي بهم» لذلك قال عن التلاميذ الذين اختارهم في أيام جسده للآب: «حين كنت معهم في العالم كنت أحفظهم في اسمك. الذين أعطيتني حفظتهم ولم يهلك منهم أحد إلا ابن الهلاك ليتم الكتاب».

وقال عن المؤمنين جميعهم بصفتهم خرافه في (يوحنا27:10 - 30) «خرافي تسمع صوتي وأنا أعرفها فتتبعني وأنا أعطيها حياة أبدية , ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدي».

وقد قال الرب يسوع في (يوحنا39:6) «وهذه مشيئة الذي أرسلني أن كل ما أعطاني لا أتلف منه شيئاً , بل أقيمه في اليوم الأخير» وفي (2تسالونيكي 3:3) «أمين هو الرب الذي سيثبتكم ويحفظكم من الشرير».

وقال بولس الرسول «لكني لست أخجل لأنني عالم بمن آمنت وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتي إلى ذلك اليوم» (2تيموثاوس 12:1) وعن الكنيسة جميعها قال: «على هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها» (متى 18:16) .

2 - غفار الخطايا

جاء عن الله في العهد القديم أنه غافر الذنوب والخطايا. ففي (عدد 18:14) «الرب طويل الروح كثير الإحسان يغفر الذنب والسيئة». وفي (مزمور 38:78) «أما هو فرؤوف يغفر الإثم ولا يهلك. وكثيراً ما رد غضبه ولم يشعل سخطه». وفي (مزمور 3:103) «الذي يغفر جميع ذنوبك».

وفي (مزمور 4:130) «لأن عندك المغفرة لكي يخاف منك». وفي (مزمور 5:86) «لذلك أنت يا رب صالح وغفور وكثير الرحمة لكل الداعين إليك» وقال نحميا (7:9) «وأنت إله غفور وحنان طويل الروح وكثير الرحمة فلم تتركهم». في (ميخا 18:7) «من هو إله مثلك غافر الإثم وصافح عن الذنب».

وفي سفر الخروج مكتوب عنه «غافر الإثم والمعصية والخطية» (خر 7:34) وقال دانيال «للرب إلهنا المراحم والمغفرة» (دانيال 9:9) وفي (إشعياء 7:55) «ليترك الشرير طريقه ورجل الإثم أفكاره وليتب إلى الرب إلهنا فيرحمه وإلى إلهنا لأنه يكثر الغفران».

أما عن الابن فقد جاء عنه ما يدل على أنه يهوه مانح الغفران كالآب تماماً ففي (أعمال 31:5) عن طريق بطرس والرسل «إله آبائنا أقام يسوع الذي أنتم قتلتموه معلقين إياه على خشبة. هذا رفعه الله بيمينه رئيساً ومخلصاً . ليعطى إسرائيل التوبة وغفران الخطايا».

وقال يسوع عن نفسه «لأن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا» (مرقس10:2) لذلك. قال للمفلوج «مغفورة لك خطاياك» (مرقس5:2) .

وقال للخاطئة التائبة «مغفورة لك خطاياك» (لوقا48:7) وفي (كولوسي 13:3) «كما غفر لكم المسيح هكذا أنتم أيضاً». وفي (أعمال 43:10) يقول بطرس الرسول في بيت كرنيليوس عن المسيح «له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال <u>باسمه</u> غفران الخطايا». وفي (أفسس7:1) «الذي <u>فيه</u> لنا الفداء بدمه غفران الخطايا» وقال لتلاميذه بعد قيامته «هكذا هو مكتوب. وهكذا كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث. وأن يكرز <u>باسمه</u> للتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم مبتدئاً من أورشليم» (لوقا46:24, 47).

وقال بطرس في يوم الخمسين للرجال الذين تعامل معهم روح الله القدوس «توبوا وليعتمد كل واحدٍ منكم على <u>اسم يسوع المسيح</u> لغفران الخطايا. فتقبلوا عطية الروح القدس» (أعمال 38:2) وقال الرسول يوحنا للمؤمنين: «أكتب إليكم أيها الأولاد لأنه قد غفرت لكم الخطايا من أجل <u>اسمه</u>» (1يوحنا12:2) وقد قال الرب يسوع بنفسه لشاول الطرسوسي عندما ظهر له في الطريق إلى دمشق «أنا الآن أرسلك إليهم. لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلماتٍ إلى نور. ومن سلطان الشيطان إلى الله. حتى ينالوا بالإيمان <u>بي</u> غفران الخطايا ونصيباً مع المقدسين» (أعمال 17:26, 18) هذا هو يسوع المسيح ابن الله الذي أحبنا وجاء من السماء إلى أرضنا متجسداً وحمل خطايانا في جسده على الخشبة ومات لأجلنا ليهبنا الغفران بدمه الكريم إذا آمنا باسمه واحتمينا في دمه.

3 - المحيي

قيل عن الله في العهد القديم «جابل روح الإنسان في داخله» (زكريا 1:12) ويقول الحكيم (جامعة 7:12) «فيرجع التراب إلى الأرض كما كان وترجع الروح إلى الله الذي أعطاها» وقال داود الملك للرب «في يديك أستودع روحي» (مزمور 5:31) وقال أليهو «لأنه عن قليلٍ يأخذني صانعي» (أيوب 22:32) .

وفي العهد الجديد جاء عن المسيح ابن الله ما يدل على أنه الله, كالآب تماماً الذي بيده آجال البشر لأنه هو خالقهم وله مطلق التصرف فيهم. فقال لبطرس عن يوحنا الحبيب «إن كنت أشاء أنه يبقى حتى أجئ فماذا لك» (يوحنا22:21) . وقال له إستفانوس «أيها الرب يسوع إقبل روحي» (أعمال 59:7) .

ولقد قال في إنجيل يوحنا «كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى , كذلك الابن أيضاً يحيى من يشاء» (يوحنا21:5) .

قال المسيح لمرثا «أنا هو القيامة والحياة من آمن بي ولو مات فسيحيا. وكل من كان حياً وآمن بي فلن يموت إلى الأبد» (يوحنا25:11) .

وهو المحيى للأموات بالذنوب والخطايا , فلقد قال له كل المجد «الحق الحق أقول لكم إنه تأتي ساعة وهي الآن , حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون» (يوحنا25:5) .

نعم لا يقدر أن يميت الحي أو يحيي الميت بأمره إلا الله الذي هو رب الموت والحياة «الرب يميت ويحيي» (1صم 6:2) . وبما أن المسيح كما سبق هو رب الحياة والموت وله القدرة عليهما معاً فهو الله وهو الذي يمنحنا الحياة بل هو مصدر الحياة وبه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس (يوحنا4:1) .

4 - مانح الخلاص

جاء عن الرب يهوه في الكتاب المقدس أنه المخلص, هكذا قد جاء عن المسيح أنه هو المخلص. وهذا ما يثبت أن المسيح هو الرب يهوه إله العهد القديم والجديد. فلقد جاء عن الله في العهد القديم ما يثبت أنه المخلص ففي (تكوين 18:49) قال يعقوب أبو الأسباط «لخلاصك انتظرت يا رب» وفي (مزمور 20:68) قال داود «الله لنا إله خلاص» وفي (مزمور 14:118) «قوتي وترنمي الرب وقد صار لي خلاصاً». وفي (إشعياء 2:12, 3) «هوذا الله خلاصي فأطمئن ولا أرتعب. لأن ياه يهوه قوتي وترنيمتي وقد صار لي خلاصاً . فتستقون مياهاً بفرحٍ من ينابيع الخلاص».

وقال المرنم في (مزمور 1:27) «الرب نوري وخلاصي ممن أخاف». وقال في (مزمور 22:38) «أسرع إلى معونتي يا رب يا خلاصي» وفي (مزمور 1:62, 2) «إنما لله انتظرت نفسي. من قبله خلاصي. إنما هو صخرتي وخلاصي وملجأي».

وفي سفر هوشع يقول «وأما بيت يهوذا فأرحمهم وأخلصهم بالرب إلههم» (هو 1:2, 7).

ولقد جاء في العهد الجديد: في (تيطس 4:3) «ولكن حين ظهر لطف مخلصنا الله وإحسانه. لا بأعمالٍ في برٍ عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا» وفي (2تيموثاوس 8:1, 9) «بحسب قوة الله الذي خلصنا ودعانا دعوة مقدسة. لا بمقتضى أعمالنا بل بمقتضى القصد والنعمة» وفي (1تيموثاوس3:2, 4) «لأن هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله الذي يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون».

وكما قيل عن الله أنه المخلص, هكذا قيل عن المسيح لأنه بذاته هو الله فجاء في (تيطس 6:3) «يسوع المسيح مخلصنا» وفي (2تيموثاوس 9:1, 10) «الله الذي خلصنا... وإنما أظهرت الآن بظهور مخلصنا يسوع المسيح الذي أبطل الموت وأنار الحياة والخلود».

وقال الرسول بولس في اختباره «صادقة هي الكلمة ومستحقة كل قبول أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا» (1تيموثاوس15:1) .

لذلك قيل في (أعمال 23:13) «أقام الله لإسرائيل مخلصاً يسوع», ولذلك قبل أن حبل به في البطن سمي «يسوع» (لوقا21:2) .

ولماذا سمى بيسوع؟

الجواب: في (متى 21:1) «فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع. لأنه يخلص شعبه من خطاياهم» ونفس الاسم «يسوع» يعني يهوه المخلص ولذلك ترنمت مريم أمه وهي حبلى به قائلة: «تعظم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله مخلصي» (لوقا46:1, 47) وعند مولده قال الملاك للرعاة «إنه و لد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب» (لوقا11:2) وفي الهيكل عندما حمله سمعان البار على ذراعيه «بارك الله وقال الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام. لأن عيني قد أبصرتا خلاصك الذي أعددته قدام وجه جميع الشعوب» (لوقا28:2 - 31).

وفي مدة خدمته على أرضنا أسكت تذمر يوحنا ويعقوب بسبب رفض إحدى قرى السامريين قبوله بالقول «لستما تعلمان من أي روح أنتما. لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص» (لوقا55:9 - 56). وفي بيت زكا قال الرب يسوع عن نفسه «لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك» (لوقا10:19) وقال له كل المجد في إرساليته: «لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم» (يوحنا17:3) . وقال أيضاً «لأني لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم» (يوحنا47:12) .

وقال عنه بطرس الرسول أمام رؤساء الشعب وشيوخ إسرائيل «وليس بأحدٍ غيره الخلاص لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغي أن نخلص» (أعمال 12:4) .

وعندما قال سجان فيلبى لبولس وسيلا «يا سيدي ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص. فقالا آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص» (أعمال 30:16, 31).

ومن الواضح من المكتوب أنه بموته خلصنا من الدينونة والهلاك الأبدي, وعبودية إبليس والخطية (رومية 1:5,8) وهو بذاته يخلصنا الآن بحياته (رومية 10:5) وقريباً سيخلصنا من الغضب بمجيئه (رومية 9:5) «وإذ كمل صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاصٍ أبدي» وفي (عبرانيين 25:7) «فمن ثم يقدر أن يخلص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله. إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم».

إذاً إن كان عمل الخلاص ينسب إلى الله وحده. فمن الآيات السابقة يتضح لنا أن المخلص الوحيد هو المسيح.

إذاً هو الله بذاته(إشعياء 10:43, 11) «أنا هو. قبلي لم يصور إله وبعدى لا يكون أنا الرب يهوه وليس غيري مخلص».

وقال عنه بطرس «الرب والمخلص يسوع المسيح» (2بط 20:2) ويقول الرسول يوحنا «ونحن قد نظرنا ونشهد أن الآب قد أرسل الابن مخلصاً للعالم» (1يوحنا14:4) .

5 - معطى الحياة الأبدية ومصدرها وحافظها

إن «الله الذي هو غني في الرحمة من أجل محبته الكثيرة التي أحبنا بها ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح» (أفسس4:2) وفي (كولوسي 12:2, 13) «الله الذي أقامه من الأموات أحياكم معه».

لقد جاء شاب غني , سائلاً الرب يسوع قائلاً : «أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية» (مزمور 17:10) . وعندما تحدث إليه الرب بما يعلن أن الأعمال الصالحة لا تهب الإنسان الحياة الأبدية, وأنه لم يستطع أحد من البشر أن ينفذ الناموس لذلك ثبت حكم الموت على الإنسان فجلب الموت واللعنة.

وفي نهاية الحادثة مضى هذا الشاب في طريقه حزيناً (لوقا18:18 - 26 مع متى 16:19 - 22 , مرقس17:10 - 22).

ولقد شهد الله عن ابنه «وهذه هي الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية وهذه الحياة هي في ابنه. من له الابن فله الحياة. ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة» (1يوحنا10:5 - 12) وأيضاً يقول «بهذا أظهرت محبة الله فينا أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به» (1يوحنا9:4) . لذلك يقول الرسول يوحنا «فإن الحياة أظهرت. وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأظهرت لنا» (1يوحنا2:1) وأيضاً «وهذا هو الوعد الذي وعدنا هو به الحياة الأبدية» (1يوحنا25:2) وقال الرسول بولس في (رومية 23:6) «لأن أجرة الخطية هي موت. وأما هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا» وقال الرب يسوع في صلاته للآب في (يوحنا17:92) عن ذاته «إذ أعطيته سلطاناً على كل جسدٍ ليعطى حياة أبدية لكل من أعطيته» وقال في (يوحنا27:10, 28) «خرافي... أنا أعطيها حياة أبدية». وقال لسامعيه «لأن هذه هي مشيئة الذي أرسلني أن كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة أبدية وأنا أقيمه في

اليوم الأخير» (يوحنا6:40) . وقال أيضاً «الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي فله حياة أبدية» (يوحنا6:47) .

6 - مانح التوبة .. والإيمان

أولاً : يصر ح لنا الإنجيل أن المسيح هو الذي يمنح البصيرة بصفته الله فقيل «فتح ذهنهم ليفهموا الكتب» (لوقا24:45) . وفي (أعمال 16:14, 15) «وكانت تسمع امرأة اسمها ليدية متعبدة لله ففتح الرب قلبها فلما اعتمدت... طلبت قائلة: إن كنتم قد حكمتم أني مؤمنة بالرب فادخلوا بيتي» وفي (1يوحنا5:20) «ونعلم أن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق».

ثانياً : قيل في العهد القديم لله «توبني فأتوب لأنك الرب» (إرميا 31:18) وقيل عنه في العهد الجديد «أعطى الله الأمم التوبة للحياة» (أعمال 11:18) وهو نفس ما قيل عن المسيح ابن الله.

مما يدل على أنه هو الله معطي التوبة كالآب تماماً في (أعمال 5:31) لقد رفعه الله بيمينه رئيساً ومخلصاً ليعطى إسرائيل التوبة فهو الله العامل في المبشرين للتبشير وفي الخطاة للتوبة إليه والإيمان به.

7 - فادي ومقتني شعبه والمكفر عنهم

جاء في العهد القديم عن الله (2أخ 30:18, 19) «الرب صالح يكفر عن كل من هيأ قلبه لطلب الله الرب إله آبائه وليس كطهارة القدس».

وجاء عن المسيح في العهد الجديد ما يدل على أنه هو الله ذاته في (عبرانيين 2:17) «من ثم كان ينبغي أن يشبه إخوته في كل شيء. لكي يكون رحيماً ورئيس كهنة أميناً في ما لله حتى يكفر خطايا الشعب» وفي (1يوحنا2:2) قيل عنه «وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً». وقد كفر بموته على الصليب كما كفر الله ببذله لابنه لذلك في (رومية 3:25) «الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره».

وجاء عن الله في العهد القديم في (تثنية 32:6) «الرب تكافئون بهذا؟... أليس هو أباك ومقتنيك (أي الذي اشتراك) هو عملك وأنشأك».

وقيل في (مزمور 74:2) «اذكر جماعتك التي اقتنيتها منذ القدم» هكذا جاء عن المسيح ابن الله في العهد الجديد ما يثبت أنه هو الله المقتني فيقول في (أعمال 20:28) «كنيسة الله التي اقتناها بدمه».

وفي (1كورنثوس6:20) «لأنكم أشتريتم بثمن فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله».

وفي (1بطرس 1:18) «عالمين أنكم أفتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب بل بدمٍ كريمٍ دم المسيح».

وعن الأشرار قيل «وإذ هم ينكرون الرب الذي اشتراهم يجلبون على أنفسهم هلاكاً سريعاً» (2بط 1:2) .

8 - معطى الروح القدس

جاء في كلمة الله في (رومية 5:5) عن الروح القدس هذا القول «الروح القدس المعطى لنا» ومن هنا يأتي سؤال من هو معطى الروح القدس لنا في كلمة الله في (يوئيل 27:2 - 32) «إني أنا الرب إلـهكم وليس غيري ويكون بعد ذلك أني أسكب روحي على كل بشرٍ».

وقال الرب يسوع في (يوحنا16:14, 17) «وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد, روح الحق» وفي (يوحنا26:14) «وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء».

كذلك قيل عن المسيح ابن الله إنه «مانح الروح القدس» ففي سفر الأمثال قال بصفته الحكمة «هأنذا أفيض لكم روحي» (أم 23:1) .

وفي (يوحنا26:15) يقول هو بنفسه «متى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذي من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي» «إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي ولكن إن ذهبت أرسله إليكم» (يوحنا7:16) .

وفي خطاب بطرس الوارد في (أعمال 32:2, 33) قال: «فيسوع هذا أقامه الله ونحن جميعاً شهود لذلك. وإذ ارتفع بيمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الآب. سكب هذا الذي أنتم الآن تبصرونه وتسمعونه».

يقول المعمدان في (يوحنا33:1, 34) «لكن الذي أرسلني لأعمد بالماء ذاك قال لي الذي ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله».

لذلك يقال عن الروح القدس في (متى 20:10) «روح الآب» وأيضاً في (غلاطية 6:4) «روح الابن» ويقال عنه أيضاً «روح المسيح» (رومية 9:8) .

فلو لم يكن الابن هو الله كالآب تماماً . لما سمي الروح القدس بالمرة «روح الابن» كما سمي «روح الآب», وكما سمي أيضاً «روح الله» (رومية 14:8) فالابن إذا هو الله.

9 - الديان لجميع البشر

جاء في كلمة الله أن «الله ديان الجميع» (عبرانيين 23:12) . وفي (مزمور 6:50) يقول داود «وتخبر السموات بعدله لأن الله هو الديان» وإذ نحن نقلب صفحات الكتاب المقدس نجد أن المسيح هو ديان الجميع فقد جاء عنه: «الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن» (يوحنا22:5) . ومن هنا يواجهنا سؤال يفرض نفسه إن كان الابن ليس هو الله فكيف يتنازل الله

عن ملكه وقضائه ويشرك معه أحداً من مخلوقاته رغم أن الدينونة من القضايا المختصة بالله وحده؟.

وحاشا له أن يشرك معه أحداً آخر. ولكن الحقيقة هي أن الابن والآب واحد (يوحنا10:30) . أقنوم الابن الذي تجسد وفدانا هو الذي يدين في يوم الدينونة. لأنه هو الله الفادي وهو الله الديان العادل. والآب أعطاه «سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان» (يوحنا5:27) .

وقال بطرس في بيت كرنيليوس «وأوصانا أن نكرز للشعب ونشهد بأن هذا هو المعين من الله دياناً للأحياء والأموات. له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا» (أعمال 10:42, 43).

ولذلك يقول الروح القدس في (أعمال 17:30, 31) «فالله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا متغاضياً عن أزمنة الجهل. لأنه أقام يوماً هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل, برجلٍ قد عينه مقدماً للجميع إيماناً إذ أقامه من الأموات» وجاء عنه في (رومية 2:16) «في اليوم الذي يدين الله سرائر الناس حسب إنجيلي بيسوع المسيح» وقيل عنه في (1كورنثوس4:5) «سينير خفايا الظلام ويظهر آراء القلوب» وفي (2تيموثاوس 4:1) «يقول الرسول بولس لتيموثاوس «أنا أناشدك إذاً أمام الله والرب يسوع المسيح العتيد أن يدين الأحياء والأموات عند ظهوره وملكوته».

وأيضا في (1بطرس 4:5) «هو على استعداد أن يدين الأحياء والأموات».

من الواضح في كلمة الله أن المسيح هو الذي سيحاسب المفديين أمام كرسيه كما هو مكتوب في (2كورنثوس5:10) «لأنه لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسي المسيح, لينال كل واحدٍ ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً».

وفي (رومية 14:10) «لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسي المسيح». وأنه أيضاً سيحاسب جميع الشعوب الأحياء عند ظهوره وتأسيس ملكه العتيد فيقول: «ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده, ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعضٍ كما يميز الراعي الخراف من الجداء» (متى 25:31 - 32).

وهو الذي سيدين الأموات أمام العرش العظيم الأبيض: «ثم رأيت عرشاً عظيماً أبيض والجالس عليه الذي من وجهه هربت الأرض والسماء ولم يوجد لهما موضع, ورأيت الأموات كباراً وصغاراً واقفين أمام الله وانفتحت أسفار, وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة, ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم» (رؤيا 20:11, 12).

لنلاحظ القول «الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن. والقول, ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله ودين الأموات بحسب أعمالهم» يؤكد لنا أن المسيح هو الله الديان الذي قال عنه إبراهيم «ديان كل الأرض» (تكوين 18:25) , وقال بولس الرسول في (2تيموثاوس 4:8) «وأخيراً قد و ضع لي إكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً».

ولذلك كما قيل عن الله في العهد القديم «من ذا الآتي... بثياب حمر...؟ أنا المتكلم بالبر العظيم للخلاص. ما بال لباسك محمر وثيابك كدائس المعصرة ؟ قد دست المعصرة وحدي ومن الشعوب لم يكن معي أحد, فدستهم بغضبى ووطئتهم بغيظي. فرش عصيرهم على ثيابي , فلطخت كل ملابسي... فدست شعوباً بغضبى وأسكرتهم بغيظي وأجريت على الأرض عصيرهم» (إشعياء 1:63 - 6) هكذا أيضاً جاء عن المسيح في العهد الجديد «وهو يدوس معصرة خمر سخط وغضب الله القادر على كل شيء وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب» (رؤيا 15:19 - 16). «هؤلاء سيحاربون الخروف والخروف يغلبهم لأنه رب الأرباب» (رؤ14:17) .

الفصل الرابع

أمجاده الإلهية

يقول الرسول يوحنا (يوحنا37:12 - 41) «ومع أنه كان قد صنع أمامهم (أي أمام اليهود) آياتٍ هذا عددها لم يؤمنوا به لأن إشعياء قال: أعمى عيونهم وأغلظ قلوبهم. قال إشعياء هذا حين رأي مجده وتكلم عنه».

واضح أن الكلام هنا وخاصة كلمة «مجده», وكلمة «عنه» المقصود بها المسيح «ابن الله» فهو إذن السيد الرب الذي رأى إشعياء النبي مجده (إشعياء 1:6 - 10).

فالابن يتكلم عنه يوحنا أنه هو «رب المجد» الذي رأي إشعياء النبي مجده وفي (يوحنا14:1) «والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده» وقال البشير لوقا عن الذين كانوا معه على جبل التجلي في تجليه «فلما استيقظوا رأوا مجده» (لوقا32:9) وقال هو لتلميذي عمواس بعد قيامته «أما كان ينبغي أن يتألم المسيح بهذا ويدخل إلى مجده» (لوقا25:24, 26).

وكما قيل عن الله يهوه «إذا بني الرب صهيون يرى بمجده» (مزمور 16:102) وفي (مزمور 9:24, 10) «ارفعن أيتها الأرتاج رؤوسكن, وارفعنها أيتها الأبواب الدهريات فيدخل ملك المجد. من هو هذا ملك المجد؟ رب الجنود هو ملك المجد».

هكذا قيل أيضاً عن الله الابن الرب يسوع المسيح «ومتى جاء ابن الإنسان في مجده.. يجلس على كرسي مجده» (متى 31:25 - 40).

فهو بلا شك الله رب المجد وملك المجد , وهذا ما صرح به الروح القدس عندما قال عن صالبيه «لو عرفوا لما صلبوا رب المجد» (1كورنثوس8:2) .

ولقد أوصى يعقوب المؤمنين قائلاً «يا إخوتي لا يكن لكم إيمان ربنا يسوع المسيح رب المجد في المحاباة» (يعقوب 1:2) . لذلك لم يقل الكتاب المقدس عن موسى وإيليا إنهما ظهرا بمجدهما كما قال عنه هو: بمجده , بل قال إنهما ظهرا بمجدٍ (لوقا31:9) .

ولم يقل عنا نحن المؤمنين في ظهوره «تظهرون أنتم معه في مجدكم» كما قال عنه «بمجده» بل قال «في المجد» (كولوسي 4:3) لأن المجد مجده هو وليس مجدنا نحن ولا مجد موسى أو إيليا.

ولقد قيل عن الله إنه «إله المجد» (أعمال 2:7) .

كما قيل عن الآب «أبو المجد» (أفسس1:17) .

والروح القدس أيضاً لأنه الله فقد قيل عنه تسمى «روح المجد» (1بطرس 14:4) .

ولأن الابن أيضاً هو الله فقد سمي «رب المجد» (1كورنثوس8:2, يع 1:2), ملك المجد (مزمور 9:24, 10).

وتتجلى هذه الأمجاد في الأمور الآتية:

1 - إنه موضوع إيماننا.

2 - إنه موضوع إكرامنا وسجودنا.

3 - إننا نعتمد في كل شيء على اسمه.

4 - إنه موضوع محبتنا و أشواقنا.

هو موضوع إيمان شعبه

لقد جاء عن الله في العهد القديم هذا القول «أنتم شهودي يقول الرب وعبدي الذي اخترته لكي تعرفوا وتؤمنوا بي وتفهموا أني أنا هو: قبلي لم يصور إله وبعدي لا يكون أنا الرب وليس غيري مخلص» (إشعياء 10:43, 11).

وفي الإنجيل جاء عن المسيح «ومتى رفعتم ابن الإنسان فحينئذٍ تفهمون أني أنا هو» (يوحنا28:8) و أيضاً «أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بي» (يوحنا1:14) .

أي كما أن الله الآب موضوع إيمان القلب فكذلك آمنوا بي أيضاً بأنني الله موضوع إيمان القلب وحده. ولذلك يقول يوحنا المعمدان «الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله» (يوحنا3:36) .

وهذا ما يقابله في (مزمور 12:2) «قبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق لأنه عن قليلٍ يتقد غضبه».

وكما يقول عنه الآب في العهد القديم «هأنذا أؤسس في صهيون حجراً , حجر امتحانٍ , حجر زاويةٍ كريماً أساساً مؤسساً . من آمن لا يهرب» (إشعياء 16:28) . جاء عن المسيح في العهد الجديد «يسوع المسيح نفسه حجر الزاوية» (أفسس20:2) .

وأيضاً : «كل من يؤمن به لا يخزى. لأنه لا فرق بين اليهودي واليوناني لأن رباً واحداً للجميع غنياً لجميع الذين يدعون به. لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص» (رومية 11:10 - 13).

وفي (أعمال 31:16) قال بولس للسجان «آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك» والسجان «تهلل مع جميع بيته إذ كان قد آمن بالله» (أعمال 34:16) .

مع أنه كان قد آمن بالرب يسوع, ومن هنا يتضح أن المسيح هو الله وقيل عن الذين آمنوا أيضاً بالرب يسوع أن برنابا وبولس استودعاهم «للرب الذي كانوا قد آمنوا به» (أعمال 23:14) .

ويقول الرسول بولس في (أعمال 32:20) «أستودعكم يا إخوتي لله ولكلمة نعمته القادرة أن تبنيكم. وتعطيكم ميراثاً مع جميع القديسين».

ومن هنا يتضح أن الرب يسوع المسيح هو الله. وقد قال الرب يسوع ابن الله «هذا يقوله الذي له السيف الماضي ذو الحدين... أنت متمسك باسمي ولم تنكر إيماني» (رؤيا 8:2, 13).

وفي (رؤيا 12:24) «الذين يحفظون وصايا الله وإيمان يسوع».

نعم: لقد قال بطرس عنه في (أعمال 43:10) «له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا ».

وبالإيمان به ننال :

1 - تبريراً : «فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح» (رومية 1:5) .

2 - تطهيراً : «إذ طهر بالإيمان قلوبكم» (أعمال 9:15) ومعروف من (1يوحنا7:1) «أن دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية».

3 - خلاصاً : «آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص» (أعمال 31:16) .

4 - غفراناً : «له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا» (أعمال 43:10) .

5 - الحياة الأبدية: «الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي فله حياة أبدية» (يوحنا47:6) .

6 - نجاة من الدينونة: «الذي يؤمن به لا يدان. والذي لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد» (يوحنا18:2) .

7 - انتقالاً من الموت إلى الحياة: «الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة» (يوحنا5:24) .

8 - بنوة: «وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه» (يوحنا1:12) .

9 - شبعاً وارتواءً: فقال لهم يسوع «أنا هو خبز الحياة. من يقبل إلى فلا يجوع. ومن يؤمن بي فلا يعطش أبداً».

10 - نوال الروح القدس: «من آمن بي كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماءٍ حي قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه. لأن الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد لأن يسوع لم يكن قد مجد بعد» (يوحنا7:38, 39).

11 - نجاة من الهلاك الأبدي: «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يوحنا3:16) .

12 - غلبة وانتصاراً على العالم: «من هو الذي يغلب العالم إلا الذي يؤمن أن يسوع هو ابن الله» (1يوحنا5:5) .

تقديم الإكرام الإلهي والسجود للمسيح

لقد قال في (يوحنا5:23) «لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذي أرسله» ومكتوب في (مزمور 8:81,9) «إسمع يا شعبي فأحذرك يا إسرائيل إن سمعت لي. لا يكن فيك إله غريب ولا تسجد لإلهٍ أجنبي» وأيضا في الوصية المقدسة مكتوب «للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد» (متى 4:10) .

فلو كان المسيح مجرد إنسان وقبل السجود والعبادة لكان هذا التصرف ضلالاً محضاً واختلاساً ليس له. لكن بما أنه هو الله فلابد أن يسجد له لأنه يستحق الإكرام والسجود.

ولقد قبل المسيح السجود, بينما رفضه رسله القديسون كما رفضه الملائكة.

فبطرس الرسول:

عندما دخل قيصرية استقبله «كرنيليوس» وسجد واقعاً عند قدميه فلم يقبل بطرس هذا السجود «فأقامه بطرس قائلاً : قم أنا أيضاً إنسان» (أعمال 10:25 - 26).

وبولس وبرنابا:

رفضا عبادة الناس لهما وتعرض بولس من جراء رفضه هذا للرجم وهذا عندما شفى الأعرج عاجز الرجلين المقعد من بطن أمه «فالجموع لما رأوا ما فعل بولس رفعوا صوتهم بلغةٍ ليكأونية قائلين: إن الآلهة تشبهوا بالناس ونزلوا إلينا... فأتى كاهن زفس الذي قدام المدينة بثيرانٍ

وأكاليل عند الأبواب مع الجموع وكان يريد أن يذبح. فلما سمع الرسولان برنابا وبولس مزقا ثيابهما واندفعا إلى الجمع صارخين وقائلين: أيها الرجال لماذا تفعلون هذا؟ نحن أيضاً بشر تحت الآلام مثلكم. نبشركم أن ترجعوا من هذه الأباطيل إلى الإله الحي الذي خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها. وبقولهما هذا كف الجموع بالجهد عن أن يذبحوا لهما» (أعمال 11:14 - 20).

والملائكة :

أيضاً الملائكة رفضوا سجود الناس, ففي (رؤيا 9:19, 10) يقول الرائي « وقال لي اكتب... وقال هذه هي أقوال الله الصادقة. فخررت أمام رجليه لأسجد له فقال لي انظر لا تفعل. أنا عبد معك ومع إخوتك الذين عندهم شهادة يسوع. اسجد لله فإن شهادة يسوع هي روح النبوة» أي إن الملاك رفض السجود من يوحنا الرسول. وأيضا تكرر المشهد مرة أخرى في (رؤيا 8:22, 9) «وأنا يوحنا... وحين سمعت ونظرت خررت لأسجد أمام رجلي الملاك الذي كان يريني هذا. فقال لي انظر لا تفعل. لأني عبد معك ومع إخوتك الأنبياء والذين يحفظون أقوال هذا الكتاب. اسجد لله» أما الرب يسوع له كل المجد فقد قبل السجود لأنه ابن الله الذي تسجد له الملائكة والبشر ففي أيام جسده قدم له السجود الذي لا يليق إلا لله وحده في أربع عشرة مناسبة نذكرها , وقبل السجود دون أن يوبخ الساجدين له:

1 - لا يمكن أن ننسى سجود المجوس له وهو صبى صغير, ومع أنه كانت معه أمه مريم لكن يقول «أتوا (المجوس) إلى البيت ورأوا الصبي مع مريم أمه فخروا وسجدوا له ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا ذهباً ولباناً ومراً». فلم يقل سجدوا لهما أو لهم و قدموا لهما أو لهم لكن يقول «له» تبارك اسمه إلى الأبد.

2 - عندما أتى إليه الأبرص طالباً الشفاء (متى 2:8) «وإذا أبرص قد جاء وسجد له قائلاً يا سيد إن أردت تقدر أن تطهرني».

3 - في (متى 18:9) «وإذا رئيس قد جاء فسجد له قائلاً إن ابنتي الآن ماتت».

4 - عندما مشى المسيح على البحر في وسط العاصفة الشديدة (متى 32:14 - 33) ثم أمر بطرس بأن يأتي إليه ماشياً على الماء. ثم نجاه من الغرق عندما دخل الشك في قلبه نقرأ: «ولما دخل السفينة سكنت الريح والذين في السفينة جاءوا وسجدوا له قائلين: بالحقيقة أنت ابن الله».

5 - في (متى 25:15) عن المرأة الكنعانية التي جاءت إليه طالبة لأجل ابنتها يقول الوحي «فأتت وسجدت له قائلة يا سيد أعني».

6 - في (متى 14:17, 15) «تقدم إليه رجل جاثياً له وقائلاً يا سيد ارحم ابني».

7 - بعد شفاء نازفة الدم «جاءت مرتعدة وخرت له وأخبرته قدام جميع الشعب لأي سببٍ لمسته وكيف برئت في الحال» (لوقا47:8) .

8 - عندما أتى إليه السامري غريب الجنس بعد أن طهر من برصه «هذا رجع يمجد الله بصوتٍ عظيم وخر على وجهه عند رجليه شاكراً له» ولقد امتدحه عن التسعة الآخرين. وقال له: «قم وامض. إيمانك خلصك» (لوقا17:15 - 19).

9 - عندما أعاد البصر للمولود أعمى, وطرده اليهود من مجمعهم بسبب اعترافه بقوة وقدرة المسيح يقول الكتاب:

«فسمع يسوع أنهم أخرجوه خارجاً فوجده وقال له أتؤمن بابن الله؟ أجاب ذاك وقال من هو يا سيد لأؤمن به؟ فقال له يسوع: قد رأيته والذي يتكلم معك هو هو فقال أؤمن يا سيد. وسجد له» (يوحنا9:35 - 38).

10 - في (متى 20:20) «تقدمت إليه أم ابني زبدي مع ابنيها وسجدت وطلبت منه شيئاً».

11 - في (يوحنا11:32) «فمريم لما أتت إلى حيث كان يسوع ورأته خرت عند رجليه».

12 - في (متى 28:9) بعد القيامة «فتقدمتا (المرأتان) وأمسكتا بقدميه وسجدتا له».

13 - في (لوقا24:50 - 52) «وأخرجهم خارجاً إلى بيت عنيا ورفع يديه وباركهم وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأصعد إلى السماء فسجدوا له ورجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم».

14 - في (متى 28:17) بعد القيامة قيل عن التلاميذ «ولما رأوه سجدوا له».

وعن قريب جداً عند ظهوره, يقول «ولتسجد له كل ملائكة الله» (عبرانيين 1:6) «كما ستجثو باسم يسوع كل ركبةٍ ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض» (فيليبي 2:10) .

وكما قيل عن الله في (إشعياء 45:21 - 23). «إنه لي تجثو كل ركبة» هكذا سيسجد له في السماء كل سكان السماء بمن فيهم نحن, ونحن حوله في بيت الآب في العلا إذ يقول في (رؤيا 5:8 - 14) «لما أخذ السفر خرت الأربعة الحيوانات والأربعة والعشرون شيخاً أمام الخروف والشيوخ الأربعة والعشرون خروا وسجدوا للحي إلى أبد الآبدين». نعم لقد سجدوا للذي قال في (رؤيا 1:18) عن نفسه «وها أنا حي إلى أبد الآبدين» (رؤيا 1:18) .

أبعد هذا تقول لي: إن يسوع ليس هو الله ؟

إننا لا نستطيع إلا أن نقول ومن القلب ما جاء في (رؤيا 5:12) .

«مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغني والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة... للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين. آمين» (رؤيا 5:12 - 13).

الاعتماد على اسمه

إن اسم الرب عظيم جداً بما لا يقاس, فقيل عنه في العهد القديم «اسم الرب برج حصين يركض إليه الصديق ويتمنع» (أم 10:18) .

وقد قيل عنه في (تثنية 58:28) «لتهاب هذا الاسم الجليل المهوب الرب إلهك».

وأيضاً «ولا يدنسوا إسمي القدوس» (لا 2:22, خر 22:36). وجاء عنه في (خر 23:36) «فأقدس إسمي العظيم» وفي (ملا 11:1) «إسمي عظيم بين الأمم».

وقال عنه صاحب المزمور (مزمور 1:8) «ما أمجد اسمك في كل الأرض» وفي (مزمور 9:52) «وانتظر اسمك فإنه صالح قدام أتقيائك». وفي (مزمور 6:54) «أحمد اسمك يا رب لأنه صالح». وفي (نش 3:1) «اسمك دهن مهراق». وفي (مزمور 9:111) «قدوس ومهوب اسمه». وفي (مزمور 13:148) «لأنه قد تعالى اسمه».

هذا هو الاسم المبارك الذي عليه نتكل كما يقول في (مزمور 21:33) «على اسمه القدوس اتكلنا» وأيضاً يجب أن نعليه سامعين للقول الذي قاله داود:

«عظموا الرب معي ولنعل اسمه معاً» (مزمور 3:34) وهو الاسم الذي نرنم له «غنوا لله رنموا لاسمه» (مزمور 4:68) .

وأيضاً «رنموا لاسمه لأن ذاك حلو» (مزمور 3:135) , وأيضاً «رنموا للرب باركوا اسمه» (مزمور 2:96) وهذا هو الاسم الذي نفتخر به «افتخروا باسمه القدوس» (مزمور 3:105) .

ولنعظم اسمه «وليتعظم اسمك إلى الأبد» (2صم 26:7) . ونحب هذا الاسم فنبتهج به «ويبتهج بك محبو اسمك» (مزمور 11:5) .

وأيضاً نحمده «واسمك نحمد إلى الدهر» (مزمور 8:44, 6:54) وندعو باسمه «أجبنا فندعو باسمك» (مزمور 18:80) .

ونمجده «يا رب ويمجدون اسمك» (مزمور 9:86) ونخافه «وحد قلبي لخوف اسمك» (مزمور 11:86) . وليكن هذا الاسم هو شهوة قلوبنا «إلى اسمك وإلى ذكرك شهوة النفس» (إشعياء 8:26) . ونخبر باسمه «ولكي يخبر باسمي في كل الأرض» (مزمور 16:9) .

ويجيبنا إذ ندعو باسمه: «هو يدعو باسمي وأنا أجيبه» (زكريا 9:13) «ولتعطوا مجداً لاسمي» (ملا 2:2) . لكن دعنا الآن نتأمل ما جاء في العهد القديم والعهد الجديد معاً عن هذا الاسم لندرك أن للمسيح ابن الله ذات عظمة الاسم.

فقد قيل عن المسيح ابن الله في العهد الجديد ما يدل على أنه هو الرب «الله يهوه» نفسه الذي باسمه تفعل الأشياء «قد حكمت... باسم ربنا يسوع المسيح» (1كورنثوس3:5 - 4) . «وكل ما عملتم بقولٍ أو فعلٍ فاعملوا الكل باسم الرب يسوع» (كولوسي 17:3) .

وقيل أيضاً في العهد القديم «بركة الرب عليكم. باركناكم باسم الرب» (مزمور 8:129) كذلك قيل عن «الابن» في العهد الجديد «كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا» (أعمال 43:10) و «قد غفرت لكم الخطايا من أجل اسمه» (1يوحنا12:2) و «اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع» (1كورنثوس11:6) .

و«ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغي أن نخلص» (أعمال 16:3, 12:4) وكما قيل عن الله في العهد القديم «اسمعوا كلام الرب أيها المرتعدون من كلامه. قال إخوتكم الذين أبغضوكم وطردوكم من أجل اسمي ليتمجد الرب فيظهر لفرحكم. وأما هم فيخزون» (إشعياء 5:66) .

وهكذا قيل عن الابن في العهد الجديد ما يدل على أن الابن هو الله. فقال هو بنفسه لتلاميذه: «طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمةٍ شريرةٍ من أجلى كاذبين. افرحوا وتهللوا لأن أجركم عظيم في السموات» (متى 11:5, 12).

وقيل «وإن عيرتم باسم المسيح فطوبى لكم لأن روح المجد والله يحل عليكم» (1بطرس 14:4) .

وقيل عن التلاميذ في محاكمتهم أمام رؤساء الكهنة «ودعوا الرسل وجلدوهم وأوصوهم أن لا يتكلموا باسم يسوع, وأما هم فذهبوا فرحين من أمام المجمع لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه» (أعمال 40:5, 41).

وقال عن شاول الطرسوسي «لأني سأريه كم ينبغي أن يتألم من أجل اسمي» (أعمال 16:9) وأيضاً قيل عنه في العهد القديم «يجتمع كل الأمم إلى اسم الرب» (إرميا 17:3) .

وقيل في العهد الجديد «وحيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي هناك أكون في وسطهم» (متى 20:18) .وبهذا الاسم قد حصلنا على الحياة الأبدية «لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه» (يوحنا31:20) .

وقيل في العهد القديم في (تكوين 26:4) عندما و لد أنوش «حينئذ أبتدئ يدعى باسم الرب» وأيضاً عن إبراهيم في (تكوين 4:13) «ودعا هناك أبرام باسم الرب» وفي (مزمور 6:99) «موسى وهرون بين كهنته وصموئيل بين الذين يدعون باسمه. ودعوا الرب وهو استجاب لهم». وفي (يؤ 32:2) «ويكون أن كل من يدعو باسم الرب ينجو».

وقيل عن المسيح في العهد الجديد ما يدل على أنه هو ذات الله المدعو باسمه «كل من يؤمن به لا يخزى. لأنه لا فرق بين اليهودي واليوناني. لأن رباً واحداً للجميع غنياً لجميع الذين يدعون به. لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص» (رومية 9:10 - 13).

وبهذا الاسم الكريم يرفع المؤمنون صلواتهم فيستجيب لهم الآب: ففي (يوحنا23:16, 24) يقول: «وفي ذلك اليوم لا تسألونني شيئاً . الحق الحق أقول لكم إن كل ما طلبتم من الآب باسمي يعطيكم. إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمي. اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً».

وفي (يوحنا14:14) «إن سألتم شيئاً باسمي فإني أفعله» وصلى إستفانوس له قائلاً : «أيها الرب يسوع اقبل روحي» و «يا رب لا تقم لهم هذه الخطية» (أعمال 59:7, 60). وصلى إليه اللص أيضاً «ثم قال ليسوع اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك» وهذا الاسم الذي اعتمد به المؤمنون «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس» (متى 19:28) . ولقد قال الرسول بطرس في يوم الخمسين لليهود «توبوا وليعتمد كل واحدٍ منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس» (أعمال 38:2) . وفي (أعمال 5:19) «فلما سمعوا اعتمدوا باسم الرب يسوع» وفي (غلاطية 27:3) «لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح».

واسمه أيضاً موضوع كرازتنا كما قال هو بنفسه للتلاميذ «وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم مبتدأً من أورشليم» (لوقا47:24) .

وعن بولس الرسول قال الرب «لأن هذا لي إناء مختار ليحمل اسمي أمام أممٍ وملوك إسرائيل» (أعمال 15:9) . كما إن هذا الاسم هو موضوع الإيمان «ولما كان في أورشليم. آمن كثيرون باسمه إذ رأوا الآيات التي صنع» (يوحنا23:2) .

وباسمه أيضاً تصنع المعجزات ففي (أعمال 6:3 - 8, 16) «فقال بطرس (للأعرج) باسم يسوع المسيح الناصري قم وامش... في الحال تشددت رجلاه وكعباه... وصار يمشى... وبالإيمان باسمه شدد اسمه هذا الذي تنتظرونه وتعرفونه... أعطاه هذه الصحة أمام جميعكم».

وبهذا الاسم قبلنا النعمة «يسوع المسيح ربنا الذي به لأجل اسمه قبلنا نعمة ورسالة لإطاعة الإيمان» (رومية 5:1) .

ونحن يجب أن نضحي بكل شيء لأجل اسمه «وكل من ترك بيوتاً أو إخوة أو أخوات أو أباً أو أماً أو امرأة أو أولاداً أو حقولاً من أجل اسمي يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الأبدية» (متى 29:19) .

وبهذا الاسم تخرج الشياطين. فقد قال له كل المجد بعد قيامته «وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمي» (مرقس17:16) .

وقال يوحنا للرب «يا معلم رأينا واحداً يخرج شياطين باسمك. وهو ليس يتبعنا فمنعناه. لأنه ليس يتبعنا. فقال يسوع لا تمنعوه لأنه ليس أحد يصنع قوة باسمي ويستطيع سريعاً أن يقول على شراً» (مرقس38:9, 39).

وأيضاً قال التلاميذ للرب يسوع «يا رب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك» (لوقا17:10) . لذلك في صلاة التلاميذ قالوا لله «بمد يدك للشفاء. ولتجر آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع» (أعمال 30:5) وفي (أفسس20:5) يقول الرسول بولس: «شاكرين كل حين على كل شيءٍ في اسم ربنا يسوع المسيح لله والآب».

و «لكي يتمجد اسم ربنا يسوع المسيح فيكم وأنتم فيه بنعمة إلهنا والرب يسوع المسيح» (2تسالونيكي 12:1) .

هو موضع محبة وإكرام المؤمنين الذين هم له

جاء في الوصية المقدسة عن محبة الإنسان لله, «فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك» (تثنية 5:6) .

وجاء في العهد الجديد ما يدل على أن الرب يسوع هو الله الذي يجب أن نحبه, فقال هو بنفسه:

«من أحب أباً أو أماً أكثر مني فلا يستحقني, ومن أحب ابناً أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني» (متى 37:10, 38). وقال في (يوحنا15:14) «وإن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي». وفي (يوحنا21:14) «والذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني. والذي يحبني يحبه أبي وأنا أحبه وأظهر له ذاتي».

وفي (يوحنا23:14) قال: «إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلاً». وقيل في (1كورنثوس22:16) «إن كان أحد لا يحب الرب يسوع المسيح فليكن أناثيما

(*محروماً أو ملعونًا*)».

وفي (أفسس24:6) «النعمة مع جميع الذين يحبون ربنا يسوع المسيح في عدم فساد». وقال بولس لفليمون «سامعاً بمحبتك نحو الرب يسوع المسيح ولجميع القديسين» (غلاطية 5:5) هؤلاء الذين يحبونه ويكرمونه هم قديسون. فقد جاء في العهد القديم أنهم «قديسوا الله» (مزمور 9:34) «اتقوا الرب يا قديسيه , لأنه ليس عوز لمتقيه».

وفي العهد الجديد هم قديسو المسيح يقول حنانيا عن شاول للرب يسوع المسيح «يا رب قد سمعت من كثيرين عن هذا الرجل كم من الشرور فعل بقديسيك» (أعمال 13:9) ويقول الرسول بولس عن ذلك «في مجيء ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه» (1تسالونيكي 13:3) وأيضاً «إستعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قو ته... متى جاء ليتمجد في قديسيه ويتعجب منه في جميع المؤمنين» (2تسالونيكي 6:1 - 10).

وهؤلاء أيضاً هم شعب الله في العهد القديم فقد قال الله «ألصقت بنفسي كل بيت إسرائيل... يقول الرب ليكونوا لي شعباً» (إرميا 11:13) وقيل عن المسيح ابن الله: «مخلصنا يسوع المسيح الذي بذل نفسه لأجلنا لكي يفدينا من كل إثم ويطهر لنفسه شعباً خاصاً» (تيطس 13:2, 14).

وقال الرب في العهد القديم «فيعلمون أني أنا الرب إلههم معهم وهم شعبي بيت إسرائيل يقول الرب وأنتم يا غنمي غنم مرعاي, أناس أنتم. أنا إلهكم يقول السيد الرب» (حز 30:34, 31).

وقال الرب يسوع لبطرس «ارع غنمي» (يوحنا16:21, 17). وفي (يوحنا27:10) «خرافي تسمع صوتي وأنا أعرفها» وكذلك هم أيضاً شهوده لذلك جاء في العهد القديم في (إشعياء 10:43 - 12) «لكي تعرفوا وتؤمنوا بي وتفهموا أني أنا هو قبلي لم يصور إله وبعدى لا يكون أنا أنا الرب وأنتم شهودي. هل يوجد إله غيري؟».

وفي العهد الجديد في (أعمال 10:36 - 43) قال الرسول بطرس عن الرب يسوع «هذا هو رب الكل... له يشهد جميع الأنبياء». وفي (يوحنا5:39, 40) يقول هو بنفسه لليهود «فتشوا الكتب... وهي التي تشهد لي» وفي (أعمال 1:8) يقول: «ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً».

ولقد جاء في العهد القديم: «فقال له الرب من صنع للإنسان فماً . أو من يصنع أخرس أو أصم أو بصيراً أو أعمى؟ أما هو أنا الرب؟ فالآن اذهب وأنا أكون مع فمك وأعلمك ما تتكلم به» (خر 4:11, 12).

وفي العهد الجديد يقول الرب يسوع لتلاميذه «أنا أعطيكم فماً وحكمة لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها أو يناقضوها» (لوقا21:15) .

وجاء في العهد القديم «فأرسل الرب إله آبائهم إليهم على يد رسله مبكراً ومرسلاً ... يهزأون برسل الله ورذلوا كلامه وتهاونوا بأنبيائه» (أخ 36:15, 16).

وفي العهد الجديد قيل «سر المسيح... الذي... أعلن لرسله القديسين وأنبيائه بالروح» (أفسس3:4, 5).

كما قيل عن الرسل «إنهم رسل المسيح» (2كورنثوس11:13) . «ورسل الخروف» (رؤيا 21:14) .

ومن ثم كان كل رسول من رسل العهد الجديد يسمي نفسه «رسول يسوع المسيح» (أفسس1:1,2بط 1:1).

وقيل عن الشعب القديم «يقترنون بالرب ليخدموه» (إشعياء 56:6) «وأما أنتم فتدعون كهنة الرب تسمون خدام إلهنا» (إشعياء 61:6) وجاء في العهد الجديد في (رومية 16:17, 18) هذا القول «الذين يصنعون الشقاقات والعثرات... أعرضوا عنهم لأن مثل هؤلاء لا يخدمون ربنا يسوع المسيح بل بطونهم».

وفي (كولوسي 3:23, 24) «وكل ما فعلتم فاعملوا من القلب كما للرب. ليس للناس. عالمين أنكم من الرب ستأخذون جزاء الميراث لأنكم تخدمون الرب المسيح». وفي (رؤيا 22:3) «وعرش الله والخروف يكون فيها وعبيده يخدمونه».

وجاء في العهد القديم في (مزمور 119:91) «الكل عبيدك»أي عبيد الله هكذا جاء في العهد الجديد أن الرب يسوع قال لتلاميذه «يكفي التلميذ أن يكون كمعلمه والعبد كسيده» (متى 10:25) . وقال بولس عن نفسه «بولس وتيموثاوس عبدا يسوع المسيح» (فيليبي 1:1) وقال بطرس «سمعان بطرس عبد يسوع المسيح ورسوله» (2بط 1:1) وقال يعقوب «يعقوب عبد الله والرب يسوع المسيح» (يعقوب 1:1) .

وعن كلام الله جاء في (إرميا 2:4) «اسمعوا كلمة الرب» وفي العهد الجديد «لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى» (كولوسي 3:16) .

الاعتراضات والرد عليها

وبعد أن رأينا أن المسيح له الأمجاد الإلهية, وهذا ما يثبت أنه الله. لكن المتشككين المضلين لا يصمتون ولا يقتنعون بل يبدأون من جديد بهجومهم الذي لا موضع له من الصحة فيسألون:

السؤال الأول:

إن كان المسيح ابن الله وهو «الله» صاحب الأمجاد الإلهية, وهو الذي يصلي له ويسجد له, فلماذا في أيام حياته على الأرض كان يصلي حتى وإنه في آخر لحظات حياته وهو على الصليب صلى إذ جاء في (متى 27:46) ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً : إيلي إيلي لما شبقتني «أي إلهي إلهي لماذا تركتني» وهنا نلاحظ أمرين هامين:

أ - مناداته لله على الصليب بأنه إلهه في القول «إلهي إلهي».

ب - مناداته لله واستغاثته به يدل على أنه إنسان يستغيث بالله.

ألا يكون مقبولاً للعقل أن نقول إن المسيح هو إنسان عظيم أو نبي عظيم أو ملاك مرسل من الله أو هو أول خليقته وليس هو الله؟

وللإجابة نقول:

إن هذا السؤال لا يشكل أية مشكلة بل هو من الأسئلة السهلة إذا وضعنا في أذهاننا الحقائق الكتابية الآتية:

إن الرب يسوع المسيح ابن الله مع أنه الله الأزلي , إلا أنه في ملء الزمان جاء إلى الأرض «مولوداً من امرأة ليفتدي» (غلاطية 4:4) ولقد قال الرسول بولس جامعاً الطبيعتين الإلهية والإنسانية (فيلبي 5:2 - 8) «المسيح يسوع... الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب».

<u>وفي هذه الكلمات نرى تنازل المسيح السباعي العجيب</u> فلقد:

1 - أخلى نفسه

2 - أخذ صورة عبد

3 - صار في شبه الناس

4 - و جد في الهيئة كإنسان

5 - وضع نفسه

6 - أطاع حتى الموت

7 - موت الصليب.أي موت اللعنة لأنه مكتوب «المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة» (غلاطية 3:13) .

ومن هنا يتضح لنا أن المسيح مات كإنسان بديلاً عن الإنسان «فإن المسيح تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الأثمة لكي يقربنا إلى الله» (1بطرس 3:18) .

ولا يفوتنا أن نقول إن المسيح (كإنسان) «ليس فيه خطية» (1يوحنا3:35) . ولم يعرفها (2كورنثوس5:21) ولم يفعلها (1بطرس 2:22) . فهو البار القدوس بطبيعته (1يوحنا2:1) .

ولنلاحظ أيضاً أن الذي تألم على الصليب ومات هو الرب يسوع المسيح «بناسوته». لأن اللاهوت منزه عن الألم والموت. لكن في نفس الوقت كان ناسوته يحل فيه كل ملء اللاهوت جسدياً لأنه لو كان ناسوتاً فقط لما كان لكفارته العظيمة الكفاية لجميع البشر في كل الأجيال. ولذا فهو يسأل الله قائلاً : لماذا تركتني؟ وهذا السؤال لا يجرؤ أي إنسان خاطئ أن يسأله أو يوجهه إلى الله , لأنه يعلم أنه يعاقب بسبب خطاياه وشره. لذلك لم يوجهه أحد اللصين اللذين صلبا معه. بل قال أحدهما «أما نحن فبعدلٍ لأننا ننال استحقاق ما فعلنا» (لوقا23:41) . أما المسيح الإنسان الوحيد المنزه عن الخطية فله الحق أن يسأل: إلهي إلهي لماذا تركتني؟.

وسؤاله هنا سؤال الإنسان البار «النائب عن الأثمة الفجار». لذلك عندما صرخ على الصليب لم يقل أبي أبي لماذا تركتني؟. بل قال «إلهي إلهي» ولم يخاطب الله بالقول «يا أبتاه» (لوقا24:24) . كما هي عادته وكما هي نسبته وعلاقته.

وربما سائل يقول: هل في هذه اللحظة التي صرخ فيها قائلاً : «إلهي إلهي» لم يكن فيها ابن الله؟ لأن الله تخلى عنه؟

لا يا عزيزي, إنه ابن الله في كل وقت حتى في ساعة الألم لأن علاقته بالآب. لم تنقطع لحظة واحدة. ولكن النداء الذي كان يتفق مع موقفه كحامل الخطايا عن الإنسان على الصليب هو «إلهي إلهي» وليس أبي أبي, لأن الذي كان يتعامل معه في هذا الموقف هو الله القدوس الديان, والمسيح كان النائب عن البشر الذي وضع الله عليه إثم جميعنا (إشعياء 6:53) . مع ملاحظة أن الآب لم يترك ابنه على الإطلاق بل بينما كان الابن يحتمل الآلام الكفارية على الصليب كان في نفس الوقت في حضن الآب أي موضوع محبته وسروره كما هو مكتوب «أما الرب فسر بأن يسحقه بالحزن, إذ جعل نفسه ذبيحة إثم» (إشعياء 10:53) . كما يجب أن نلاحظ أن هذه الصرخة التي صرخها «إلهي إلهي لماذا تركتني؟» أعلنت أنه البار القدوس الطاهر ولكنه بسبب خطايا البشرية التي حملها في جسده بصفته النائب والبديل حجب الله وجهه عنه لأنه قد صار ذبيحة خطية. وذبيحة إثم اقرأ (إشعياء 13:52 - 15 , 1:53 - 6 ,2كورنثوس21:5, رومية 21:3, 26 ,1بطرس 22:2 - 24).

مرة أخرى أقول: لا يغب عن بالنا أبداً أن المسيح مع كونه «ابن الله» الرب يهوه العظيم هو أيضاً «بالتجسد» «ابن الإنسان» بكل خصائص الإنسانية وصفاتها ما عدا الخطية.

فكإنسان كان لابد أن يطلق على الله أنه إلهه مع أنه الإله العظيم. وكإنسان كان لابد أن يصلي إلى الله ويطلب منه, مع أنه هو بذاته الذي نصلي إليه بصفته الله الحي مجيب الصلاة.

لذلك قيل عنه في أيام جسده مراراً وتكراراً إنه كان يصلى بوصفه الإنسان يسوع المسيح.

السؤال الثاني:

إن كان المسيح هو أقنوم الله الابن المساوي للآب والروح القدس, وله الأمجاد الإلهية, فلماذا قيل في (متى 32:12) «من قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي» أليس هذا اعترافاً منه هو بنفسه أنه إنسان كسائر الناس ولذا يكرر القول عن نفسه «ابن الإنسان».

وللإجابة نقول:

إن كلمات هذه الآية لا تلقي أية شبهة على لاهوت المسيح, بل كان الغرض الحقيقي منها هو أن يعلن المسيح لسامعيه أن الذين لم يؤمنوا بلاهوته من الناس الذين كانوا في عهده والذين لم يروه كالله الذي لا حد لمجده أو جلاله بل رأوه كإنسان محدود يلتمس لهم بعض العذر , أما الذين منهم أنكروا قوة الروح القدس التي كان يعمل بها معجزاته وإسنادها إلى الشيطان فليس لهم عذر على الإطلاق لأن قوة الروح القدس كانت ظاهرة بدرجة لا تدع مجالاً للشك في أنها قوة الله نفسه.

كما أن هذه الآية تؤكد أن الروح القدس الأقنوم الإلهي هو الله ذاته, وليس مجرد تأثير كما يقول المضادون وأن الذي يجدف عليه فلا غفران له إلى الأبد. لأن هذا إنكار لشخصيته وحط من مكانته وهذا التصرف هو رفض متعمد لله وأعماله وإصرار على عدم الطاعة لسلطانه.

وأما السبب الذي لأجله يغفر لمن يقول كلمة على «ابن الإنسان» ولا يغفر لمن يجدف على الروح القدس, ليس هو عدم المساواة بين المسيح ابن الله والروح القدس, أو إن أقنوم الروح القدس أفضل مقاماً من أقنوم الابن, بل إنه بصفته «ابن الإنسان» كان يبدو كأحد الناس. ولذلك كان من المحتمل أن يشك في شخصيته الذين لم يكن لديهم علم بما هو مكتوب عنه في التوراة. ومما يدل على هذا قوله «من قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له» ولم يقل «من قال كلمة على ابن الله يغفر له» لأن أقنوم الابن الأزلي معادل للآب وللروح القدس. أما بصفته ابن الإنسان بالتجسد فشكهم فيه له عذره. فكان من الجائز أن يغفر لهم, لو أنهم لم يشاهدوا معجزاته التي كان يعملها بقوة الروح القدس.

كما أنه بصفته ابن الإنسان جاء لخلاص الناس كما هو مكتوب «لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك» (لوقا19:10) .

لذلك طلب وهو على الصليب الغفران لصالبيه والمجدفين عليه قائلاً : «يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون» (لوقا23:34) .

ولأن الروح القدس من عمله أن يعلن المسيح المخلص للنفس الهالكة ويقدمه بصفته الرب «وليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس»
(1كورنثوس12:13) , وهو أيضاً «الذي يبكت العالم على خطيةٍ وعلى برٍ وعلى دينونة» (يوحنا16:8) .

لذلك فإن من يجدف عليه فلا غفران له إلى الأبد. بمعني أن الذي ينسب العمل المبارك الذي يعمله الروح القدس إلى الشيطان ويرفض بعنادٍ توسلات الروح القدس وتبكيته لإرجاعه إلى الرب ويتقسى قلبه تماماً كما حدث مع الفريسيين الذين أسندوا معجزات

الرب يسوع إلى «بعلزبول» ورفضوا الرجوع إلى الله هكذا حرموا من نتائج عمله وبالتالي حرموا من الغفران إلى الأبد, يتم فيه القول «فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي».

السؤال الثالث:

إن كان المسيح «هو الله صاحب الأمجاد الإلهية» فلماذا قيل عنه ما يظهره بأنه أقل من الآب مثل:

أ - «إن الآب أرسل الابن إلى العالم» (يوحنا5:37) , وأيضاً «وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته»
(يوحنا17:3) ألا يدل هذا علي أن الإله الحقيقي هو الله, وأما يسوع فهو فقط مرسل منه, وبالتالي يكون الآب أسمى من الابن مقاماً ؟

ب - «لأنه كما أن الآب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته» (يوحنا5:26) . ومن هذه الآية يظهر أن الآب هو المعطي والابن هو المعطى له من الآب حياة في ذاته وبالتالي لابد أن يكون الآب خالقاً للابن. وواهباً إياه حياة في ذاته وعلى هذا فلا مساواة بين الآب والابن وبالتالي لا يمكن للابن أن تكون له الأمجاد الإلهية؟

ج -«إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم» (يوحنا20:17) . وأيضا «كي يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والإعلان في معرفته» (أفسس1:17) ألا يدل هذا على أنه كان واحداً من البشر الذين إلههم هو الله , وبالتالي لا يكون هو الله صاحب الأمجاد؟

د - وكذلك «أحببت البر وأبغضت الإثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بزيت الابتهاج أكثر من شركائك» (عبرانيين 1:9) .

ألا يدل هذا ويؤكد على عدم صحة ما تدعون وتقولون من جهة لاهوت المسيح؟

وللإجابة على هذه الادعاءات, نقول:

<u>أ - في الآية الأولى</u> التي وردت في (يوحنا5:37) :

«الآب أرسل الابن» لا تعني على الإطلاق أن الابن في مركز المحدودية والتحيز بمكان, ولا يعني أنه قد تحرك من مكان إلى مكان, بل مجرد ظهوره في العالم بهيئةٍ مرئية, لأن اللاهوت منزه عن التحيز بمكان وعن الانتقال من مكان إلى مكان. ثم إن

مجيء الابن إلى العالم لم يكن بإرادة الآب بالاستقلال عن إرادته الشخصية كأقنوم الابن, بل جاء بإرادتهما وإرادة الروح القدس معاً . وذلك كوحدة في الجوهر. فقال الابن له كل المجد «من عند الآب خرجت» (يوحنا27:16)أي خرجت بإرادتي وفي (فيلیبي 7:2) يقول «الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد»أي إنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد بمحض إرادته وعن مجيئه بإرادة الآب والروح القدس معاً قال له المجد على لسان إشعياء النبي: «والآن السيد الرب أرسلني وروحه» (إشعياء 12:48 - 15).

ولذلك فإرسال الآب للابن لا يدل على وجود أي تفاوتٍ بينهما, بل بالعكس يدل على توافقهما وتوافق الروح القدس معهما في الاهتمام بالبشر والعطف عليهم أما السبب في ظهور الابن وإرساله دون الأقنومين الآخرين, فيرجع إلى أنه هو الذي يعلن الله ويظهره.

أما بخصوص الآية الثانية الواردة في (يوحنا3:17) فبالعودة للأصحاح الذي وردت فيه هذه الآية نجد أن المسيح يخاطب الله بقوله «أيها الآب». وفي ذات الوقت يؤكد وجوده مع الآب قبل كون العالم. وأيضا مجده قبل كون العالم في القول «والآن مجدني أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم» (يوحنا5:17) وهذا ما لا يتوافر في كل الخليقة حتى المؤمنين لان للخليقة بداية ولإيماننا أيضاً بداية لكن المسيح كما هو واضح أزلي لا بداية له.

كما إنه في نفس الأصحاح يظهر لنا أنه مالك كل شيء في القول: «كل ما هو لي فهو لك. وما هو لك فهو لي» (يوحنا10:17) . كما يؤكد لنا في أصحاح سابق وحدانيته مع الآب في القول «أنا والآب واحد» (يوحنا10: 30)

بل ويؤكد معنى البنوة أنها علاقة المحبة الأزلية في القول «لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم» (يوحنا24:17) . كل هذه الآيات تؤكد لنا أزلية المسيح ووحدانيته مع الآب. وفي الآية التي نحن بصددها يعلن لنا المسيح أن الحياة الأبدية كما يقول الرسول يوحنا «كانت عند الآب وأظهرت لنا» (1يوحنا2:1) ويقول أيضاً : «بهذا أظهرت محبة الله فينا أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به» (1يوحنا9:4) .

أي إننا نقول إن الحياة الأبدية تتوقف على معرفة الإله الحقيقي الذي أظهر محبته بإرسال ابنه يسوع المسيح لعمل الفداء العظيم.

ثم إن القول «ليعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته» وارتباطه بالحياة الأبدية فهذا يظهر البرهان على لاهوت المسيح, لأن معرفة المسيح مساوية لمعرفة الإله الحقيقي.

كما قد جاء عنه في (1يوحنا5:20) «ابنه يسوع المسيح هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية» ومما لاشك فيه أنه لا يستطيع أحد أن يعرف الآب «الإله الحقيقي» إلا عن طريق معرفته لابنه يسوع المسيح «الله لم يره أحد قط, الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر» (يوحنا1:18) . كلمة «خبر» كما سبق الكلام تعني «أظهر» أو «أعلن» فالمسيح هو الطريق الوحيد لمعرفة الآب كما قال هو بنفسه لليهود «لو عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً» (يوحنا8:19) .

وقال للتلاميذ أيضاً «أنا هو الطريق والحق والحياة. وليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي. لو كنتم قد عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً . ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه الذي رآني فقد رأي الآب» (يوحنا14:9) . ونوال الحياة الأبدية يتوقف على معرفة الله الحقيقي الذي أعلن ذاته في ابنه يسوع المسيح. كما قال الرسول يوحنا «وهذه هي الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية. وهذه الحياة هي في ابنه. من له الابن فله الحياة. ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة» (1يوحنا5:11, 12) وهذه المعرفة لا يمكن الوصول إليها بدون المسيح.

فالآية إذاً لا تتعارض مع مساواة الابن بالآب. فهو الذي قال «أنا والآب واحد» (يوحنا10:30) . وبالتالي لا تمس لاهوت المسيح, ولا تقلل منه أو تظهر أن الآب أعظم مقاماً من الابن أو الابن أقل مقاماً من الآب.

<u>ب - بخصوص الآية الواردة</u> في (يوحنا5:26)

يقول المعترض: إن الآب هو الذي أعطى الابن أن تكون له حياة في ذاته, وبما أن الآب هو المعطي والابن هو المعطى له لذا لابد أن يكون الآب خالقاً للابن وواهباً إياه الحياة, وعلى هذا فلا مساواة بين الآب والابن.

بالعودة إلى الأصحاح الذي جاءت فيه هذه الآية نرى:

أولاً - أن هذه الآية تظهر المساواة بين الآب والابن, فالآب له حياة في ذاته والابن له «حياة في ذاته».

ثانياً - في هذا الأصحاح يقول المسيح لليهود «أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل» (يوحنا5:17) وقد فهم اليهود من هذا القول أنه عادل نفسه بالله «فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه لأنه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضاً إن الله أبوه معادلاً نفسه بالله» (يوحنا5:11) .

في نفس الأصحاح وبعد الكلام السابق جاء عن المسيح:

1 - أنه له نفس قدرة الآب في إحياء من يشاء (يوحنا21:5) .

2 - أنه له القدرة في إحياء الأموات بالخطايا (يوحنا25:5) .

3 - أنه له نفس الكرامة التي للآب (يوحنا22:5, 23).

4 - أنه سيقيم الأموات من قبورهم (يوحنا28:5, 29).

ولكننا نرى أن الآب قد أعطى للابن:

1 - كل الدينونة.

2 - أن تكون له حياة في ذاته.

وهنا نسأل, بأي اعتبار أعطى الآب هذه الأمور للابن؟ يقول في (يوحنا27:5) «أعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان» فعطايا الآب للابن ليست باعتباره الله «الأزلي» بل باعتباره ابن الإنسان في الزمان. حين أخذ صورة عبد وصار في شبه الناس ووجد في الهيئة كإنسان.

فمن جهة لاهوته هو «ابن الله» الله الأزلي, ولكن من جهة ناسوته وتجسده هو «ابن الإنسان» «الإنسان يسوع» وفي هذا الوضع الأخير «ابن الإنسان» ميزه الآب عن البشر جميعاً بأن أعطاه حياة في ذاته. معلناً لنا بهذه الكلمات أن «ابن الإنسان» هو بذاته «ابن الله». وأنه في إنسانيته «له حياة في ذاته». وهذا ما أوضحه المسيح في (يوحنا17:10) «لهذا يحبني الآب لأني أضع نفسي لآخذها أيضاً . ليس أحد يأخذها مني بل أضعها أنا من ذاتي. لي سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضاً وهذه الوصية قبلتها من أبي».

ولقد قال لليهود (يوحنا18:2 - 21) «انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيامٍ أقيمه» وكان يقول هذا عن هيكل جسده, فلو لم يكن له حياة في ذاته ما استطاع أن يقول هذه الكلمات.

فالإعطاء المذكور في هذه الآية يعني إظهار حياة الله الذاتية في الإنسان يسوع المسيح عندما تجسد في الزمان.

ج- في الآية الأولى (يوحنا17:20) « أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم».

إن الرب يسوع المسيح هو أحد أقانيم اللاهوت, لكنه بتجسده أصبحت له طبيعتان كاملتان متحدتان: هما طبيعة اللاهوت وطبيعة الناسوت وهما متحدتان كل الاتحاد لا تنفصلان دون اختلاطٍ أو امتزاج أو تغيير فلكلٍ تميزها عن الأخرى و لكن اللاهوت يظل إلي الأبد لاهوتاً والناسوت يظل إلي الأبد ناسوتاً.

فمن حيث اللاهوت: هو الله من الأزل وإلى الأبد «إنه الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد» (رومية 9:5) .

أما من حيث الناسوت: فكان كأحد البشر مع ملاحظة خلوه من الخطية خلواً تاماً , الأمر الذي لا يمكن أن يكون في إنسانٍ آخر سواه. ولذلك كان يدعو الله من هذه الناحية أباً وإلهاً له. وهذا ما قاله في الآية السابقة عن الله أنه أبوه وإلهه, بمناسبة إعلانه عن عودته إليه بعد إتمام عمل الفداء الذي كان قد جاء إلى العالم للقيام به لأجلنا.

وقد قام بهذه المهمة بوصفه «إبن الإنسان» كما يجب أن نلاحظ أن هناك تميزاً بين بنوته وبنوة المؤمنين. لذلك قال أبي وأبيكم. ولم يقل «أبينا» فبنوته أزلية أما المؤمنون, فهم أبناء الله بالتبني.

وفي الآية الثانية: (أفسس1:17) «كي يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح»

كما هو معروف أن رسالة أفسس تكلمنا عن «تدبير ملء الأزمنة» الذي فيه يجمع الله كل شيءٍ في المسيح ما في السموات وما على الأرض (أفسس1:10) والمسيح في هذا التدبير يمثل «الإنسان» الذي أخضع الله كل شيءٍ تحت قدميه (أفسس1:22) وباعتباره ابن الإنسان «فالله إلهه».

كما أنه يجب أن نلاحظ القولين «إلهي وإلهكم» و « إله ربنا يسوع المسيح», ففي الأولى يربط نفسه بالتلاميذ بقوله لمريم المجدلية «إذهبي إلى إخوتي» ولكونه قد ربط نفسه بهم وأصبح مماثلاً لهم فالله في هذا الاعتبار هو «إلهه» كما هو «إلههم» غير أنه إلهه باعتباره الإنسان الكامل الذي قام بعمل الفداء وسدد كل مطاليب عدالة الله - أما «إلههم» فباعتبارهم مكملين فيه فهو بالنسبة لهم «إله كل نعمة».

إذاً هذا التعبير «إله ربنا يسوع» لا يقلل من لاهوت ربنا يسوع المسيح أو يجعله أقل مقاماً من الآب بل يؤكد أن المسيح هو «ربنا» كما أن هذه الرسالة (أفسس) تعلن أن المسيح هو الرب في (أفسس2:1) وأنه «ابن الله» (أفسس3:1, 13:4) وأنه هو الذي يحل بالإيمان في القلب (أفسس17:3) .

وفي الآية الثالثة: «مسحك الله إلهك» (عبرانيين 9:1) .

لنرجع إلى النص من أوله «وأما عن الابن كرسيك يا الله إلى دهر الدهور... من أجل ذلك مسحك الله إلهك... وأنت يا رب في البدء أسست الأرض والسموات هي عمل يديك» (عبرانيين 8:1 - 10) وهذه الكلمات مأخوذة من (مزمور 6:45, 7) وهو مزمور المسيح الملك الذي فيه يخاطبه الكاتب بالقول: «أنت أبرع جمالاً من بني البشر, انسكبت النعمة على شفتيك. لذلك باركك الله إلى الأبد» (ع 6) «كرسيك يا الله إلى دهر الدهور».

وباعتباره «الملك الممسوح من الله في الزمان» يخاطبه بالقول «أحببت البر وأبغضت الإثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الإبتهاج».

ويجب ألا يفوتنا أن المسيح قد مسح بالروح القدس, بعدما اعتمد من يوحنا المعمدان في الأردن (لوقا21:3, 22) وأنه هناك أعلن الآب من السماء بنوته له إذ قال له «أنت ابني الحبيب بك سررت».

فالمسحة أمر يتصل بعمل المسيح في الزمان سواء اتصل هذا العمل بالفداء أو بالملك وإخضاع كل شيء وعلى هذا يكون المسيح قد مسح كإنسان ليتمم المشورات الأزلية.

وبهذا الاعتبار فالله إلهه مع أنه في ذات الوقت ابنه الأزلي الوارث لكل شيء الذي به عمل العالمين (عبرانيين 1:1, 2).

وهكذا, يتضح لنا أن المسيح بصفته «ابن الإنسان» يقول عنه النبي (مزمور 7:45) «من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك» وأيضاً في (مزمور 6:2) يقول: «أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي».

والمقصود بدهن الابتهاج «الروح القدس» الذي به مسحه الله الآب للملك. كما قال هو «روح السيد الرب على لأن الرب مسحني» (إشعياء 11:61, لوقا17:4, 21 , مزمور 6:2, أعمال 38:10). ونحن نعرف أن الروح القدس هو الله أيضاً .

ومن هنا يتضح لنا أن الآب هو الله والابن هو الله والروح القدس هو الله.

السؤال الرابع: يقولون جاء في (1كورنثوس24:15 - 28) «بعد ذلك النهاية متى سلم الملك لله الآب متى أبطل كل رياسة وكل سلطان وكل قوة. لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه, آخر عدو يبطل هو الموت لأنه أخضع كل شيءٍ تحت قدميه. ولكن حينما يقول إن كل شيء قد أخضع فواضح أنه غير الذي أخضع له الكل. ومتى أخضع له الكل فحينئذ الابن نفسه أيضاً سيخضع للذي أخضع له الكل كي يكون الله الكل في الكل».

من هذه الأقوال يتضح أن الابن نفسه أيضاً سيخضع للذي أخضع له الكل. وهذا يرينا عدم مساواة الابن بالآب.

وللجواب نقول:

لقد كان غرض الله حين خلق الإنسان كما نقرأ «فخلق الله الإنسان على صورته على صورة الله خلقه. ذكراً وأنثى خلقهم. وباركهم الله وقال لهم أثمروا واكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوانٍ يدب على الأرض» (تكوين 27:1, 28) وقيل عنه في (مزمور 3:8 - 6) «تسلطه على أعمال يديك. جعلت كل شيء تحت قدميه» لكن بسبب السقوط, ومخالفة الله وعدم الطاعة له, فشل الإنسان في إتمام غرض الله في إخضاع كل ما على الأرض. وجاء الرب يسوع, وأخذ صورة الإنسان, ليس فقط ليفدي الإنسان, بل لكي يتمم قصد الله في الإنسان وهو إخضاع كل شيءٍ تحت قدمي الإنسان و رد السلطة المفقودة منه بسبب السقوط.

ومع أن الإنسان البشري فقد سيادته بسبب سقوطه, ولكننا نرى داود في المزمور الثامن يؤكد سيادة الإنسان. وهو بهذا التأكيد يشير إلى «ابن الله» الذي سيأخذ صورة الإنسان, وليتمم غرض الله الذي أراده من البداية للإنسان كما هو واضح في (عبرانيين 5:2 - 9).

وبالعودة إلى الأصحاح الذي منه هذا الجزء موضوع الاعتراض على لاهوت المسيح, نجد أن الرسول فيه يتكلم عن ناسوت المسيح كثيراً وفي ذات الوقت يؤكد لاهوته. فمثلا يقول: «فإنه إذ الموت بإنسان بإنسانٍ أيضاً قيامة الأموات» (1كورنثوس21:15) وأيضاً «آدم الأول» و «آدم الأخير» وأيضاً «الإنسان الأول من الأرض ترابي والإنسان الثاني الرب من السماء» (1كورنثوس47:15) .

وإذ فشل الجميع «جاء ابن الله في صورة إنسان» ليخضع الخليقة لله, وله كل المجد بعد أن يتم إخضاع كل شيء يسلم الملك لله الآب. حيث لا تكون حاجة أن الإنسان يقوم بالعمل نيابة عن اللاهوت وعندئذ في الحالة الأبدية نرى الثالوث الأقدس «الآب والابن والروح القدس».

في الإنسان يسوع المسيح الذي مكتوب عنه «سر أن يحل فيه كل ملء اللاهوت جسديا». وبهذا الاعتبار سيخضع الله الآب كل شيء تحت قدميه. وتقول الكلمات «ومتى أخضع له الكل» من الذي سيخضع له الكل؟ الله الآب سيخضع للمسيح الإنسان كل شيء.

ومتى أخضع الله الآب كل شيء للمسيح باعتباره رأساً وممثلاً للإنسانية يأتي المسيح بهذا الاعتبار فيسلم الملك لله الآب, ويخضع له معترفاً بأن القوة التي فيه لم تكن قوة إنسانية بل كانت قوة الله القادر على كل شيء.

وكأنه يقول: الآن قد انتهت مهمتي تماماً كإنسان, فلقد كان الفادي للإنسان والممجد لله كالإنسان أيضاً , وبموته كالإنسان أيضاً أباد ذاك الذي له سلطان الموت وأنهى سيادته على الإنسان وبالتالي قد انتهت سيادة الموت أيضاً .

وحيث إنه تمم كل عملٍ لأجله قد جاء كالإنسان أو كابن الإنسان, فلابد أن يسلم الملك للآب, حتى يرى المفديون الله في ثالوثه الآب والابن والروح القدس الله الأزلي في ملكه الأبدي في الإنسان يسوع المسيح حسب الجسد (عبرانيين 2:5 - 8).

بالرغم مما سبق ووضوح لاهوت المسيح كوضوح الشمس في رائعة النهار لكن لا يكف المضادون لشخصه. فهم يسألون قائلين:

في ظهوراته في العهد القديم قيل عنه إنه «ملاك الرب» فهل هذا القول «ملاك الرب» لا يثبت أنه مخلوق لأن كل الملائكة مخلوقون.

وللإجابة نقول:

ينبغي أن نعلم أن كل الظهورات في العهد القديم هي ظهورات أقنوم الابن, وكلمة «ملاك» تعني:

«مرسل» وكلمة «ملاك الرب» تعني: «الرب المرسل».

وفي كل حادثة ظهور بينما كان يتكلم كملاكٍ, لكن كان يكشف عن ذاته أنه الله نفسه.

ولنأخذ على سبيل المثال:

ظهوره لهاجر, «وقال لها ملاك الرب تكثيراً أكثر نسلك» (تكوين 6:16) . وهذا ليس في سلطان أي ملاك, لكن هذا في سلطان الرب وحده.

وواضح من الآية السابقة أن الله يتكلم بسلطانه.

ولكن بعد هذا نقرأ أن ملاك الرب قال لهاجر «لأن الرب قد سمع مذلتك» (تكوين 11:16) وهنا نراه كأنه سفير مرسل من السماء ثم نقرأ بعد ذلك عن هاجر «فدعت اسم الرب الذي تكلم معها إيل رئي (تكوين 13:16) أي الرب رآني.

وفي العهد الجديد نقرأ أن الرب يسوع قال لنثنائيل: «قبل أن دعاك فيلبس وأنت تحت التينة رأيتك» (يوحنا1:48) . وفي (تكوين 22:9 - 12) نرى أن ملاك الرب هذا منع إبراهيم أن يقدم ابنه اسحق ذبيحة «فلما أتيا إلى الموضع الذي قال له الله, بني هناك إبراهيم المذبح... ثم مد إبراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه فناداه ملاك الرب من السماء وقال إبراهيم إبراهيم. فقال هاأنذا فقال لا تمد يدك إلى الغلام ولا تفعل به شيئاً لأني الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عني».

وهنا نرى أن ملاك الرب قد أظهر ذاته أنه الله الذي قد م إبراهيم له الطاعة ولم يمسك ابنه وحيده عنه.

وظهوره ليعقوب في (تكوين 11:31 - 13) «وقال لي ملاك الله في الحلم يا يعقوب فقلت هاأنذا فقال ارفع عينيك وانظر جميع الفحول الصاعدة على الغنم مخططة ورقطاء ومنمرة لأني قد رأيت كل ما يصنع بك لابان. أنا إله بيت إيل حيث مسحت عمودا حيث نذرت لي نذراً . الآن قم اخرج من هذه الأرض وارجع إلى أرض ميلادك». وواضح من هذه العبارات مع ربطها بتكوين (18:28 - 20), عندما نذر يعقوب نذره أن ملاك الله هو الله ذاته إله إبراهيم وإله إسحق.

وكذلك أيضا ظهوره لموسى إذ يقول في (خر 1:3 - 6) «وأما موسى فكان يرعى غنم يثرون حميه وظهر له ملاك الرب بلهيب نارٍ من وسط عليقة, فنظر وإذا العليقة تتوقد بالنار والعليقة لم تحترق. فقال موسى أميل لأنظر هذا المنظر العظيم. لماذا لا تحترق العليقة؟ فلما رأي الرب أنه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال: موسى موسى... ثم قال أنا إله أبيك, إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب».

وهنا نرى أن ملاك الرب هو بذاته إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب.

وهكذا أيضاً مع ظهوره ليشوع في (يش 13:5 - 15).

وظهوره لجدعون في (قض 6:12 - 14).

وظهوره لمنوح وزوجته في (قض 13:9 - 22).

هكذا في كل مرة نلتقي مع ملاك الله في الكتاب فإننا نجد الصفات الإلهية والأمجاد الإلهية والأعمال الإلهية والأسماء الإلهية. وهذه جميعها هي صفات خاصة بالرب يسوع المسيح - رب العهد القديم ورب العهد الجديد أيضاً.

أبعد هذا نقول إن الرب يسوع هو ملاك الرب وليس هو الرب؟

ليفتح الرب البصائر والقلوب (راجع الجزء الخاص بـ "هل المسيح ملاك؟").

سؤال آخر:

قلتم في الكلام السابق إن المسيح له ذات أسماء الله في العهد القديم والجديد, وبناءً على هذا قلتم إنه هو الله بذاته, وفاتكم أنه قد جاء عنه أنه عبد يهوه في (إشعياء 52:13) , وشواهد أخرى كثيرة. فكيف وهو عبد يكون هو الله؟ هل كلمة الله متناقضة؟! ثم إنه كثيراً ما يطلق عليه أيضاً «ابن الإنسان» و«المعلم». وهو قال عن نفسه أيضاً إنه «جاء ليخدم» فكيف يكون هو الله؟

وللجواب نقول:

أولاً - المسيح عبد يهوه :

منذ أن رسم الروح القدس الخطوط الأولى في الكتاب المقدس, أعلن بصورة واضحة متعددة الجوانب أوجه عمل المسيح وخدمته المباركة, فلقد جاء عنه: في (زكريا 9:9) «هوذا ملك» وفي (إشعياء 52:13) «هوذا عبدي» وفي (زكريا 6:12) «هوذا الرجل» وفي (إشعياء 40:9) «هوذا إلهك» ولقد جاء عنه بطريقة أخرى:

في (إرميا 33:15) «ينبت لبيت داود غصن بر فيملك ملك».

وفي (زكريا 3:8) «هوذا عبدي الغصن».

وفي (زكريا 6:12) «هوذا الرجل الغصن».

وفي (إشعياء 4:1) «يكون غصن الرب بهاء ومجدا».

وفي العهد الجديد كتب الوحي عنه 4 بشائر وليس بشارة واحدة, ومن الواضح أن البشائر الأربع ليست تكراراً للكلمة, كما إنها ليست تكراراً لتاريخ ربنا يسوع المسيح على الأرض, كما إنها ليست تاريخاً كتبه البشيرون الأربعة كل كما رأي أو حسب ما يظن أو على قياس إدراكه العقلي. بل وإن كانت أربع بشائر لكنها إنجيل واحد و الوحدة فيه داخلية لأن الحق واحد فيها. ولكون الحق أعلى من عقولنا لذلك أعطى لنا أربع بشائر لنتعرف جيداً على هذا الشخص العظيم, الذي وإن كان يفوق العقل جداً لكنه ليس ضد العقل. وكل بشارة لها غرض وأسلوب خاص بها, وصفات الرب في كل منها متناسقة ومنسجمة ومرتبطة معا ففي:

1 - بشارة متى نرى المسيح الملك.

2 - بشارة مرقس نرى المسيح خادم الله لإيفاء حاجة الإنسان, وقائماً بخدمة العبد بما في يده من قوة إلهية ممثلاً العبد الخادم أو النبي الطائع.

3 - وفي بشارة لوقا نراه كابن الإنسان أو الوسيط أو الكاهن الذي جاء ليعالج ما أفسده الإنسان الأول بسقوطه ويرد له اعتباره.

4 - وفي بشارة يوحنا نراه في مركز الابن الوحيد والأزلي ونور العالم وخبز الحياة والمن النازل من السماء وطعام النفوس وشبع القلوب.

لذلك:

في البشارة التي تتكلم عنه كالعبد (بشارة مرقس) يبرز لنا هذا المركز في مواضع كثيرة منها:

1 - لم يذكر لنا شيئاً عن سلسلة نسبه أسوة بالكثيرين من أنبياء وخدام العهد القديم الذين شاء الرب أن يخفى أنسابهم وإن ظهرت خدماتهم.

2 - الكلمة التي شاع استعمالها في هذه البشارة (مرقس) هي «للوقت» التي ذكرت فيه 42 مرة لإظهار المسيح في صورة الخادم دائم المشغولية بعمل الله. لذلك يذكر عنه هذا القول «لم يتيسر لهم فرصة للأكل» (مرقس31:6) .

3 - في هذه البشارة بالذات عندما تكلم المسيح عن ساعة مجيئه التي لا يعلم بموعدها أحد انفرد مرقس بذكر أن الابن لا يعلم بها «أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء <u>ولا الابن</u> إلا الآب» (32:13).

وهذا يتفق مع صورة المسيح المعلنة في هذا الإنجيل «الخادم» و «العبد المطيع» ففي (يوحنا15:15) يقول «العبد لا يعلم ما يعمل سيده».

4 - والأسلوب الواضح في هذه البشارة يعلن أن الروح أخرجه إلى البرية (مرقس12:1) كعبدٍ وكخادم أمين ولم يقل «أصعد» كما في متى للإعلان عن شخصه كالملك أو «يقتاد» كما في لوقا لإظهار إنسانيته (متى 1:4, لوقا1:4).

5 - أيضا الأسلوب الواضح في هذه البشارة هو الأسلوب العملي ولذا يغلب عليه طابع المعجزات لذلك تذكر فيه 18 معجزة.

6 - ولكماله كخادمٍ أمين يعلنه أنه كان مع الوحوش (مرقس13:1) ولم تؤذه, كذلك كوفئ بإرسال ملائكةٍ صارت تخدمه لندرك أن الله يكافئ ويشجع خدامه الأمناء.

7 - هذه البشارة تنفرد بالإعلان عن خلوة المسيح حوالي 11 مرة (الخلوة الانفرادية) كما أن خدمته كانت تسبقها الصلاة في موضع خلاء في الصباح الباكر جداً إعلاناً عن سر قوة الكرازة (مرقس35:1 - 38).

8 - لم يحرم مكان ما من خدمته, خدم عند البحر حيث دعا تلاميذه, وخدم في البيوت حيث المفلوج وحماة سمعان, وفي الهيكل لشفاء ذي اليد اليابسة, وفي الطريق حيث جال يصنع خيراً ويشفى المتسلط عليهم إبليس, ولم تحرم القرى منه, فبينما كان في المدينة وكلها اجتمعت على الباب وشفى مرضاهم, لكنه قال «لنذهب إلى القرى المجاورة لأكرز هناك أيضاً لأني لهذا خرجت» (مرقس33:1 - 38).

9 - <u>في هذه البشارة وحدها تذكر حرفته المتواضعة كنجار</u> (مرقس3:6) للإعلان عن مدى تواضعه.

10 - لم يطلب ما لنفسه كما لم يستخدم أبواق الدعاية (مرقس43:5, 56:6) تعلم متى يختفي وكيف يتكلم ومتى يصمت, عمل كل شيءٍ حسناً (مرقس37:7) .

11 - ذاع صيته وأحاطت به الجماهير فماذا كان جوابه؟ «لنذهب», «لنمض», «لنجتز», «قام ومضى».

12 - كان يخدم وسط الجموع ولم يهمل الزيارات الفردية للخدمة.

13 - لم يسلم باعتباره الخادم الأمين من الاضطهاد أثناء خدمته.

14 - يندر استعمال اسمه «الرب» لأنه في هذه البشارة نراه كالعبد حتى بعد صعوده إلى المجد نراه لا يزال يعمل ليس بالتلاميذ بل مع تلاميذه (مرقس20:16) .

15 - وبينما نراه في أول البشارة كعبدٍ مرسل للخدمة, لكن في نهايتها نراه يجلس عن يمين العظمة في الأعالي مكافأة له (مرقس14:1, مرقس12:16).

وهكذا نرى أن الوحي يستخدم في كل بشارةٍ ما يناسب من عباراتٍ تختص بالعمل الوظيفي الذي لأجله قد جاء المسيح إلى أرضنا سواء كملك في بشارة متى أو كعبد خادم في مرقس أو كابن الإنسان الوسيط والكاهن في لوقا, أو بصفته ابن الله في يوحنا.

ففي حادثة العماد وردت عبارة مخاطبة الآب للابن في بشارة متى بخلاف بشارة مرقس ولوقا ففي متى يقول «هذا هو ابني» (متى 17:3) , بينما في مرقس ولوقا «أنت ابني», أما في يوحنا فلم ترد نهائياً .

ففي متى نرى الإعلان عن الملك المفرز من وسط شعبه والمقام من الله رئيساً لهم. ولكي يكون متميزاً عن الكل, وإجابة لتساؤلات الناس فلا يعودون يسألون كما سألوا يوحنا المعمدان قائلين «من أنت؟» هل أنت المسيح؟ النبي أنت؟ (يوحنا22:1, 23).

فإصبع الله تشير إليه وحده والصوت ينادي قائلاً :

«هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت».

وبهذا يكون قد وضح لهم أن هذا هو المسيح الممسوح من الله ملكاً على صهيون.

أما في بشارة مرقس الذي يتحدث عنه كعبد يهوه الذي أخلى نفسه باختياره, فيقول «أنت ابني». والعبارة ليس بها أية إشارة لتوجيه نظر الناس إليه, بل هي لغة المخاطبة من الآب للابن, فإن كان العالم لا يدرك حقيقة بنوة الابن الأزلية لكن الله وحده هو الذي يعرفها تماماً و يعلنها, كما أعلنها لبطرس (متى 17:16) .

لذلك حرص الروح القدس أن يدون القول «أنت ابني» في بشارة مرقس, الذي يصور لنا المسيح كالعبد, ليعلن مجد الابن المتضع. فهو وإن كان قد أخذ مركز العبد لكنه هو القدوس ففي رسالة فيلبى بينما كان الرسول بولس يحث المؤمنين على التواضع وعدم الكبرياء والأنانية (فيلبي 3:2,4) , قدم إليهم المسيح نفسه مثلاً أعلى للتواضع فقال لهم: «فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضاً . الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة

عبد صائراً في شبه الناس. وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت. موت الصليب» (فيلبي 2:5 - 8).

وهنا نلاحظ أن المسيح لما اتخذ لنفسه طبيعة الناس, أخلى نفسه (أي أخفى مجد لاهوته). إن في هذا درساً عملياً ومثالاً عظيماً لنا في التواضع. لكن لا يفوتنا القول السابق لهذا القول: «الذي إذ كان في صورة الله» ويقول العارفون لليونانية إن عبارة «إذ كان» هي في صيغة الاستمرار, وليس الماضي. والمعنى المقصود هو: الذي كان ولم يزل كائناً وسيستمر كائناً في صورة الله أي الله ذاته.

فهو في كل أيام جسده على الأرض هو أقنوم الابن, لأنه لو لم يكن المسيح هو الله دائماً حتى بعد ما صار إنساناً , فموته لا يصلح أن يكون كفارة عن البشر, لأن فداء البشر يلزم أن يقوم به الشخص الذي هو إله وإنسان معاً .

لذلك يقول «أخلى نفسه». بأخذه صورة عبد, مبيناً بذلك الإخلاء مجيئه لأجل خلاص وفداء البشر الخطاة بموته على الصليب.

ولقد جاء بإرادته «أخلى نفسه» وفي طاعةٍ كاملةٍ لله ولتمجيده «آخذاً صورة عبد», للقيام بكل ما هو مطلوب للآب وللبشر.

ومثله في ذلك مثل العبد العبراني الذي قال «أحب سيدي وامرأتي وأولادي لا أخرج حراً . يقدمه سيده إلى الله. ويقربه إلى الباب أو إلى القائمة ويثقب سيده أذنه بالمثقب فيخدمه إلى الأبد» (خر 5:21, 6).

وقد جاء عنه في (مزمور 6:40 - 10) «بذبيحةٍ وتقدمةٍ لم تسر . أذني فتحت. محرقة وذبيحة خطية لم تطلب حينئذ قلت هأنذا جئت بدرج الكتاب مكتوب عني أن أفعل مشيئتك يا إلهي سررت وشريعتك في وسط أحشائي. بشرت ببرٍ في جماعة عظيمة هوذا شفتاي لم أمنعهما. أنت يا رب علمت. لم أكتم عدلك في وسط قلبي تكلمت بأمانتك وخلاصك. لم أخف رحمتك وحقك عن الجماعة العظيمة».

وفي (عبرانيين 5:10 - 10) ذات الأقوال يستخدمها بولس ويبدؤها بالقول: «لذلك عند دخوله إلى العالم يقول ذبيحة وقرباناً لم ترد لكن هيأت لي جسداً» عند دخوله إلى العالم في حالة الإتضاع كالعبد المطيع.

وجاء عنه بالنبوة في (إشعياء 4:50 - 6) «أعطاني السيد الرب لسان المتعلمين لأعرف أن أغيث المعيى بكلمة. يوقظ كل صباحٍ. يوقظ لي أذناً لأسمع كالمتعلمين. السيد الرب فتح لي أذناً وأنا لم أعاند. إلى الوراء لم أرتد. بذلت ظهري للضاربين وخدي للناتفين. وجهي لم أستر عن العار والبصق».

نعم! لقد جاء إلى أرضنا من «عذراء» «ولكن يعطيكم السيد نفسه آية ها العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعى اسمه عمانوئيل» (إشعياء 14:7) . «عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا» (متى 23:1) . ليعلن لنا أن المولود ليس فيه خطية (1يوحنا5:3) . لأنه لم يأت من زرع بشر. وإن كان بناسوته ولد ولكن بلاهوته الإله القدير (إشعياء 6:9) .

وأيضاً إن كان مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل لكنه ولد في بيت لحم اليهودية (ميخا 2:5) وقد أشار الله الآب في النبوة عن المسيح في إتضاعه كعبد يهوه في (إشعياء 6:49 - 7) «فقال قليل أن تكون لي عبداً لإقامة أسباط يعقوب ورد محفوظي إسرائيل. فقد جعلتك نوراً للأمم لتكون خلاصي إلى أقصى الأرض. هكذا قال الرب فادي إسرائيل قدوسه للمهان النفس لمكروه الأمة لعبد المتسلطين. ينظر ملوك فيقومون. رؤساء فيسجدون لأجل الرب الذي هو أمين وقدوس إسرائيل الذي قد اختارك».

كما يتكلم هو عن نفسه بالنبوة قائلاً «اسمعي لي أيتها الجزائر وأصغوا أيها الأمم من بعيد. الرب من بطن أمي دعاني من أحشاء أمي ذكر اسمي» (إشعياء 1:49) وأيضاً في (إشعياء 13:52 - 15) «هوذا عبدي يعقل يتعالى ويرتقي ويتسامى جداً . كما اندهش منك كثيرون. كان منظره كذا مفسداً أكثر من الرجل وصورته أكثر من بني آدم. هكذا ينضح أمماً كثيرين. من أجله يسد ملوك أفواههم لأنهم قد أبصروا ما لم يخبروا به وما لم يسمعوه فهموه».

وإذا عدنا إلى حادثة العماد مرة أخرى في (مرقس11:1) نجد القول «أنت ابني الحبيب الذي به سررت». لاحظ القول «به سررت» وليس «بك سررت» كما في (لوقا22:3) وكأن الروح القدس يريد أن يقول لنا وإن كان المسيح في إتضاعه لأجل الفداء اتخذ لنفسه مركز العبد إلا أن هذا لا ينفي عن المسيح ما له من مركز طبيعي وأعني به الابن الأزلي, وذلك ليربط ما بين أزليته وتجسده وهذا واضح في بدء إنجيل (مرقس1:1) إذ يقول «بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله», ذلك حتى لا يقلل من شخصه المعبود وهو في مركز الإتضاع أو حتى لا ننسى أن الذي أخذ صورة العبد هو بذاته الابن في الأزل, والابن الممسوح أزلاً لعمل الخليقة (أم 23:8) وفي ملء الزمان ارتضى الابن أن يأتي ليكون عاملاً خادماً لذلك لا غرابة أن يقول «به» وليس «بك» سررت.

أما في إنجيل متى الذي يتناول المسيح كالملك فقد جاءت العبارة كالآتي: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت» (متى 17:3) .

ولقد تكلمنا في البداية عن «هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت» أي إن الله سر بمسحه ملكاً منذ تأسيس العالم كما يقول السيد للخراف في (متى 24:25) «تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم» وكما قال في (مزمور 7:2) «أما أنا (الله) فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي».

أما في إنجيل لوقا فقد جاءت العبارة كالآتي: «أنت ابني الحبيب بك سررت» فلم يقل هنا «هذا هو» بل قال «أنت ابني» لأن البشر يرون في المسيح إنساناً فقط كما قال اليهود عنه وله «وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً» (يوحنا33:10) .

كما كانوا يرون فيه الخادم كما قال هو عن نفسه «لأن ابن الإنسان لم يأت ليُخدم بل ليخدِم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين» (مرقس45:10) .

أو كما قال الوحي عنه «جال يصنع خيراً ويشفى جميع المتسلط عليهم إبليس» (أعمال 38:10) .

ولكن الآب وحده يعرف من هو المسيح. إنه الابن الأزلي (أم 4:30) .

لذلك يقول له «أنت ابني الواحد معي ومع الروح القدس كالله الواحد منذ الأزل» (مزمور 2:90, ميخا 2:5).

وكما قال هو بنفسه في (متى 27:11) «وليس أحد يعرف الابن إلا الآب» و «أنا والآب واحد» (يوحنا30:10) .

فإن كان هو ابن الإنسان في إنجيل لوقا وفي (فيلبي 8:2) «إذ وجد في الهيئة كإنسان» ولكنه هو الله بشهادة أقنوم الآب «أنت ابني».

لاحظ أسلوب المخاطبة «أنت» لذلك جاء القول «بك» وليس «به» سررت - كما في متى ومرقس وذلك للأسباب الآتية:

أولاً : لم يكن المسيح قبل أن يأتي إلى العالم بالتجسد ودخوله إليه (عبرانيين 5:10) يمكن أن يطلق عليه لقب «ابن الإنسان», وإن كان قد جاء هذا الاسم في نبوة (دانيال 13:7) لكنه صار كذلك بعد اشتراكه معنا في اللحم والدم (عبرانيين 14:2) .

فتجسد الابن جاء في ملء الزمان, وإن كان ذلك التجسد معروفاً سابقاً عند الله قبل تأسيس العالم , ولكن أعلن في الأزمنة الأخيرة من أجلنا (1بطرس 20:1) . ولأن إنجيل لوقا الغرض الوحيد منه هو إعلان المسيح «كابن الإنسان» لذلك نرى فيه

مخاطبة الآب للابن «بك سررت»أي في الزمان الحاضر وليس في الأزل كما سبق الكلام في إنجيل متى ومرقس.

ثانياً : إنجيل لوقا يكلمنا عن المسيح «ابن الإنسان» كذبيحة السلامة (ذبيحة الشكر) بين الله والإنسان. لذلك يشهد الآب للابن بالقول «بك سررت».

ثالثاً : إن إنجيل لوقا يكلمنا عن المسيح الوسيط بين الله والناس «يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح» (1تيموثاوس5:2) هذا هو الإنسان الفريد المزكى من الله.

ونلاحظ في هذه الآية اللاهوت والناسوت, فوسيطنا هو الإنسان يسوع المسيح. الابن الأزلي الذي جاء في شبه الناس (فيلبي 7:2) .

لأجل الإنسان ارتضى أن يقدم نفسه كفارة على الصليب مصالحاً إيانا في جسم بشريته بالموت مبطلاً في جسده ناموس الوصايا في الفرائض لكي يخلق الاثنين (الأمم واليهود) في نفسه إنساناً واحداً جديداً صانعاً سلاماً» (أفسس15:2, 16).

ومن الواضح أن مركزه كالوسيط والمصالح لم يتخذه قبل التجسد. وما جاء في (إرميا 33:9) يوضح لنا ذلك. لذلك لا غرابة أن يقول الآب عن الابن في إنجيل لوقا الذي يصوره لنا بصفته ابن الإنسان القول «بك سررت».

أما في إنجيل يوحنا فلم ترد هذه العبارة نهائياً , لأنه في هذه البشارة هو الله بذاته, مما سبق نستطيع أن نقول إن يسوع المسيح قبل أن يكون إنساناً هو الله. لكن لأجل البشر المساكين ولأجل مجد الله الذي أهانه البشر, قد تنازل واتضع في صورة البشر بل أخذ صورة عبد في طاعته لله واتكاله عليه وإتمام كل مقاصده ومشيئته. لذلك لاق به أن يقول للآب «العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته» وأيضاً «أنا مجدتك على الأرض» (يوحنا4:17) .

ثانيا - المسيح ابن الإنسان :

إن كان لقب «ابن الله» يعبر عن معرفة الله لكل الأمور وإعلان من هو المسيح فإن لقب «ابن الإنسان» يعبر عن مشاعر الله نحو البشر. وهذا اللقب لم يستخدمه أحد قط في الأناجيل غير الرب وحده. وقد ورد حوالي 80 مرة في البشائر كالآتي:

30 مرة في إنجيل متى.

12 مرة في إنجيل مرقس.

26 مرة في إنجيل لوقا.

12 مرة في إنجيل يوحنا.

وذكر أيضاً هذا اللقب في (أعمال 56:7) في أقوال استفانوس: «ها أنا أنظر السموات مفتوحة وابن الإنسان قائماً عن يمين الله».

وذكر أيضاً في الرسالة إلى العبرانيين «ما هو الإنسان حتى تذكره أو ابن الإنسان حتى تفتقده» (عبرانيين 6:2) .

وورد ذكره أيضاً في سفر الرؤيا مرتين في (رؤيا 13:1, 14:14).

ولو أمعنا التأمل في هذا اللقب من جهة وروده , نرى أن المرة الأولى في (متى 20:8) تعلن عن إتضاع لا مثيل له إذ يقول «للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار. وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه».

وفي المرة الأخيرة في (رؤيا 14:14) نرى مجده العظيم إذ يقول: «ثم نظرت وإذا سحابة بيضاء وعلى السحابة جالس شبه ابن الإنسان له على رأسه إكليل من ذهب».

وليس ذلك فقط لكننا نجد أن الاسمين «ابن الله» و «ابن الإنسان» مرتبطان معاً .

1 - فعندما سأل رئيس الكهنة الرب يسوع قال له: «أستحلفك بالله الحي أن تقول هل أنت المسيح ابن الله؟».

قال له يسوع «أنت قلت, وأيضاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء» (متى 63:26, 64).

قارن هذا مع ما جاء في (مرقس62:14) «أنا هو».

وقد رفضوا دعواه وحكموا عليه بالموت مصلوباً قائلين: «قد اتكل على الله فلينقذه الآن إن أراده. لأنه قال أنا ابن الله» (متى 43:27) .

وفي إجابة المسيح على سؤال رئيس الكهنة أكد ثلاث حقائق:

أ - أنه ابن المبارك ابن الله.

ب - أنه سيجلس على يمين القوة.

ج - أنه ابن الإنسان الذي سيأتي في سحاب السماء.

2 - في سفر الرؤيا نقرأ أن يوحنا رأى أنه لا يوجد أحد مستحقاً أن يفتح السفر, فبكى ولكن جاءه صوت من السماء قائلاً له «لا تبك. هوذا قد غلب الأسد الذي من سبط يهوذا أصل داود ليفتح السفر ويفك ختومه السبعة. فإذا في وسط العرش والحيوانات الأربعة وفي وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعين هي سبعة أرواح الله» (رؤيا 5:5, 6) وهنا نرى:

أصل داود: أي خالق داود - إشارة للاهوت.

من سبط يهوذا: أي ابن داود - إشارة للناسوت.

كما أنه يجب أن نلاحظ أن المرة التي قالها دانيال في نبوته , تدل على عظمته وسلطانه وتبرز أيضاً لاهوته. إذ قال «فأعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض».
ولقد سبق هذه الآية القول: «كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن الإنسان أتى وجاء إلى قديم الأيام فقربوه قدامه» (دانيال 13:7, 14).

والعبارة التي قالها استفانوس تدل أيضاً على عظمته ومجده. وعبر الوحي عن ذلك بالقول رأي «مجد الله ويسوع قائماً عن يمين الله» (أعمال 55:7) .

ولقد قصد الرب يسوع من تسمية نفسه «ابن الإنسان» أن يعلن لنا أنه الله الذي تجسد , «وبالإجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد» (1تيموثاوس16:3) وتألم في وسط مظاهر الفقر والألم ليفتدى العالم أجمع. «فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح. أنه من أجلكم افتقر وهو غني لكي تستغنوا أنتم بفقره»
(2كورنثوس9:8) . وقصد في الوقت نفسه إعلان سلطانه ولاهوته في مجيئه الثاني, حينما يأتي من السماء بالمجد والعظمة, محاطاً بالجلال في وسط مظاهر القوة والمجد, محفوفاً بالملائكة. ويدل على هذا قوله المبارك في (متى 29:24 - 31 و 37 - 41 و متى 31:25 - 33 , متى 63:26).

وواضح أيضاً أنه ليست ولادته من العذراء هي التي جعلته يسمى «ابن الإنسان» ! فولادته من العذراء هي إتمام الوعد الذي سبق وقاله الله عن: «نسل المرأة», إلا أنه صرح بكل جلاءٍ ووضوح أن ابن الإنسان هو الذي نزل من السماء. ففي (يوحنا13:3) قال لنيقوديموس: «وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الإنسان الذي هو في السماء».

وأيضاً قوله لتلاميذه في (يوحنا62:6) «فإن رأيتم ابن الإنسان صاعداً إلى حيث كان أولاً». وقوله أيضاً في بيت زكا في (لوقا10:19) «إن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك».

ويجب أن نلاحظ أيضاً أنه وهو ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً , وكابن الإنسان له سلطان أن يغفر الخطايا. وكابن الإنسان أعطى أن يدين «وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان» (لوقا5:6, مرقس10:2, يوحنا27:5).

نعم, إن الاسم "ابن الإنسان" هو الاسم الخاص للمسيح. وهذا الاسم لا يعني إطلاقاً كونه ابناً لوالدٍ بشرى. لكنه يدل على أنه ولد من امرأة فالذي ولد في بيت لحم هو إنسان كامل من كل الوجوه.

يسوع هل كان إنسانا ؟

لقد جاء أناس بعد فترةٍ قصيرةٍ من حياة الرب يسوع المسيح على الأرض, وهؤلاء لم يعرفوه حق المعرفة. قالوا إنه لا يمكن أن يكون يسوع إنساناً حقيقياً , ولكن له مجرد مظهر الإنسان (هؤلاء يطلق عليهم الدوسينتيون) أي الذين ينكرون ناسوت المسيح, لقد قالوا هذا لأنهم كانوا يعتقدون أن كل ما هو مادي شرير, والله لا يمكن أن يفسد نفسه بالسكن في جسد مادي, فإذا كان يسوع ذا طبيعةٍ إلهية فهو لا يستطيع أن يكون بشراً .

ونحن نقول لك يا عزيزي القارئ إنه لا يمكن فهم هذه الحقيقة إلا بالرجوع لسجلات الحدث نفسه (التجسد) وبالتالي لا نقبل أفكاراً لا أساس لها في حياة المسيح, ونذكر الحقائق كما سجلت في الوحي الإلهي – حتي ولو كانت مستحيلة في شرحها.

1 - يسوع له ميلاد وطفولة كأي إنسان طبيعي. لقد حبل به بطريقة معجزية (متى 20:1) لكن ميلاده من أم بشرية كان ميلاداً طبيعياً (غلاطية 4:4) أعني أنه تم في مدة 9 أشهر و صاحبته المظاهر الطبيعية للحمل , وفي عمرٍ مبكرٍ أظهر إدراكاً غير عادى لأمور الله (لوقا46:2 - 49), ولكن كل هذا كان في محيط النمو الإنساني البشرى الطبيعي في عائلة بشرية عادية (لوقا42:2, 51, 52).

2 - عائلته وجيرانه اعتبروه كشخصٍ عادى مثلهم (مرقس1:6 - 3) وعندما بدأ خدمته للتبشير والشفاء كان رد الفعل عند أسرته بدلاً من أن يعبدوه كإلهٍ حاولوا أن يأخذوه البيت لأنهم ظنوه مجنوناً (مرقس21:3, 31).

3 - كان له جسم مادي عادي.

- يلمس (لوقا24:39, 40).

- يجوع ويعطش (لوقا4:2, متى 18:21, يوحنا19:28, لوقا24:41 - 43).

- يتعب وينام (مرقس4:38, يوحنا4:6).

4 - اختبر العواطف البشرية مثل:

- التعب (مرقس3:5, 10:13, 14).

- الحب والحنان (مرقس10:21, متى 9:36, يوحنا11:3, 5).

- الحزن (يوحنا11:33 - 38).

- الفرح (لوقا10:21, يوحنا15:11).

- الشعور بالوحدة (متى 26:37, 38).

- الاندهاش والتعجب (مرقس6:6, لوقا17:9).

5 - في بعض المواقف كان مثل الناس الآخرين:

- تعر ض للتجربة واختبر الصراع مع الشيطان (مرقس1:13, لوقا22:40 - 42 , يوحنا12:27, عبرانيين 2:17, 18 , 4:15).

- دخل إلى المجمع حسب عادته مع رفقائه اليهود (لوقا4:16) .

- صلى إلى الله بمفرده (لوقا3:21, 6:12, مرقس1:35, عبرانيين 5:7).

ولكن يجب أن نلاحظ أنه بالرغم من أنه تعر ض للتجربة إلا أنه لم يسقط فيها أبداً (متى 4:1 - 10 , يوحنا8:46,2كورنثوس5:21, عبرانيين 4:15,1بطرس 2:22, 23).

6 - مثل البشر مات جسدياً ودفن (متى 27:50, لوقا23:46, عبرانيين 2:14).

وقد أثبت لتلاميذه بعد قيامته أنه قد مات فعلاً وذلك بأن كشف لهم عن جروحه في يديه و قدميه و جنبه (لوقا24:39, يوحنا20:25 - 29 ,1كورنثوس15:2 - 4).

إن هؤلاء القوم ينكرون حقيقة إنسانيته لكن خلاصة القول عن يسوع الذي هو الله قبل أن يكون إنساناً , كان على الأرض إنساناً 100% جسدياً وعقلياً وروحياً , وهو الله في ذات الوقت.

لذلك فإن أي تفسير لشخصية يسوع لا يقول بأنه إنسان كامل فهو تفسير غير مؤسس على عمل الله التاريخي في المسيح, ومن ثم يجب رفضه.

وإذا كانت إنسانية يسوع تختلف عن إنسانية الآخرين فإن ذلك ليس بسبب أنه إنسان جزئياً ولكن بسبب فشلنا نحن في أن نكون كما أراد الخالق أن نكون, وأنه إنسان كامل وبشريتنا هي الناقصة.

وهذا قد دفع البعض أن يتسرع بالقول: إذا كان يسوع إنساناً كاملاً فهو بالتالي لا يمكن أن يكون ذا طبيعةٍ إلهيةٍ كذلك, أو بمعني آخر إن كان يسوع بشراً , فلا يمكن أن يكون هو الله. وهذا ما قاله خصوم المسيحية.

<u>لكننا نقول إن حقائق حياة يسوع كما هى مسجلة فى العهد الجديد تقتضى أن نؤمن بكلٍ من ناسوته الكامل ولاهوته الكامل.</u>

والذين تبعوه من التلاميذ إذ رأوا حياته أدركوا أنه ليس مجرد إنسان, إن تجربتهم معه قادتهم إلى استنتاج أنه ذو طبيعةٍ إلهية ولذلك آمنوا أنه هو الله المتجسد بناسوت ولاهوت كاملين.

فعلى الرغم من أن رسل المسيح آمنوا أنه الله فقد آمنوا أيضاً بأنه إنسان حقيقي (1يوحنا4:2, 3). لم يكن مجرد تظاهر منه بأنه إنسان بل هو حقاً إنسان. ولفهم هذا الأمر يجب أن نتذكر شيئين:

1 - الله ليس محدوداً بالأشياء التي تفهمها عقولنا, فهو يمكنه أن يصنع المعجزات, والتجسد هو المعجزة العظمى بين كل المعجزات (1تيموثاوس3:16) .

2 - إذا أراد الخالق أن يصير جزءاً من خليقته فإن أكثر جزء من أجزاء الخليقة يمكن أن يكون مناسباً له هو الإنسان الذي خلقه على صورته كشبهه, تاج خليقة الله. ليس سمكة ولا جملاً ولا كتاباً ولكنه الإنسان (مرقس8:5 - 8) لذلك صار الله إنساناً .

يسوع هل كان معلما ؟

رأينا فيما سبق أن كل الذين عرفوه اعتبروه إنساناً حقيقياً مثلهم تماما لكنهم سرعان ما بدأوا يعرفون أن ذلك الإنسان كان مختلفاً فلم يكن مثل الناس الآخرين.

الناس الذين عرفوه جيداً هم تلاميذه لأنهم كانوا يجولون معه ويستمعون إليه أكثر من أي شخصٍ آخر, وبعد قيامته فوض الأحد عشر ليكونوا له شهوداً في العالم (أعمال 8:1) .

فإذا كنا نريد أدق المعلومات عن عمل الله في المسيح, يجب أن نستمع لما قاله أولئك الرسل.

ومن المهم أن ندرك أن يسوع لم يخبرهم مباشرة أنه الله أو ابن الله أو المسيا عندما دعاهم , وفي الحقيقة إن يسوع لم يخبر أحداً من الناس بطريقةٍ مباشرةٍ عن هويته (من هو؟) لقد تركهم يستنتجون من هو بملاحظة ما يفعله والاستماع إلى ما يقوله.

ماذا كان رأي التلاميذ عن يسوع؟

1 - في البداية اعتبروه كمعلمٍ لهم. عندما دعا يسوع تلاميذه ليتبعوه كان يفعل ما فعله الكثيرون من المعلمين اليهود الآخرين في ذلك الوقت.

لم يكن هو المعلم اليهودي الوحيد الذي كان يجول مع مجموعة من التلاميذ. فمثلاً يوحنا المعمدان كان له هو أيضاً تلاميذ (متى 2:11, لوقا1:11).

لذلك فإن تلاميذ يسوع اعتادوا على مخاطبته بنفس الطريقة التي يستعملها التلاميذ الآخرون لمخاطبة قادتهم, مستعملين اللقب العبري رابي «سيدي» (مرقس5:9, 45:14, يوحنا38:1). والذين كتبوا العهد الجديد عادة ما ترجموا هذا اللقب بكلمة «معلم» (يوحنا38:1, متى 8:9 - 11).

لذلك عندما تبع التلاميذ يسوع اعتبروه كمعلم.

2 - ولكن سرعان ما ابتدأوا يدركون أن هذا المعلم كان مختلفاً , لأنه كان يعلم ويعمل بسلطانٍ أعظم بكثير من سلطان المعلمين اليهود الآخرين:

أ - في تعليمه (مرقس21:1, 22): المعلمون اليهود الآخرون علموا ما اقتبسوه من تعاليم الشيوخ فيقولون المعلم فلان قال.أي ليس لهم سلطان في ذواتهم, ولكنهم اقتبسوا التعاليم الجديرة بالاعتماد والقبول من آخرين. ولكن طريقة يسوع كانت مختلفة في التعليم فبدلاً من اقتباس آراء الآخرين قدم لهم تعليمه الخاص (متى 21:5, 22).

تكلم كمن له سلطان (متى 7:28 - 29) جاعلاً نفسه أعظم من موسى وكل أنبياء اليهود ومعلميهم, فالأنبياء عندما كانوا يتكلمون كانوا يقولون هكذا يقول الرب. ولكن يسوع قال: «أنا أقول لكم».

إنه لا يستمد السلطان من شخصٍ آخر غير نفسه لأنه هو الله نفسه.

ب - في معجزاته (مرقس1:25 - 27): لو كان يسوع قد علم بهذه الطريقة فقط (أي مجرد الكلام) لكان الناس سيقولون عنه إنه مجنون حتى إنه يتكلم بهذا السلطان, وفي الواقع فإن بعض الناس قالوا مثل هذا القول, مثل أسرته التي أرادت أن تبقيه في البيت حتى تمنعه من أن يجلب السخرية على نفسه (مرقس3:21) ولكن يسوع لم يعلم فقط , بل قد أيد صدق تعليمه بأعماله (متى 11:2 - 6).

مثلاً لديه القدرة على السيطرة على الأرواح النجسة (مرقس5:1 - 20)

و شفاء الأمراض (مرقس5:25 - 34) وإقامة الموتى (مرقس 5:35 - 43).

والسيطرة على الطبيعة (مرقس4:35 - 41).

ووجد التلاميذ أنفسهم أمام هذا السؤال: إذن من يكون هذا الإنسان؟ (مرقس4:41) لقد بدأوا يدركون أن الذي حسبوه معلماً بشرياً يجب أن يكون أكثر بكثير من ذلك, لأنه لم يتكلم فقط بسلطان الله ولكنه عمل كذلك بسلطان الله.

ج - هو عمل كذلك بسلطان الله عندما غفر الخطايا (مرقس2:5, لوقا7:47 - 49) لقد كان معلمو الناموس على حق إذ قالوا إن الله وحده هو الذي يمكنه أن يغفر الخطايا (مرقس2:6 - 7 , لوقا7:49), ولكن يسوع أيد غفرانه للخطايا بالمعجزة (مرقس2:8 - 12) وأيد ذلك في إظهار أن له سلطاناً فريداً عندما قال إن المصير الأبدي للناس يتوقف على موقفهم تجاهه (مرقس8:35, 38).

أمام هذا كله وجد التلاميذ أنفسهم أمام النتيجة الحتمية و هي أن هذا المعلم ليس مجرد معلم بشرى لكنه هو الله بذاته الذي تجسد.

ونختم كلامنا عن هذا السؤال بالقول إن هذا الاسم «ابن الإنسان» يشير إلى الاتحاد الكامل بين طبيعتي اللاهوت والناسوت فيه, وإلى أنه صار ذا طبيعتين في شخصٍ واحدٍ. حتى إننا نراه يجعل لناسوته نسبة إلهية كقوله «الذي نزل من السماء» و «الذي في السماء» ومن الجانب الآخر أيضاً جعل للاهوته نسبة إنسانية في قوله «كنيسة الله التي اقتناها بدمه» (أعمال 20:28) .

سيدعى ناصرياً

سؤال آخر:

لكن لا يكف السائلون والمتشككون عن تساؤلاتهم فيقولون إن كان هكذا وصار الأمر واضحاً أن المسيح هو الله فلماذا قيل عنه في (متى 23:2) «سيدعى ناصرياً ؟!».

وللإجابة نقول:

إن الآية الواردة في (متى 23:2) نصها كالآتي: «وأتى وسكن في مدينةٍ يقال لها ناصرة لكي يتم ما قيل بالأنبياء أنه سيدعى ناصرياً» ومع أنه قيل لكي يتم ما قيل بالأنبياء لكننا بالبحث لا نجد بحصر اللفظ نبوة تقول إنه «سيدعى ناصرياً» لكننا نجدها معنوياً , فمن كلام نثنائيل لفيلبس في (يوحنا1:45, 26) نفهم أن الناصرة كانت بلدة حقيرة تتخذ كرمزٍ للمذلة والمسكنة والإتضاع, وهذا ما جاء عن المسيح بلسان النبوة في (إشعياء 2:53, 3) «لا صورة له ولا جمال فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه محتقر ومخذول من الناس رجل أوجاع ومختبر الحزن وكمسترٍ عنه وجوهنا محتقر فلم نعتد به. »

عزيزي القارئ

هل تأكدت الآن من حقيقة "من هو المسيح؟" إنه الله المتجسد والذي مات وقام من أجل خطايانا ليهبنا الحياة الأبدية, ليت الروح القدس يقودك لمعرفة الرب يسوع المسيح والتمتع بهذا العطاء الإلهي.

وإذا أردت مزيداً عن هذا الموضوع فاطلب ما صدر سابقاً لنفس الكاتب:

1 - شهادات عن لاهوت المسيح (الكتاب السنوي لسنة 1996).

2 - التجسد الإلهي (من سلسلة "فتشوا الكتب" 1997).